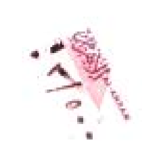
دكتور
أحمد سعد الدين البساطي

التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية

١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م



دار ابو المجد للطباعة
بالهرم

دكتور
أحمد سعد الدين البساطي

التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية

١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

دار ابو المجد للطباعة
بالهرم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة

إن الباحث فى الديانة النصرانية يجد أن التبشير بالمسيحية واجب على النصارى ، ويفرض عليهم القيام به فى المجتمعات والبلاد التى لم تكن مسيحية ، ولا فرق هنا عند النصارى بين البلاد الإسلامية والبلاد الوثنية ، فالكل عندهم سواء ، ويجب تنصير أهل كل هذه البلاد .

لكن إذا نظرنا إلى تاريخ التبشير المسيحى فى البلاد العربية والإسلامية نجد أن المفكرين والمؤرخين قد اختلفوا فى تحديد التاريخ الذى دخل المبشرون بالمسيحية إلى تلك البلاد . وقد فصلنا ذلك فى الفصل الأول من هذه الدراسة ، ولكن حقيقة الأمر ، إن التبشير المسيحى دخل البلاد الإسلامية والعربية ، منذ الحروب الصليبية الأولى ، وذلك لأن الغرض والهدف من تلك الحروب ، هو سيطرة الأوربيين على تلك البلاد وإخضاعها ، ثم تحويلها إلى النصرانية ، ولما لم يستطيعوا ذلك ، وقهروا فى تلك الحروب ، وخرجوا منها مهزومين ، غيروا طريقتهم وهى غزو تلك البـــلاد بالقوة المستعملة فى نشر الأسلحة الفتاكة ، إلى غزوها بنشر الديانة المسيحية ، وتحويلها إلى نصرانية تابعة لهم .

ومن هنا أطلقوا على هذه الطريقة اسم « التبشـــير » أى التبشـــير بالنصرانية ، وأجمع الأوروبيون فى كل عواصم أوروبا ، على هذا الاسم ومن هنا أصبح « التبشير » مصطلحا عندما يذكر بين الباحثين وغيرهم يفهم ويعرف المراد منه ، وهو « التنصير » أى اعتناق الديانة النصرانية وترك الديانات الأخرى التى يعتنقها الفرد المسلم أو غير المسلم .

وإذا نظرنا إلى تكثيف عملية التنصير الأوروبية ، نجد أن الأوروبيين كثفوا جهودهم نحو البلاد الإسـلامية والعربية قبـل كل شيء ، وذلك لأن الاسلام يعتبر عائقا كبيرا في تحويل العالم أجمع إلى النصرانية ومن أجل هذا يجب القضاء عليه ، وقد قاموا بمحاولات كثيرة في تحطيم الاسلام ، وتشويهه ، وتنصير أهله ، وذلك بطرق كثيرة ومختلفة والتي منها إرسال الارساليات النصرانية الأمريكية والهولندية والبرتغالية والأسبانية والانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والكندية والسويسرية ، إلى البلاد الاسلامية والعربية . وقد قام هؤلاء الأوروبيون بجمع الأموال الطائلة من أصحاب هذه العواصـم وجعلها تحت تصرف تلك الارساليات لتنفق على تنصير المسلمين قبل تنصير غيرهم ، ولم يقف الأوروبيون والأمريكيون والكنديون على إيجاد بند خاص في ميزانية كل دولة ، ليصرف على تلك الارساليات النصرانية ، بل قام الأفراد في كـل دولة من تلك الـدول بالتبرعات الهـائلة ، ووقف الأوقاف على تلك الارساليات النصرانية ، بل قام الأفراد في كل دولة من تلك الدول بالتبرعات الهائلة ، ووقف الأوقاف على تلك الارساليات ، حتى وأن رجلا واحداً من هؤلاء الأوروبيين تبرع بكل أمواله التي تعد بالملايين من الدولارات ، إلى تلك الارساليات ، شريطة أن تقوم تلك الارساليات بتنصـير المسلمين أولا ، ثم تنصير غير المسلمين ثانيا .

ومن أجل هذا قامت الارساليات النصرانية البروتستانتية والكاثوليكية ، بإنشاء وإقامة الكنائس ، والمستشفيات والمصحات والملاجيء ، ودور العجزة والمسنين ، والمدارس والمعاهد والجامعات في اكثر البلاد الاسلامية والعربية ، بأموال هؤلاء الأوروبيين والغرض من كل هذه الانشاءات معروف .

ولم يقتصر الأمر على تنصير المسلمين في البلاد الاسلامية والعربية فقط ، بل لاعاقة ووقف المد الاسلامي في البلاد الأفريقية والأسيوية ، ذلك المد الذى أذهل العالم الأمريكي والأوروبي في كل قارات العالم ، فعملوا على وقفه ،

ثم تحويل اهل هذه القارات الذين أسلموا إلى نصارى ، وكما فعلوا فى البلاد الاسلامية والعربية من إقامة تلك المؤسسات التنصيرية ، كذلك فعلوا فى كثير من قارات العالم وعلى الأخص القارة الآسيوية ، والقارة الافريقية .

وإذا نظرنا إلى العصر الذهبي للتبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية والعربية نجد أنه نما وترعرع فى القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، ثم اخذ يتقهقر فى النصف الثانى من القرن العشرين وذلك بعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م . حيث وقفت الثورة على خبايا هؤلاء المنصرين ، فطردتهم جميعا من البلاد المصرية ، وكشفت امورهم ، فأوقفت نشاطهم التنصيرى ، واغلقت بعض مؤسساتهم التى اقاموها فى مصر ، وحولت مستشفياتهم إلى مستشفيات حكومية وتحت إشراف إدارة مصرية بحتة ، وفعلت ذلك فى كل مؤسسة تبشيرية مسيحية أوروبية ، وأيضا وضعت اماكن العبادة التى اقامها الأوروبيون تحت إشراف الكنيسة المصرية .

أما من حيث المؤسسات التعليمية ، كالمدارس والمعاهد والجامعات ، فقد اشترطت عليها شروطا خاصة تتعلق بأولاد المسلمين الذين يتعلمون فى تلك المؤسسات ، ومن هذه الشروط ، عدم إجبار التلميذ أو الطالب المسلم ، حضور القداس الخاص بالصلوات المسيحية فى تلك المدارس ، كذلك عدم تدريس مادة الديانة المسيحية لهؤلاء الطلبة والتلاميذ المسلمين ، ويجب تدريس مادة الديانة الاسلامية لهم .

ومن حيث باقى المواد ، فلابد من أن تكون خاضعة لاشراف وزارة التربية والتعليم ، إلى آخر ما هنالك من شروط تتفق مع البيئة الاسلامية ، فما كان من هذه المؤسسات التعليمية ، إلا انها وافقت على كل شروط الحكومة المصرية، وقامت بتنفيذها حرفيا ، بل اكثر من ذلك ، قامت بعض تلك المدارس بتحديد مكان لمصلى يصلى فيه التلاميذ والطلاب المسلمون وقد رايت ذلك بنفسى عندما زرت إحدى تلك المدارس .

ومن جهة أخرى فإن عملية التنصير السافرة فى مصر ، أصبحت تكاد تكون معدومة منذ النصف الثانى من القرن العشرين ، لكن ربما تكون موجودة فى الخفاء .

اما من حيث البلاد الاسلامية والعربية الأخرى ، فهى تختلف كثيراً عن مصر فى تلك الفترة الزمنية — النصف الثانى من القرن العشرين — حيث توجد المؤسسات الكثيرة البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية ، فى كثير من تلك البـــلاد .

وقد ذكرنا كل ذلك بالتوضيح على صفحات بحثنا .

وقد اصبح التبشـــير المسيحى علما يدرس فى الجامعات الاســـلامية والعربية ، فى كثير من تلك البلاد ، واصبح الباحثون والدارســـون يقومون بالبحث والدراسة ، ويعملون رسائل كبيرة فى ذلك العلم ولم يقتصر هـــذا الأمر على الباحثين من المسلمين العرب ، بل قام بعض المسلمين الأندونيسيين الدارسين فى جامعة الأزهر ، بعمل رسالة عن التبشير المسيحى فى أندونيسيا المسلمة ، كذلك قام الأساتذة والكتاب والمفكرون المسلمون ، بكتابة مؤلفات عديدة فى التبشير المسيحى . وإذا نظرنا إلى هذه المؤلفات فنجد انها مختلفة وتختلف باختلاف جنسية الكاتب ، فمثلا نجد اكثر المؤلفات التى كتبت فى هذا الفن ، هى مؤلفات المسلمين فى مصر ، ثم يليها فى سوريا ، ثم لبنان ، كذلك ظهرت مؤلفات خرجت من بعض بلاد الخليج العربى ، تتعلق بالتبشير المسيحى وعمله فى تلك البلاد ، وقد ذكرنا كل ذلك على صفحات بحثنا الذى بين أيدينا .

واكثر من هذا ، فقد قام أحد القساوسة من المصريين ، وكان يعمـــل أستاذا للعقائد واللاهوت والاسلام ، بكلية اللاهوت بأسيوط ، وايضا كان زميلا للمرسلين فى الارساليات التنصيرية الأمريكية والسويسرية والألمانية ، الذين يعملون على التنصير فى مصر ، وكان قائما معهم على هـــذا العمـــل

التنصيرى ، قام هذا القسيس بعد اعتناقه الاسلام ، بكتابة كتاب عن التبشير والاستشراق ولم تقل كتابته فى هذا الفن عن كتابة أحد المفكرين القدامى من المسلمين إلا انها تزيد وضوحا فى طرق ووسائل التنصير التى كان يقوم هو بها فى محاولة تنصير المسلمين ، أو تشكيكهم فى عقيدتهم .

وقد كتب فصلا كاملا تحت عنوان ((**لماذا أسلمت**)) وهو عبارة عن نبذة تاريخية عن حياته تشمل الآتى :

(ا) **نشأته** : من حيث تاريخ ميلاده ، وأنه من مواليد مدينة الاسكندرية إلا أن جذور أسرته ترجع الى محافظة أسيوط .

(ب) **تعليمه** : من حيث إنه تعلم فى مدارس خاصة تبشيرية .

(جـ) **ممارسته للحياة العملية** : حيث كان يعمل قسيسا فى الكنائس .

(د) **تخصيص حياته لخدمة الارساليات الأمريكية التى جاءت إلى مصر لتنصير المسلمين** .

(هـ) **نقطة التحول** : وهى كيف اهتدى إلى اعتناق الاسلام هو واولاده الأربعـــة .

وقد تحدث كثيرا فى هذه النقطة الأخيرة ، وظهر من حديثه أنه اعتنق الاسلام عن اقتناع كامل به ، دون أدنى تأثير أو ضغط وقع عليه من الآخرين ، كما كان يفعل هو وغيره من أعضاء الارســـاليات التبشيرية المســـيحية مع المسلمين ، كذلك دون أدنى إغراء مادى أو عينى ، بل بالعكس ، فقد وقفت الكنيسة ضده ، وفصلته من عمله الدينى الذى كان يقـــوم به فى الكنـــائس والمدارس المسيحية ، وغير ذلك .

وقد أصر على موقفه بالرغم من كل ذلك ، وقد وصل الأمر بالكنيســـة إلى أنها فصلت زوجته عنه ، وعاش هو وأولاده الأربعة بعيدين عنها ، ولم

يتأثر بكل هذه الأحداث ، واستمر على إسلامه ، لأنه عرف أنه الحق ، وقد قال كل ذلك فى مؤلفه(١) .

وقد ذكر فى مؤلفه الاجازات العلمية المسيحية التى حصل عليها فى أثناء حياته ، ثم ذكر الوظائف الدينية الكهنوتية التى كان يقوم بها ، ورتبها حسب الآتى :

١ — شهادة الثانوية — كلية أسيوط الأمريكية عام ١٩٤٢ م .

٢ — دبلوم كلية اللاهوت الانجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

٣ — ماجستير فى اللاهوت والفلسفة — جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢ م .

اما من حيث العمل فى الميدان الكنسى والتنصيرى فهو كالآتى :

١ — قسيس وراعى الكنيسة الانجيلية بباقور عام ١٩٥١ م .

٢ — قسيس وأستاذ للعقائد والاسلام بكلية اللاهوت .

٣ — راعى كنيسة نهضة القداسة بكوم عباس بأسيوط عام ١٩٥٢ م .

٤ — قسيس مبشر وسكرتير عام الارسالية السويسرية الألمانية بأسوان عام ١٩٥٥ .

٥ — القيام بالعمل التنصيرى بين المسلمين حتى تاريخ اعتناقه الاسلام فى عام ١٩٥٩ م .

وقد أعتقد أن كل هذه الوظائف تعمل ضد الاسلام ، فدرس الاسلام من القرآن الكريم ليهاجمه ، وليقف ضده اكثر واكثر ، فهداه الله تعالى إلى

---

(١) انظر الفصل الأول من كتاب : الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : تأليف : إبراهيم خليل احمد ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١١ — ٢٢ .

الحقيقة ، ووجد ان الحق فى الاسلام ، ومن اجل هذا اعتنقه وآمن به ، وهو يعرف جيدا انه سيخسر كل هذه الوظائف ، وبالرغم من علمه ذلك ، فقد ترك النصرانية هو واولاده الأربعة ، واعتنقوا الاسلام ، وخسر تلك الوظائف ، إلا ان الله تعالى عوضه عنها فى الدنيا والآخرة ، واصبح من المؤلفين للكتب الاسلامية التى تنشر وتباع فى كثير من بلدان العالم .

وقد قسمت البحث الذى بين ايدينا إلى أربعة فصول :

الأول : وهو يشتمل على الآتى :

١ — نبذة تاريخية عن التبشير فى البلاد الاسلامية ، والآراء التى قيلت فى ذلك .

٢ — نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحى فى العالم .

٣ — مفهوم التبشير المسيحى وحقيقته .

٤ — مراحل التبشير المسيحى ، ودور اعضاء ارساليات التبشير واهدافهم فى تلك المراحل .

الثانى : ويشتمل على الآتى :

اهم مؤتمرات التبشير المسيحى وعملها فى العالم .

مؤتمر القاهرة التبشيرى المنعقد فى عام ١٩٠٦ م .

خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى .

اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى .

مؤتمر ادنبرج التبشيرى المنعقد فى انجلترا عام ١٩١٠ م .

لجان مؤتمر ادنبرج واعمالها .

نتائج المؤتمر .

مؤتمر « لكنو » التبشيرى المنعقد فى الهند عام ١٩١١ م .

برنامج المؤتمر .

أهم الموضوعات التى تحدث فيها المؤتمرون .

الجلسة النهائية وقرارات المؤتمر .

مؤتمر القدس التنصيرى الرابع .

اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحى .

الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحى .

الثالث : ويشتمل على الآتى :

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى العالم الاسلامى .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى مصر .

الآراء التى قيلت فى هذا الموضوع .

طريقة التنصير فى مصر .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى السودان .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى المغرب العربى الكبير .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى أفريقيا .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى الهند .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى العراق .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى بلاد الخليج العربى .

الفصل الرابع : ويشتمل على الآتى :

التبشير المسيحى فى أندونيسيا .

نشاط ارساليات التبشير المسيحى فى أندونيسيا .

طرق ووسائل التنصير فى أندونيسيا .

وصف عام لأعمال التنصير فى أندونيسيا .

خطاب القسيس « جاير دنر » فى مؤتمر ادنبرة ، نحو العالم الاسلامى ، وما يجب أن يعمل فى تنصيره .

الأهداف العامة للتبشير المسيحى .

كيف يربى المبشر المسيحى .

الأمور التى يجب أن يتبعها المبشر المسيحى .

الموضوعات التي يجب على المبشر المسيحى أن يتحدث فيها مع المسلمين .

ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحى لمواجهته .

والله الموفق ...

الدكتور
أحمد سعد الدين البساطى
الجيزة ١٩٨٩م

الفصل الأول

نبذة تاريخية .

متى بدأ التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية .

نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحى فى العالم .

مفهوم التبشير المسيحى وحقيقته .

مراحل التبشير المسيحى .

المرحلة الأولى وعمل ارساليات التبشير فيها .

دور ارساليات التبشير فى المرحلة الأولى .

المرحلة الثانية .

اهداف المبشرين فى المرحلة الثانية .

نبـــذة تاريخيـــة

إن المتتبع لتاريخ أوروبا كلها ، يجد أنها كانت تحقد على الاســـلام منذ فتوحاته الأولى ، ودخوله اسبانيا عام ٧١١ م ، وقد انطلق منها الى كثير من البلاد الأوروبية ، ولما تحولت بعض تلك البلاد من النصرانية إلى الاسلام ، حيث اعتنق أهلها الاسلام ، وأصبح الاسلام هو الدين القوى ، والمسيطر على الأديان الأخـــرى ، كاليهودية والنصرانيـــة . لم يعجب ذلك الكثير من رؤساء وقساوسة أوروبا ، فأخذوا يتجمعون ويعملون على الاتحاد ضده ، ليخرج من تلك البلاد التى كانت تحت الحكم الاسلامى ، وفعلا نجحت أوروبا فى التجمع ضده ، والعمل على ضربه وخروجه منها ، وذلك بعد جهد عظيم ، وتكلفة مادية باهظة ، وتضحية بشرية هائلة ، وعلى ذلك ، فقد نجح الأسبان بعد هذا التجمع الأوروبى على تفتيت القوة الاسلامية الموجودة فى اسبانيا واخذوا يقيمون المعارك الحربية الطاحنة بينهم وبين المسلمين ، فتارة ينهزمون ، وتارة أخرى ينتصرون ، ولكن فى النهاية ، كان النصر للأسبان ، بعد أن ظل الاسلام يعيش طويلا فى بلادهم ، وايضا بعد أن ابتعد المسلمون عن دينهم ، وهجرهم له .

وقد أخذ الأسبان يستولون على بعض البلاد التى كانت تحت سيطرة المسلمين ، فمثلا قام الفونس السادس وحارب المسلمين ، وانتصر عليهم وأخذ منهم طليطلة عام ١٠٨٥ م ، ثم أخذ يستولى على باقى البلاد شـيئا فشيئا .

وفى عام ١٠٩٥ م عقد الأوروبيون اجتماعا دينيا كنسيا ، وقرروا فيه عمل حرب صليبية ضد المسلمين وغزو بلادهم .

وقد بدأت أولى هذه الحمـــلات عام ١٠٩٦ م ، وانتهت عام ١٠٩٩ م وقد خسر الأوروبيون خسائر فادحة فى الأرواح والأموال .

ثم توالت الحملات الصليبية على البلاد الاسلامية زمنا طويلا حتى كانت الحملة السابعة بقيادة لويس التاسع عام ١٢٤٨ م وقد انتصر فى أول الأمر حيث استولى على مدينة دمياط وضواحيها ، وذلك بعد أن هجرها اهلها وجيشها ، وذهبوا الى مدينة المنصورة وتحصنوا هناك مع الجيوش الاسلامية المرابطة هناك ، فأخذ يسير بجيشه وراءهم حتى وصل إلى المنصورة ، وهناك قامت معركة طاحنة بينه وبين المسلمين عام ١٢٥٠ م . أنتهت بهزيمته ومن معه من الجنود ، وكانت نتيجة هذه المعركة ، القبض على لويس التاسع ومن معه من النبلاء والقساوسة الفرنسيين الذين كانوا يحيطون به ، وقد أسروا وسجنوا جميعا فى مدينة المنصورة .

ولما طلب لويس من المسلمين أن يفكوا اسره هو ومن معه لم يوافق المسلمون إلا بعد أن اشترطوا عليه شروطا وافق عليها ، منها تسليم مدينة دمياط ، وتقديم فدية مالية كبيرة .

متى بدأ التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية ؟ :

اختلفت الآراء فى هذا الموضوع ، وذلك لأن دخول المبشرين إلى البلاد الاسلامية وعملهم فيها ، كان يختلف فى تاريخه من بلد إلى بلد ، وايضا خروج المبشرين النصارى من بلادهم للعمل فى البلاد الاسلامية ، كان يختلف فى تاريخه من دولة إلى دولة لكن الآراء تتلخص فى الآتى :

الراى الأول :

قيل إن لويس التاسع عندما كان أسيرا وسجينا فى مدينة المنصورة ، أخذ يفكر كثيرا فى بديل عن الحرب التى تكلف الدول الأوروبية الأموال الطائلة ، والأرواح الكثيرة التى يخسرونها فى الحروب التى يشنونها على البلاد الاسلامية ، دون أن يحصلوا على أدنى مكسب مادى او معنوى .

يقول المؤرخ الفرنسى جان دى جوانفيل ، الذى رافق الملك لويس التاسع ملك فرنسا فى حملته الصليبية ضد البلاد الاسلامية إن خلوته فى معتقله بالمنصورة اتاحت له فرصة هادئة ، ليفكر بعمق فى السياسة التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين ، وقد انتهى به التفكير إلى تلك الآراء ، والمآخذ التى افضى بها لأعوانه المخلصين ، أثناء رحلته إلى عكا مقلعا إليها من دمياط ... وكان ما انتهى إليه لويس التاسع ، انه لم يعد فى وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الاسلام ، وأن هـذا العبء لابد أن تقوم به أوروبا كلها لتضيق الخناق على الاسلام ، ثم تقضى عليه ، ويتم لها التخلص من الحائل الذى يحول دون تملكها لآسيا وافريقيا .

وعلى هذا فقد وجد لويس التاسع البديل عن تلك الحروب ، الا وهو تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية ، الغرض منهـا :

١ — تجنيد المبشرين — القساوسة — الغربيين لمحاربة الاسلام وتعاليمه .

٢ — وقف انتشاره فى جميع العالم وعلى الخصوص فى كل من آسيا وافريقيا .

٣ — العمل على القضاء عليه فى تلك البلاد وعلى الأخص فى البلاد العربية والاسلامية .

٤ — اعتبار هؤلاء القساوسة الذين يذهبون إلى تلك البلاد للتبشير بالنصرانية ، جنودا للغرب(١) .

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر : احمد عبد الوهاب ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨١ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، نقلا عن : حقائق عن التبشير ، عماد شرف ، المختار الاسلامى ، القاهرة ص ٩ — ١٠ .
وانظر أيضا : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية : مصطفى خالدى وعمر فروخ ط ٣ ، بيروت ١٩٨٦ ص ١٢٧ .

ومن هنا نستطيع ان نقول إن الجذور الأولى للتبشير النصرانى ضد الاسلام والمسلمين بدات عقب عودة لويس التاسع إلى بلاده بعد أن فكه المسلمون من الأسر الذى كان فيه . أى فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وعلى وجه التحديد بعد عام ١٢٥٠ ميلادية .

الراى الثانى :

يقول اصحاب هذا الراى إن التبشير المسيحى بدأ فى البلاد الاسلامية والعربية ، فى الربع الأول من القرن الرابع عشر وذلك بعد المؤتمر الكنسى الذى عقده القساوسة الأوروبيون فى فينا عام ١٣١١/١٣١٢ ميلادية .

حيث قرروا فى هذا المؤتمر ، إرسال بعثات نصرانية إلى البلاد العربية والاسلامية ، لتحويل المسلمين وغيرهم إلى نصارى .

الراى الثالث :

يقول اصحاب هذا الراى : إن مراكز التبشير بدات عملها فى جزيرة مالطة فى أواخر القرن السادس عشر ، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على الشرق الاسلامى كله ، ثم انتقلت إلى بلاد الشام عام ١٦٢٥ م وكان نشاطها فى هذه المرحلة محدودا(١) .

الراى الرابع :

يرى اصحاب هذا الراى ، ان التبشير النصرانى بدأ فى البلاد الاسلامية والعربية ، فى القرن السابع عشر الميلادى ، وذلك لأن القس اليسوعى ميليز الفرنسى كتب كتابا بالفرنسية عن الحروب الصليبية فى الشرق ، واخذ

---

(١) مخططات التبشير والاستشراق : انور الجندى ، دار الاعتصام القاهرة ص ٢١ .

يذكر فيه سياسة فرنسا الدينية فى البلاد التى كانت ترسل الجيوش اليها ، يقول فيه : إن الحرب الصليبية الهادئة التى بدأها مبشرونا فى القرن السابع عشر ، لا تزال مستمرة إلى أيامنا . إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات ، لا يزالون كثيرين فى الشرق ... ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين إلى تلك الحروب حية فى نفسها ، وكثيرا ما فكر ملوكها بحملة صليبية جديدة ، لكن أروقة المشنقة كانت تجعل دائما من المستحيل أن تقوم بحملة بعيدة المدى ، وكان من غايات الامتيازات الأجنبية ، أن تحتفظ فرنسا دائما بالدور الذى يلعبه رهبانها ، وان توسع ذلك الدور ، وقد اعترفت لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى ، تلك المهمة الصعبة التى لم تخلع عليهم إلا شرف حضور الصلاة فى الكنائس ، ولقد كانوا يبذلون جهدا ليهدئوا من ارتجاف المسلمين المتعصبين ، وليحموا أعمال المبشرين فى الامبراطورية العثمانية ، وقد كان ممثلو فرنسا يساندون أعمال مبشرينا ، وكثيرا ما كان لفرنسا فى اكثر الأحيان قساوسة فى أشخاص قناصلها ، وخصوصا فى القرن السابع عشر . وقد كانت فرنسا تختار قناصلها وسفراءها من رجال الدين(١) .

الراى الخامس :

يرى أصحاب هذا الراى أن التبشير بالنصرانية بدأ فى البلاد الاسلامية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادى ، وذلك لأن قوى التبشير وجدت الطريق أمامها مفتوحا وميسرا مع العوامل التى اعدها لها النفوذ الاستعمارى واهمها :

١ — الامتيازات الأجنبية .

---

(١) الحروب الصليبية فى الشرق ، القس ميليز ، ص ١٤ — ٢٢ .
وانظر أيضا : التبشير والاستعمار : المرجع السابق ص ١٢٧ .

٢ — نفوذ القناصل .

٣ — سيطرة الدول الأجنبية على كثير من الأمراء ، كالشاه ناصر الدين فى ايران ، والخديوى اسماعيل فى مصر ، وغيرهم ممن فتح لهم باب الاستدانة(١) .

وقد كانت إرساليات التبشير بالنصرانية قاصرة على البلاد الأوروبية مثل فرنسا وانجلترا والمانيا وايرلندا والسويد والدانمارك . حيث كان النفوذ الاستعمارى متوغلا فى البلاد الاسلامية والعربية ، ولم يكن للارساليات التبشيرية الأمريكية دور يذكر فى هذا المجال قبل القرن التاسع عشر الميلادى ، لكن المجلس الأمريكى لمندوبى البعثات الأجنبية أنشأ فى بوسطن مركزا لهذه الارساليات ، وكان ذلك فى عام ١٨١٠ ، وبعد أن جهز بعض أعضاء تلك البعثات أنفسهم ، أرسل هذا المركز ارسالية تبشيرية عام ١٩١٨ م إلى بلاد الشرق الأدنى ، وهى تعتبر اول إرسالية تبشيرية أمريكية إلى تلك البلاد ، وقد اتخذوا مالطة مزكزا لهم واستعانوا بالمطبعة فى اعداد المطبوعات اللازمة لهم ، ثم بدأ المبشرون التجول فى البلاد المطلة على شواطىء البحر المتوسط وقد ذهب بعض المبشرين إلى القدس ، ثم انتقلوا إلى بيروت(٢) .

وفى عام ١٨٣٤ م انتشرت البعثات التبشيرية فى سائر بلاد الشام ونقلت الارساليات الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت واستقرت هناك ، وانتقلت تلك الارساليات شيئا فشيئا إلى كل بلاد الشام(٣) .

هذه هي الآراء التى قيلت عن الوقت الذى بدأ التبشير بالنصرانية عمله فى البلاد الاسلامية والعربية ، لكن يوجد رأى آخر لأحد المفكرين النصارى

---

(١) مخططات التبشير ، المرجع السابق ص ١٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٢١ .

الذين يعيشون فى انجلترا ويعمل استاذا فى جامعاتها وهو الدكتور « فيليب حتى » من أصل لبنانى ويعتبر نفسه من المستشرقين الانجليز ، وله علاقات وطيدة مع كثير من المستشرقين الفرنسيين ، حيث كانوا يدعونه إلى فرنسا ليلقى بعض المحاضرات فى جامعاتها ، وكانت محاضراته عن الاسلام ورسول الاسلام ، وكان كغيره من المستشرقين فى حديثه عن الاسلام ، وله مؤلفات كثيرة منها « لبنان فى التاريخ » تحدث فيه عن الحروب الصليبية ، ومنها إلى التبشير المسيحى ، حيث قال : كان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الاقناع ، بدلا من طريق القوة والاكراه ، وهى فكرة كان لها فيما بعد ، أبعد الأثر فى الحياة الثقافية فى الشرق الأدنى .

ان الخيبة التى منيت بها الحملات الصليبية فى الوصول إلى غايتها ، وموت الدوافع التى كانت تدفع بالناس للالتحاق بها ، مهدت الطريق لفكرة جديدة ، هى استمالة المسلمين ، واجتذابهم بطرق سلمية ودية ، وهذه الفكرة هى أساس التبشير المسيحى .

ففى عام ١١٥٤ م . اسس راهب صليبى فى الأرض المقدسة رهبنة عرفت فيما بعد بالرهبنة الكرملية ، نسبة إلى جبل الكرمل ، حيث كانت تقيم .

ثم انتشروا فى سوريا ولبنان ، وقد اسسوا لهم مراكز فى طرابلس ، وتلا ذلك تأسيس رهبنتين جديدتين عند مستهل القرن الثالث عشر الميلادى ، وهما الفرنسسكان والدومينيكان .

وبعد مدة قصيرة أسست إرسالية تبشيرية فرنسسكانية فى مدينة طرابلس ، واسس دير لهم فى بيروت وفى عام ١٢٣٠ م . وصلت دمشق إرسالية دومينيكانية ، ومن ثم تقدمت إلى طرابلس وعكة واماكن اخرى ، حيث أسست لها أديرة ، وكتب أحد اساقفة الدومينيكان « وليم الطرابلسى »

عام ١٧٢٠ م . كتابا جاء فيه : نريد مرسلين لا جنــودا لاسترداد الأرض المقدسة(١) .

وإذا نظرنا إلى هذا الرأى نجد أن صاحبه يرى أن الجـذور الأولى للتبشير المسيحى لم تكن كما ذكرنا سابقا عند الرأى الأول الذى يقول : إن التبشير المسيحى بدأ فى البلاد الاسلامية عقب عودة لويس التاسع إلى بلاده بعد أسره فى المنصورة ، أى بعد عام ١٢٥٠ م . عندما كان فى حملته الصليبية السابعة ، لكن من الممكن أن نجمع بين الرأيين ، ونقول إن الرأى الذى يقول إنه بدأ فى عام ١١٥٤ ميلادية ، كان ذلك نواه بسيطة حدثت من راهب صليبى عندما كان فى بعض الحملات الصليبية السابقة لحملة لويس التاسع ، ثم أخذت هذه النواة تنمو وتترعرع بعد هذه الحملة حتى مطلع القرن التاسع عشر ، كما يرى أصحاب هذا الرأى الخامس .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : عبد الرحمن حبنكة الميدانى ، ط ٥ دمشق ١٩٨٦ ص ٢٩ نقلا عن : لبنان فى التاريخ تأليف فيليب حتى ترجمة انيس فريحة ص ٣٩٤ .

نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحى فى العالم

بعد ان ذكرنا نبذة تاريخية عن التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية والعربية ، والآراء التى قيلت عن الوقت الذى دخل فيه تلك البلاد .

نريد ان نلقى نظرة عامة على تاريخ هذا التبشير فى العالم الاسلامى وغير الاسلامى وقد جاءت هذه النظرة فى كتاب « الغـارة على العـالم الاسلامى » .

واصل هذا الكتاب كان مقالا فى إحدى المجلات العلمية الفرنسية ، وهى « مجلة العالم الاسلامى » ومن المعروف أن هذه المجلة توجد فى باريس — فرنسا ويكتب فيها كبار الكتاب الذين يعرفون شيئا عن العالم الاسلامى ، سواء كانوا من المستشرقين أم من غير المستشرقين ، وأغلب كتابة هؤلاء الكتاب فى هذه المجلة عن الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعيـة فى البلاد الاسلامية ، ومن النادر أن هؤلاء الكتاب ، يكتبون عن الحالة الدينية فى تلك البلاد ، لكن هذه المجلة تحولت فى شهر ابريل من عام ١٩١٢ م . الى مجلة تبشيرية ، فأصدرت عددها الصادر فى هـذا الشهر عن التبشـير المسيحى ، وما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانية فى العالم الاسلامى ، وذلك تحت عنوان « الغارة على العالم الاسلامى » أو « فتح العالم الاسلامى » وقد وقع هذا العدد فى يد أحد المسلمين الغيـورين على الاسلام ، وهـو « مساعد اليافى » وكان زميلا لرجل آخر اشد غيرة منه على الاسلام ويسمى « محب الدين الخطيب » وكانا يعملان فى تحرير جريدة المؤيد القاهرية ، وتحدث الأول مع الثانى واتفقا علي أن يقوم الأول بترجمتها وإملائها على الثانى ، ثم يصححها ويصوغها صياغة عربية لائقة ، وقد قاما بهذا العمل ، ونشرا مقدمة المجلة باللغة العربية ، فى جريدة المؤيد الصادرة فى ١٩١٢/٤/٧ ،

وكانت المقدمة بقلم رئيس تحرير المجلة ويسمى « شاتليه » ثم أخذا فى ترجمة ونشر باقى المقالات على صفحات جريدة المؤيد .

وقد انتشرت هذه المقالات فى العالم الاسلامى ، وخاصة عندما نقلها الشيخ محمد رشيد رضا على صفحات « مجلة المنار » التى كان يملكها ، والتى كانت منتشرة فى أرجاء العالم الاسلامى ، حيث كانت ترسل إليهم بثمن زهيد ، كذلك قام بنقلها صاحب جريدة « الاخاء العثمانى » فى بيروت ، وعلى هذا فكانت ترسل هذه المقالات إلى العالم الاسلامى ليعرف كيف يعمل المبشرون فى البلاد الاسلامية .

وبعد ان مضى نحو عشرين سنة ، رأى محب الدين الخطيب أن يعيد نشر هذه المقالات فى جريدته « الفتح » التى يملكها فى ذلك الوقت ، وكان ذلك عام ١٩٣١/١٩٣٠ ، ثم قام بتجميعها وعملها فى كتاب مستقل ، واطلق عليه « الغارة على العالم الاسلامى » وقد طبع عدة طبعات بعضها فى مصر وبعضها فى لبنان . والحقيقة أن هذا الكتاب أصبح مفيدا لكل باحث مسلم يريد أن يكتب أو يبحث فى موضوع التبشير المسيحى ، ليقف على أعمال المبشرين وهدفهم ، وما يريدونه من العالم الاسلامى .

ولا شك أن كل البحوث التى ظهرت فى هذا المجال ، قد استفادت من هذا الكتاب ، فائدة كبيرة بالرغم من صغر حجمه .

وحيث إننا نكتب نبذة عن تاريخ التبشير المسيحى ، وجدنا من الأجدر بنا أن نستفيد بما كتب عن هذا الموضوع فى هذا الكتاب الذى قد خصص بعض صفحاته عن « تاريخ التبشير » . ويتلخص ما جاء فى هذه الصفحات ، أن مجلة العالم الاسلامى ، لخصت كتابا لأحد رجال الكنيســـة البروتستانية « أدوين بالاس » تحت عنوان « ملخص تاريخ التبشير » ذكر المؤلف فيــه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها فى القرون الغابرة .

وقالت مجلة العالم الاسلامى : إن هذا السفر نفيس فى بابه يتمنى لقارئه أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية فى بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر .

لكن هذه المجلة أنكرت على « أدوين بالاس » أنه لم يتحدث عن الارساليات الكاثوليكية ، وقالت إن هذه النقطة تعتبر نقطة ضعف فى الكتاب. وحذرت المجلة من انقسام المبشرين البروتستان والكاثوليك الذين يجتمعون فى البلاد الاسلامية ، من انقسامهم ، وذلك لأن هذا الانقسام يحط من قدرهم ، ويقلل هيبتهم — أمام المسلمين — ويوطد أركان الاسلام — فى تلك البلاد .

وقد طلبت المجلة من هؤلاء المبشرين أن يوهموا المسلمين بأنهم متفقون ظاهرا ، وذلك لأن انقسامهم يمهد للاسلام السبيل لاستمداد الحضارة من ارساليات المبشرين ، من غير أن يأخذوا أفكارها الدينية .

وقد ذكرت المجلة أن كتاب « أدوين بالاس » ينقسم إلى قسمين :

الأول : ويتحدث عن تاريخ التبشير العام .

والثانى : ويتحدث عن موقف الارساليات البروتستانية وأعمالها فى البلاد الاسلامية(١) .

وقد ذكر المؤلف فى كتابه المبشرين الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية فى القرون الوسطى ، فقال : إن أول من تولى التبشير بالنصرانية هو قسيس أسبانى يسمى « ريمون لول » وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها .

وقد تعلم هذا القس اللغة العربية ، ثم جال فى البلاد الاسلامية وأخذ يناقش الكثير من علماء المسلمين فى تلك البلاد .

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، تأليف : ا . ل . شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافى ، القاهرة ١٩٣١ ، ص ٧ — ١٢ .

ثم تحدث مؤلف الكتاب عن إرساليات التبشير فى القرون الوسطى ، إلى الهند وجزر السند وجاوه ، وعن اختلاط المبشرين بالمسلمين فى كثير من بلاد العالم ، كذلك تحدث عن اهتمام هولندا بالتبشير فى جاوه ، وذلك فى أوائل القرن الثامن عشر .

كذلك تحــدث المؤلف عن محاولات كثيرة قام بهــا المبشرون لاخراج المسلمين عن دينهم وقد ذكر اسم أحد المبشرين وهو « بتلر هيلنج » الذى بذل جهدا كبيرا فى تحويل مسلمى سواحل أفريقيا إلى النصرانية ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن إنشاء كلية لتخريج المبشرين فقال : إنه فى عام ١٦٦٤ ميلادية ، عمل البارون « دويتز » على تأسيس مدرسة كلية ، تكون أساسا وقاعدة لتخريج المبشرين بعد تعليمهم أصول التبشير ووسائله ، ورأى أحد الرهبان أن يعهد إلى الأروام مسئولية تبشير الأتراك المسلمين ، إلا أن البارون قــد فشل فى مشروعه يومئذ .

ثم أخذ المؤلف فى الحــديث عن تاريخ تنظيم الارساليات التبشيرية البروتستانتينية من دانماركية وانجليزية والمانية وهولندية وعن اتصال بعضها ببعض ، وعن أسماء الملوك والأمراء فى العــالم الذين كانوا عضــدا لتلك الارساليات ومؤيدين لأعمالها فى القرن السابع عشر ، وبعد أن انتهى المؤلف من الحديث عن الارساليات التبشيرية فى هذا القرن ، أخذ يتحدث عن تلك الارساليات وأعمالها فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، يقول فى ذلك : إن المبشر الانجليزى « كارى » هو الذى فاق أسلافه فى مهنة التبشير ، حيث درس كثيرا من اللغات كاللاتينية واليونانية والفرنسية والهولندية والعبرية كذلك تعلم كثيرا من العلوم ، وأخذ ينشر الكتب فى التحريض على التبشير المسيحى ، وقد قوبلت هذه الكتب بالاستحسان فى أوروبا وأخذ الأوروبيون يتبرعون له بالأموال الكثيرة ، ويقدمون له المساعدات لدعمه وتأييده ليسير فى مهمته على أكمل وجه .

وقد سافر هذا المبشر إلى الهند وأخذ يبشر بالنصرانية هناك ، وأخذت اللجان التى تجمع أموال المتبرعين ترسلها إليه ، وتؤيده وتساعده فى كل شىء يطلبه ، وقد أنشأ مشروعا قبل سفره إلى الهند بهذا الغرض ، واكتتب فيه الكثير من الأوروبيين ، ولما نجح فى تحقيق هدفه أرسل إلى تلك اللجان يطلب إليها أن ترسل إليه بعض المبشرين ليساعدوه فى عملية التبشير ، وقامت هذه اللجان فى تحقيق طلبه ، ونشأ عن ذلك تأسيس « جمعية لندن التبشيرية » عام ١٧٩٥ م .

ثم تأسست جمعيات أخرى مماثلة فى اسكوتلاندا ، وفى نيويورك ، ثم انتشرت هذه الفكرة فى كل من ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد والنرويج وسويسرا ، وقامت تلك البلاد بإنشاء جمعيات مماثلة لتلك الجمعيات تماما . وقد تفرعت عن هذه الجمعيات ، جمعيات أخرى كثيرة فى كثير من بلدان العالم ، مثال ذلك « جمعية التبشير فى أرض التوراة العثمانية » أى فى البلاد العربية التى كانت تحت حكم السلطنة العثمانية .

ولما نجحت هذه الجمعيات فى إخراج بعض المسلمين عن دينهم وتحويلهم إلى النصرانية ، أو تشكيك بعضهم فى الديانة الاسلامية . تأسست إرساليات تبشيرية طبية ، لتلحق بالبعثات الأخرى ، وقد نجحت هذه الارساليات نجاحا كبيرا وأخذت تنمو وتزدهر ، ثم يزداد عددها شيئا فشيئا ، ولم تقف هـذه الارساليات على الرجال فقط ، بل تألفت إرساليات نسائية ، وذهب بعضها إلى الهند والأناضول .

وفى عام ١٨٥٥ م . تألفت « جمعية الشبان المتطوعين للتبشير فى البلاد الأجنبية » وقد لعبت دورا كبيرا فى التبشير بالمسيحية وحاولت محـاولات عديدة فى تنصير المسلمين أو تشكيكهم فى عقيدتهم .

وفى عام ١٩٠٢ م . تأسست « جمعية تبشير الشبان » ومهمتها استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة من غير النصارى وعلى الأخص من المسلمين

لاستماع صوت المبشرين بالمسيحية ليتأثروا بهم . وليتحولوا عن دينهم الذين هم عليه . سواء من المسلمين أم من غيرهم .

وفى عام ١٩٠٧ م تأسست جمعية اخرى لتبشير الكبار من الناس ، وكان الغرض منها ، هو الغرض نفسه ، إلا أن هذه الجمعية تتعلق بكبار السن فقط(١) .

وبعد أن تحدث « إدوين بالاس » عن تاريخ إنشاء جمعيات إرساليات التبشير فى أوروبا وفروعها فى بعض البلدان الاسلامية ، أخذ يتحدث عن تاريخ دخول تلك الارساليات أفريقيا .

فقال : دخل المبشرون الكاثوليك أفريقيا منذ القرن الخامس عشر الميلادى اى فى أثناء الاكتشافات البرتغالية ، وبعد ذلك بزمن طويل دخلت إرساليات التبشير البروتستانتينية ، الانجليزية والألمانية والفرنسية إلى تلك البلاد ، لكن لم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير فى أفريقيا الغربية إلا منذ عام ١٨٠٤ م حيث عملت فى الكونغو .

وفى عام ١٨١٩ م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع الأقباط والنفت فى مصر إرسالية عهدت إليها بالتبشير فى أفريقيا الشرقية ، وقررت إرسال مبشرين إلى الحبشة ، لكنها فشلت بسبب المنافسة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون من السويد والانجليز ، يذهبون إلى غرب أفريقيا ، ثم تبعهم مبشرو المدرسة الجامعة ، ثم عززت ألمانيا إرسالياتها عقب اتساع مستعمراتها .

وقد توافد المبشرون على أفريقيا الوسطى منذ عام ١٨٧٨ م واقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم ، بين ألمانى وانجليزى واسكوتلاندى وغيرهم ،

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، المرجع السابق ص ١٢ — ١٤ .

وقد انتشرت إرساليات هؤلاء الأوروبيين دون انقطاع من شرق أفريقيا إلى وسطها حتى الخرطوم والحبشة(١) .

أما عن التبشير فى بلاد المغرب ، فتوجد « جمعية تبشيرية » خاصة بأهل المغرب ، تسمى « جمعية تبشير شمال أفريقيا » وهى تعمل بالتبشير المسيحى فى المغرب وتونس والجزائر ، وأعضاء هذه الجمعية منتشرون فى تلك البلاد ، وقد لحق بهؤلاء بعثة طبية لمساعدتهم فى أمور التبشير .

وفى عام ١٨١٢ م أخذت إرساليات التبشير تذهب إلى آسيا الغربيـــة فذهبت إلى الأناضول وفلسطين ، واتخذت لها مراكز فى أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس .

وفى عام ١٨٤٦ م تأسست الكنيسة البروتستانتية فى الاستانة واصبحت مركزا عاما آمنا لأعمال المبشرين(٢) .

وقد أنتشرت الارساليات التبشيرية فى الهند عقب إرسالية « جمعية لندن التبشيرية » التى قام بها « كارى » ثم تبعتها الارســـاليات الأمريكية والهولندية والنرويجية والاسكوتلاندية .

وقد تحدث المؤلف عن الزمن الذى دخل التبشير المسيحى فيه إلى الملايو ، فقال : إن اهالى هذه البلاد ، أقتبسوا شيئا من المبشرين الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ، وعندما استولى الهولنديون على البرتغال ، وذهب إليها المبشرون البروتستانت ، نشروا مذهبهم هناك ، فتأثر أهل البرتغال به ، وأخذوا منه .

كذلك تحدث المؤلف عن تاريخ دخول التبشير بالمسيحية إلى الصين ، فقال : إن هذا يرجع إلى عام ١٨١٣ م . ثم أنتشر فيها عقب فتح ثغورها ، وذلك بعد أن دخلها المبشرون المسيحيون ، والأطباء والمرضون الذين تعلموا

---

(١) المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .
(٢) المرجع السابق ص ١٦ ، ١٧ .

قواعد التبشير المسيحى ، ثم انتشروا فى أرجاء تلك البلاد انتشارا كبيرا ، ثم اتسعت دائرة هؤلاء المبشرين ونجحوا فى عملهم(١) .

وبالرغم من انتشار هؤلاء المبشرين فى تلك البلاد ، إلا أن مؤلف كتاب « ملخص تاريخ التبشير » يرى أن التبشير بالمسيحية لم يكن حسب توقعات المبشرين له فى أفريقيا ، وذلك لأنهم عندما يعملون فى هذا الميدان ، وينشرون دعوتهم بين المسلمين وغيرهم ، يجدون عقبات كبيرة أمامهم والسبب فى ذلك عدم قبول المسلمين لدعوتهم من جهة ، وعدم طواعية غير المسلمين لهم من جهة أخرى ، لذلك يقول « إدوين بالاس » إن الدين الاسلامى هو العقبة القائمة فى طريق تقدم التبشير فى أفريقيا ، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا(٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧ ، ١٨ وانظر ايضا : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ٦١ — ٦٤ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ١٥ .

مفهوم التبشير المسيحى وحقيقته

إذا نظرنا إلى حقيقة مفهوم التبشير المسيحى ، نجد أنه عبارة عن التنصير ، اى تحويل الناس من ديانتهم التى يدينون بها ، سواء كانوا من المسلمين ، أم من غير المسلمين ، إلى الديانة النصرانية ، كما يحدث فعلا فى كل من آسيا وافريقيا ، وبعض البلاد الاسلامية .

وهذا هو المفهوم الحقيقى للتبشير المسيحى ، وذلك لأن القساوسة المسيحيين ، وهم الذين يطلقون على انفسهم بالمبشرين ، يقومون بأول عمل يعملونه فى البلاد التى يذهبون إليها ، وهو تحويل أهل هذه البلاد إلى النصرانية إن كانوا من غير النصارى ، وهنا لا فرق عندهم إذا كان هؤلاء الناس أصحاب دين سماوى ، أم دين غير سماوى .

لكن هؤلاء القساوسة يهمهم بالدرجة الأولى تحويل المسلمين إلى نصارى لأنهم يكرهون الاسلام بطبيعتهم ، وعلى هذا فهم يحاولون محاولات عديدة مع المسلمين لتحويلهم إلى نصارى ، وخاصة الذين يكونون قد اعتنقوا الاسلام حديثا ، حيث لم يكونوا قد فهموه جيدا ، أو تعمقوا فيه .

اما المسلمون المتمسكون بإسلامهم ، فمن الصعب على هؤلاء القساوسة تحويلهم إلى نصارى ، وهنا عليهم ان يشككوهم فى عقيدتهم .

إذن حقيقة التبشير المسيحى ، هى إما تحويل الناس عامة إلى نصارى ، أو محاولة تشكيك المسلمين فى عقيدتهم ليتركوا الاسلام ، وليتحولوا إلى نصارى مستقبلا ، وإذا لم يتحولوا إلى نصارى ، فليتحولوا إلى ملحدين .

وهناك راى آخر يقول : إن التبشير المسيحى ، عبارة عن هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة فى البلاد التى يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا الاسلام ، وذلك كما قال غاردنر : إنه وإن

كان قد خاب الصليبيون فى انتزاع القدس من أيدى المسلمين ، ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالم الاسلامى ، لكن الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ هذه المدينة ، بقدر ما كانت لتدمير الاسلام(١) .

ومعنى هذا ان القساوسة يريدون القضاء على الاسلام ، وتحـويل المسلمين إلى نصارى ، وعلى هذا فإن هذا التعريف قريب من التعريف الأول فى معنـاه .

وهناك راى ثالث يقول : إن التبشير المسيحى ، تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية ، على الأعمال التى يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ، لا سيما المسلمون(٢) .

والنصارى يعتقدون ان هذا العمل من قبيل الوعظ والارشاد ، حيث يعظون غيرهم بالانجيل ، ويبشرونهم بالخلاص .

كذلك يعتقد النصارى أنهم على حق فى دعوتهم ، وذلك لأنه يجب عليهم أن ينشروا دينهم فى كل مكان من بقاع الدنيا ، وأن ما يقومون به هو إبلاغ الناس الخبر الطيب ، وعلى هذا فيجب عليهم تحويل غير النصـارى إلى نصارى ، وإذا لم يستطيعوا عمل ذلك ، فعلى الأقـل ، عليهم أن يقوموا بتشكيك غيرهم فى دينهم ، ليسهل تحويلهم إلى نصارى فيما بعد .

ولا شك أن الذين يطلقون على انفسهم بمبشرين خرجوا عن مفهـوم التبشير عندهم ، وذلك لأن كل همهم هو تحويل الناس إلى نصارى مهما كان

---

(١) التبشير والاستشراق ، أحقاد وحملات على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الاسلام : محمد عزت الطهطاوى ، القاهرة ١٩٧٧ ص ١ ، نقلا عن كتاب أوروبا والاسلام للدكتور عبد الحليم محمود .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة : ص ٥٠ .

الأمر ولا فرق عندهم بين مسلم وغير مسلم ، لكنهم فى حقيقة الأمر ، يبذلون جهدا كبيرا فى تحويل المسلمين إلى نصـــارى ، أو على الأقل تشـــكيكهم فى عقيدتهم .

وهناك راى رابع يقول : إن مفهوم التبشير هو : تشكيك المســلمين فى تاريخهم وزعزعة عقائدهم(١) .

وعلى كل حال ، إذا نظرنا إلى كل هذه الآراء السابقة ، نجد أنها تخالف مفهوم التبشير فى اللغة العربيَة ، وذلك لأنه يكون بالخير وبالشر ، والبشير : المبشر الذى يبشر القوم بأمر خير أو شر(٢) .

---

(١) مخططات التبشير والاستشراق ، المرجع السابق ص ٨٨ .
(٢) لسان العرب : ابن منظور ، ط دار المعارف م ١٠ ص ٢٨٧ .

مراحل التبشير المسيحى(*)

المرحلة الأولى :

ذكرنا سابقا الآراء التى قيلت عن الوقت الذى بدأ فيه التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية ، وكان آخر هذه الآراء ، أنه بدأ فى القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد اختلف المفكرون فى تحديد هذا التاريخ ، فقال بعضهم إنه بدأ منذ مطلع ذلك القرن ، وقال آخرون إنه بدأ فى آخر الثلث الأول من هــذا القرن ، وعلى وجه التحديد فى عام ١٨٣٤ م .

وقد اختار أصحاب هذا الراى ، ذلك التاريخ ، لأن إرساليات التبشير المسيحى أخذت تنتشر فى جميع بلاد الشام ، فقامت بإنشاء أول مدرسة فى قرية عنتورة بلبنان ، ثم نقلت الارســالية الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت لتعمل هناك ، كل ذلك حدث فى هذا التاريخ .

عمل إرساليات التبشير فى هذه المرحلة :

إذا نظرنا إلى عمل إرساليات التبشير المسيحى فى هذه المرحلة ، فنجد أنه ينحصر فى مجالين :

الأول : تكوين الجمعيات الدينية المسيحية .

الثانى : إنشاء المدارس والجامعات المسيحية .

اما من حيث تكوين الجمعيات الدينية المسيحية ، فقد كانت أول جمعية تكونت ، جمعية أطلقوا عليها اسم « جمعية الفنون والعلوم » بلبنان وقــد انشئت هذه الجمعية عام ١٨٤٧ م . وقد اختار مؤسسوها اعضاءها من الذين

(*) انظر هذا الموضوع فى كتاب : مخططات التبشير والاستشراق : أنور الجندى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، دون تاريخ ص ٢١ وما بعدها .

يستطيعون أن يقوموا بخدمة التبشير المسيحى وتحقيق أهدافه ، وكان مظهر هذه الجمعية ، نشر العلوم بين الكبار ، على شكل ندوات ومحاضرات ومناقشات تشمل الكثير من العلوم الغربية .

كذلك نشر تلك العلوم بين الصغار ، ويكون ذلك عن طريق تدريسها لهم فى المدارس ، هذا هو مظهر هذه الجمعية .

أما حقيقتها ، فكان بخلاف ذلك ، الا وهو نشر المسيحية بين الكبار والصغار ، فمن حيث الكبار كما قلنا عن طريق الندوات والمحاضرات ومن هنا يستطيع أعضاء تلك الارساليات المسيحية أن يدخلوا إلى عقول الكبار من غير المسيحيين — المسلمين — ويؤثروا عليهم ليحولوهم إلى نصارى .
أما من حيث الصغار ، فكما قلنا ايضا عن طريق تلك المدارس التى ينتسبون إليها ، حيث يقوم اعضاء تلك الارساليات بإدخال النصرانية بين المواد التى يقومون بتدريسها ، وذلك بطريق غير مباشر ، فيشعر التلميذ الصغير بما يوجد أمامه من المواد النصرانية ، فيتاثر بها تأثرا هائلا ، فإن كان مسلما ، فلابد من أن يتحول إلى النصرانية دون إرادته ، فينشأ عليها ، حتى يصير شابا يافعا يخدم النصرانية ، وعلى هذا فيكون حقيقة عمل تلك الجمعية ، توجيه الكبار والصغار إلى النصرانية بطريق غير مباشر ، وذلك حسب الخطة التبشيرية المسيحية المرسومة .

لكن هذه الجمعية ، لم يكتب لها النجاح فى عملها ، ففشلت واختفت ، وبعد أن فشلت ، أخذ القائمون على التبشير المسيحى أن يقيموا جمعية أخرى غيرها ، فنجح اليسوعيون فى إنشاء جمعية اطلقوا عليها اسم « الجمعية الشرقية » واشرف عليها أحد كبار القساوسة ، المشهود له بنشر النصرانية هناك ، وقد حاول كثيرا أن تبقى هذه الجمعية مدة طويلة ، ولكن لم يكتب لها النجاح ففشلت واختفت من الوجود ، وذهبت إلى غير رجعة مثل سابقتها ، وحيث إن القائمين على أمر الارساليات المسيحية فى لبنان مصممون على

إنشاء الجمعيات الدينية المسيحية ، فقد حاولوا كثيرا فى تكوين بعض الجمعيات الأخرى ، واستطاعوا أن يقيموها ، لكن بعضها كتب له الفشل فاختفى ، والبعض الآخر استطاع أن يبقى فبقى ، وكان منهـا « الجمعية العلميـة السورية » وكان مظهرها غـير مخبرها ، حيث كانت تتظاهر بالتوفيق بين الطوائف ، وإحياء القومية العربية ، وحقيقتها غير ذلك وزيادة على ذلك فقد انشئت جمعيات سرية فى لبنان ، كانت تهاجم الدولة العثمانية ، وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وتتهم تركيا باغتصاب الخلافة الاسلامية من العرب ؛ وقد كان هذا العمل من اعمال اعضاء البعثات الارسالية النصرانية ، وذلك ليقف فى مواجهة التجمع الاسلامى الذى دعا إليه السلطان عبد الحميد ، باسم الجامعة الاسلامية .

وقد دعا السلطان عبد الحميد المسلمين ليتجمعوا ويقفوا ضد النفوذ الغربى الذى أخذ يزحف علي البلاد الاسلامية .

وقد قيل إن دعوة هؤلاء المبشرين بإحياء القومية العربية ، ظهرت فى بيروت عام ١٨٧٥ م . عن طريق جمعية تبشيرية سرية ، كانت تابعة للكلية البروتستانتية التي قامت فى بيروت .

وقد كان من أعمال المبشرين فى هذه المرحلة ، الدعوة إلى العامية ، وترك الكتابة والتحدث باللغة العربية الفصحى ، ومن أجل هذا ، قام المشرفون على إرساليات التبشير من اللبنانيين بمساعدة هؤلاء المبشرين بترجمة التوراة إلى العامية ، وطبعها عام ١٨٧٥ م .

وكان من أشهر المساعدين لهؤلاء المبشرين ، ثلاثة من كبار اللبنانيين وهم : فارس الشدياق ، ونصيف اليازجى وبطرس البستانى ، وهؤلاء الثلاثة كانوا يعتمدون تعاليمهم من المبشرين والمستشرقين الموجودين فى بعض البلاد العربية ، امثال « فانديك » الذى كان يوجد فى لبنان ليشرف على بعثـات

الارسالية المسيحية ، والقس « زويمر » الذى كان يشرف على تلك البعثات في البحرين ، حيث مكان إقامته ، ومن هناك يتصل بجميع الارساليات فى أنحاء الوطن العربى ، ليوجهها حسب المخطط التبشيرى العالمى .

اما من حيث إنشاء المدارس والجامعات فى هذه المرحلة :

فقد قام مجمع الارساليات التبشيرية الأمريكى ، بإرسال مبشرين إلى كل من سوريا ولبنان ، واخذ هؤلاء المبشرون فى إنشاء المدارس والجامعات فى هذين البلدين ، وعلى الأخص فى لبنان ، حيث كان المناخ هناك يساعد على إقامة مؤسسات دينية مسيحية .

وقد أستطاع رئيس البعثة التبشيرية « فانديك » الذى وصل إلى بيروت عام ١٨٤٠ م ، أن يقيم مدرسة « عبية » بعد وصوله مباشرة ، وذلك بمساعدة احد اللبنانيين « بطرس البستانى » .

وقد كانت هذه المدرسة النواة الأولى لمدارس التبشير المسيحى فى لبنان ، ثم اخذ هؤلاء المبشرون يقيمون المدارس العديدة فيما بعد .

ولم يقتصر عملهم على إنشاء المدارس فقط ، بل اخذوا يقيمون الجامعات فأقاموا جامعة امريكية فى بيروت عام ١٨٦٦ وأطلقوا عليها فى أول الأمر « المدرسة السورية الانجيلية » ، وجعلوا التدريس فيها باللغة العربية ، وذلك للتودد إلى العرب ، والتقرب إليهم ، وللبعد عن الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على البلاد العربية وقتئذ .

لكن بعد سقوط الدولة العثمانية ، وسيطرة انجلترا وفرنسا على العالم العربى ، تحولت هذه المدرسة علانية ، واصبحت تسمى باسم « الجامعة الأمريكية » كذلك تحولت اللغة العربية التى كانوا يدرسون بها إلى اللغة الانجليزية ، وكان القصد من ذلك ، القضاء على اللغة العربية من جهة ، وانتشار اللغة الانجليزية من جهة اخرى ، وايضا كان المبشرون يقولون إن

اللغة العربية قاصرة عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة ، وقد ظهر ذلك علانية فى كتابتهم(١) .

كذلك أقام المبشرون الفرنسيون ، جامعة أخرى فى لبنان ، وأطلقوا عليها اسم « جامعة القديس يوسف » وقد أصبحت هاتان الجامعتان مركزين هامين فى الشرق الأوسط كله ، حيث كان يحضر إليهما الطلاب من العالم العربى ، مثل الشام والعراق والسودان .

ولم يكن دور هاتين الجامعتين وفروعهما قاصرًا على الدراسة فقط ، بل تعداه إلى السياسة ، حيث لعبت دورا أساسيا كبيراً فى كل من سوريا ولبنان ، لكن لبنان ، كان له لنصيب الأوفر ، وذلك لأنه يعتبر أهم المناطق العربية للتدخل الأجنبى الذى كان يوجد على هيئة إرساليات تبشيرية مسيحية ، ومن لبنان أخذت تلك الارساليات تنتشر فى العالم العربى ثم العالم الاسلامى ، حيث إن خريجى هذه الجامعات الدينية المسيحية ، أخذوا ينتشرون فى أنحاء العالم العربى والاسلامى ، لا سيما المغرب العربى الذى كان تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى وقتئذ .

دور الارساليات التبشيرية فى هذه المرحلة :

لقد كان للارساليات التبشيرية المسيحية دور خطير فى هذه المرحلة ، حيث إن أعضاء تلك الارساليات ، كانوا يعملون الآتى :

١ ــ إثارة العداء بين العرب والدولة العثمانية .

٢ ــ فك الرابطة التى تربط بين جميع المسلمين .

٣ ــ القضاء على الكيان الذى يقاوم النفوذ الاستعمارى .

٤ ــ القضاء على فكرة إقامة الجامعة الاسلامية .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢ ــ ٢٣ ، نقلا عن كتاب : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر : لويس شيخو ، جـ ٤ ص ٦٤ .

٥ ــ تشجيع قيام الكيان المعتمد على الدم والعرق ، كالقومية العربية والقومية التركية ، إلى آخر ما هناك من دعوات تفرق بين المسلمين واتحادهم ، حتى لا توجد وحدة إسلامية تَجمع بين جميع المسلمين .

ولا شك أن المبشرين وعلى رأسهم الاستعمار ، كانوا ولا يزالون يخشون هذه الوحدة الاسلامية ، وذلك لأسباب كثيرة .

وقد كانت معاقل الارساليات التبشيرية المسيحية تتمثل فى لبنان ، وذلك لأنه جمع الكثير من الطوائف المختلفة ، وإن كانت تلك المعاقل تتمثل أيضا فى مصر واستامبول والمغرب العربى ، إلا أن أقواها كان يوجد فى لبنان .

وقد دخل لبنان فى نظام قرب بينه وبين الدول الغربية وكان ذلك عام ١٨٦٠ م وقد قامت تلك الدول بإنشاء المدارس والمعاهد النصرانية البروتستانتية والكاثوليكية ، من أمريكية وانجليزية وفرنسية ، وكانت هـذه المؤسسات النصرانية نواة للمؤسسات النصرانية التى ظهرت فيما بعد فى بعض البلاد الاسلامية التى ذكرناها سابقا .

ولا شك أن هذه الارساليات كان لها الأثر الكبير فى إذكاء الخلاف الطائفى بين المسلمين والمسيحيين فى كثير من البلاد الاسلامية والعربية(١) .

وقد قابل المسلمون هذه الارساليات وتلك المدارس بالشك فى عملها ، وذلك لأن « أوروبا لم تتحمل هذه المشاق رحمة بالشرق ، وإنما رغبت فى أن تجعل لمشربها السياسى حزبا لها »(١) ومن جهة أخرى ، يرى بعض الباحثين أن الكنيسة هى المسئولة الأولى عن تنظيم تلك المؤسسات التعليميـة من مدارس ومعاهد وجامعات ، والاشراف عليها(٢) .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٤ ، نقلا عن الفكر العربى فى مائة سنة : نعيم عطية .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٥ ، نقلا عن الفكر العربى فى مائة سنة : نعيم عطية .

ومعنى هذا انها هى التى كانت سببا فى إيجاد ما حدث من قلاقل بين المسلمين وغيرهم فى البلاد الاسلامية والعربية .

يقول صاحب كتاب « مخططات التبشير والاستشراق » : إن هـذه الارساليات النصرانية ، عملت على أيجاد تيارات أربعة ، هى :

(ا) التيار العثمانى .

(ب) التيار السورى .

(ج) التيار اللبنانى .

(د) التيار العربى .

وعلى هذا ، فقد أوجدت الصراع السياسى الذى فرق العرب والمسلمين ، واثار بينهم تباينا مازال قائما بينهم ، وعلى هذا فقد فرقت الوحدة التى كانت قائمة بين المسلمين ، قبل ظهور تلك الارساليات وايضا قطعت أواصر الصلة بين اهل الشام من لبنانيين وسوريين(١) .

وإذا كان صاحب هذا الكتاب يرى ذلك ، فنحن نرى كما يرى ، بل نزيد عليه قائلين إن هذه الارساليات عملت أكثر مما ذكره فى كتابة ، حيث فرقت أواصر الصلة التى كانت قائمة بين أبناء البلد الواحد ، مثل لبنان حاليا ، وما يحدث فيه من حروب بين المسلمين والنصارى ، وما يحـدث فيه حاليا من أصحاب الدين الواحد ، سواء الحروب الطاحنة بين المسلمين وبعضهم بعضا ، أم بين النصارى بعضهم بعضا ، فمازالت الحروب قائمة بين هؤلاء وهؤلاء ، ولن تنتهى هذه الحروب إلا إذا خرج المبشرون النصارى من لبنان ، وأغلقت هذه المؤسسات الأجنبية .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥ .

المرحلة الثانية :

إنه لمن الصعب تحديد تاريخ المرحلة الثانية لارساليات التبشير المسيحى. وذلك لأن المراحل كلها متداخلة فى بعضها ، ولكن يوجد رأى يرى أن المرحلة الثانية تبدأ فى ١٩٠٧/١٩٠٨ م . وذلك لأن المبشرين اعتبروا هذه الفترة التاريخية من أخطر الفترات ، حيث عقد المبشرون عدة مؤتمرات كان أولها فى القاهرة عام ١٩٠٦ م . ثم توالت المؤتمرات فيما بعد ، وسنتكلم عنها بالتفصيل فى مكان آخر .

ويوجد رأى آخر يقول إن هذه المرحلة بدأت بعد الحرب العالمية الأولى التى انتهت عام ١٩١٨ م . وذلك لأن الانتدابات البريطانية والفرنسية قامت على معظم البلاد العربية ، حيث كانت مصر والسودان والعراق والأردن ، تحت سيطرة الاستعمار البريطانى . وكانت سوريا ولبنان والجزائر وتونس والمغرب تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى ، وكانت فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وبالاضافة إلى كل هذا ، كان يوجد مشروع إنشاء دولة يهودية صهيونية ، وقد ظهر ذلك فى تلك الفترة التاريخية ، وكانت أوروبا كلها تساعد الصهاينة على إقامة تلك الدولة — وقد نجحت فيما بعد وقامت .

وعلى كل ما سبق نجد أن معظم البلاد العربية الاسلامية دخلت تحت سيطرة أوروبا ، وحيث إن فكرة الارساليات التبشيرية المسيحية ، نشأت فى أول أمرها من البلاد الأوروبية ، فقد انتهزت حكومات تلك البلاد وقامت بمساعدة تلك الارساليات فى البلاد الاسلامية التى تحت السيطرة الأوروبية ، وعلى هذا وجدت إرساليات التبشير فرصة كبيرة أمام أعضائها ليتوغلوا فى أعماق البلاد الاسلامية ، وينشروا نصرانيتهم بحرية كاملة ، وعلى الأخص عندما كانوا يعيشون فى رعاية أوروبا وحمايتها ، بل وعونها .

وقد منحت الحكومات الأوروبية ، تلك الارساليات ، أشياء كثيرة ، منهـا :

١ — السمـاح للمبشرين بإقامة بعض المؤسسـات على قطعة أرض تعطى لهم دون مقابل .

٢ — صرف عدة إعانات مالية ، لينفقوها على تلك المؤسسات .

٣ — الاعفاءات الجمركية لكل شيء يحملونه من بلادهم .

٤ — منحهم سلطة الامتيازات الأجنبية ، بحيث يكون لهم الحق فى العمل دون قيد أو شرط ، ودون أدنى مسئولية ، أو الاشراف عليهم أو محاكمتهم .

وفى هذه المرحلة زاد عمـل المبشرين عن اقامة المدارس والمعـاهد والجامعـات ، بل تخطى ذلك إلى اقامة وانشـاء المستشفيات والمصحات والجمعيات الدينية ، وكان المبشرون يجندون أنفسهم للقيام بعمل التبشير ، ولم يقف هذا العمل على الرجال فقط ، بل كان للنسـاء المبشرات بالنصرانية دور كبير ، وأخذن فى المجىء إلى البلاد الاسلامية ليعملن فى تلك المستشفيات والمصحات ، كممرضات أو عاملات ، ولكن حقيقة الأمر كانت غير ذلك .

ولا شك أن هذه الارسـاليات كانت مختلفـة فى مشربها ، حيث كان بعضها كاثوليكى وبعضها برتستانتى ، ومنهم من جاء من فرنسـا ، ومنهم من جاء من انجلترا والمانيـا إلا أن الجميع متفق فى الهدف والغاية ، فكانوا يعملون جميعا على بث الروح الاستعمارية فى الشرق ، وتشكيك المسلمين فى دينهم ، واحتقار تاريخهم ، وتمجيد الغرب وحضـارته ، وفى هذه المرحلة ركز المبشرون على مصر تركيزا شـديدا إلى الحد الذى كشف مخططهـم ، وقد وصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا يخطفون الأطفال المسلمين ليحولوهم إلى النصرانية ، ومن لم يقبل ذلك منهم يقومون بتعذيبه وضربه ضربا مبرحا حتى يعتنق دينهم .

ولم يقف المبشرون إلى هـذا الحد فقط ، بل زادوا على ذلك وتجرءوا على المؤسسات التعليمية التى كانت تقف ضدهم مثـل الأزهر الشريف لكن بعض الكتاب المسلمين قد انبرى لهم وكتب ضـدهم على صفحات الصحف اليومية والاسبوعية التى كان يملكها ، مثال ذلك ، الدكتور محمد حسين هيكل الذى اخذ يكتب ضـد هؤلاء المبشرين على صفحات جريدة السـياسة ، وشكيب ارسلان ، ومحب الدين الخطيب ، وقـد كتب كثيراً على صفحات مجلة الفتح ، ومحمد رشيد رضا الذى كتب على صفحات مجلة المنار .

اهداف المبشرين فى هذه المرحلة :

إن هدف التبشـير فى هذه المرحلة لا يختلف كثيرا عن هدفه فى المرحلة السابقة حيث إن عمل المبشر واحد فى كل مرحلة من المراحل ، وغرضه واحد ، لكن يتفاوت فى الظهور والخفـاء ، ويزيد وينقص ، ويضعف ويقوى ، كل ذلك حسب الوقت الذى يعيش فيه المبشر . فمثـلا المرحلة الأولى لم تكن البـلاد الاسلامية تحت سيطرة الحكومات الأوروبيـة ، فكان التبشير خفيفا ولم يأخذ صفة العلانية ، اما فى المرحلة الثانية ، فكان يختلف كثيرا عن المرحلة الأولى ، حيث كان المبشرون فى حماية تلك الحكومات الاستعمارية ، فأخـذ صفة العلانيـة ، ووصل الأمر بالمبشرين إلى الاعتداء والهجوم على الاسلام والمسلمين ، وكان هدفهم توهين الروح المعنوية فى قلوب المسلمين ، ولا فرق فى ذلك بين صغير أو كبير ، فقير أو غنى ، كذلك إضعاف العقيـدة فى نفوس المؤمنين بها ، يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى ذلك : إن هدف التبشـير هو توهين الروح المعنـوية فى قلوب المسلمين من جميع طبقاتهـم ، وإن إضعاف العقيـدة فى نفوس المؤمنين بها ، هى استمرار للنضـال التاريخى القديم بين الشرق والغرب ، والاسلام والنصرانية ، حيث يتخذ اليوم أساليب الغزو الحديث بطريق الدعوة والاغراء والوسائل الاقتصادية والاجتماعية ، ويعتقد خصوم الاسلام من الأحبار والساسة ، انهم قطعوا فى سبيل إضعاف

العقيدة الاسلامية فى نفوس الشعوب المسلمة ، خطوات لا بأس بها ... إن هذه الغاية التى تعمل لها الأمم الأوروبيـــة وترصد لها الأموال الطائلة ، وتجند لها من الدعاة جيش ضخم فى صـــور المعلمين والمبشرين والمبشرات والأحبـــار(١) .

وفى هذه المرحلة ، لم يقف عمل المبشرين على التبشـــير فقط ، ولكنهم استطاعوا أن يندسوا ويقحموا انفسهم فى كثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، كالصحافة والتعليـــم والمستشفيات ، وهذه الظاهـــرة لم تكن موجودة فى المرحلة الأولى ، فهم وان كانوا يعملون فى مجال التعليم والصحة ، فقد كان عملهم قاصرا علي المؤسسات التعليميـــة والصحية الخاصة بهم ، والتى يقيمونها على نفقاتهم الخاصة .

وقد زاد عدد الارساليـــات التبشيرية المسيحية فى هذه المرحلة ، زيادة كبيرة ، ولم تكن هذه الزيادة قاصرة على مصر وحدها ، بل كانت فى كل البلاد العربية والاسلامية .

والسبب فى ذلك يرجع إلى امرين :

الأول : كما قلنـــا سابقا ، وقوع الكثير من البلاد العربية والاسلامية تحت سيطرة الدول الأوروبية الاستعمارية .

الثـــانى : توقيع معاهدة بين الفاتيكان والحكومة الايطالية ، وقد حصل الفاتيكان على مبلغ كبير من المال ، وعقب ذلك ، أعلن انه سيخصص جزءا كبيرا منه لينفقه على الارساليـــات التبشيرية ، وقد نفذ ما وعد به ، وكان نتيجة ذلك أن قامت هذه الارساليـــات بإغراء الكثير من الشباب المســـلم الفقير والفتيات المسلمات الفقيرات على ترك الديانة الاسلامية ، واعتناق

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب : أنور الجندى ، دار الاعتصام ، القاهرة ص ٤١ ، ٤٢ .

الديانة المسيحيـــة ، وذلك فى مقابل أن يدفع المبشرون شيئا من المـــال ، لهؤلاء وهؤلاء .

وقد قيل إن عددا قليلا من هؤلاء المسلمين استطاع أن يعتنق النصرانية ، لكنه عاد إلى الاســـلام مرة أخرى ، بعد أن قام علماء المســـلمين بتوجيههم توجيها سليما ، وكان نتيجة ذلك أن قام علماء الأزهر وبعض الكتاب المسلمين وكونوا جمعية دينية لتقف ضد هذا التيار المعادى للاســـلام ، واطلقوا عليها « جمعية الدفاع عن الاســـلام » وقد نجحت هذه الجمعية فى الحد من نشاط المبشرين .

وقد وصـــل عدد المبشرين من الانجليز والايرلنديين فى هـــذه المرحلة (عام ١٩٣٢) إلى ٩٨٣٨٨ مبشر ، وكانوا يسيـــطرون ويشرفون على ٨١ مؤسسة تعليمية ، بالاضافة إلى ١١٣ مدرسة روضـــة أطفال ، وخمسمائة مستشفى و١٠٢٤ صيدلية ، كذلك وصـــل عدد الارساليات التبشرية العامة إلى ٣٨٣٨ إرساليـــة من الدرجة الأولى ، و٣٤٧١٩ إرساليـــة من الدرجة الثانيـــة .

كذلك وصل عدد أعضاء إحدى جمعيات التبشير الأمريكية إلى مليونى عضو ، وكان لها فروع كثيرة منتشرة فى كثير من بلدان العالم الاسلامى(١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣ .

الفصل الثـــانى

اهم مؤتمرات التبشير المسيحى وعملها فى العالم .
المؤتمر التبشيرى المنعقد فى القاهرة عام ١٩٠٦ م .
خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى .
اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى .
مؤتمر ادنبرج التبشيرى المنعقد فى انجلترا عام ١٩١٠ م .
لجان مؤتمر ادنبرج واعمالها .
نتائج المؤتمر .
مؤتمر ((لكنو)) التبشيرى المنعقد فى الهند عام ١٩١١ م .
برنامج المؤتمر .
اهم الموضوعات التى تحدث فيها المؤتمرون .
الجلسة النهائية وقرارات المؤتمر .
مؤتمر القدس التنصيرى الرابع .
اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحى .
الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحى .

اهم مؤتمرات التبشير المسيحى وعملها فى العالم

١ — مؤتمر القاهرة التبشيرى المنعقد عام ١٩٠٦م :

تحدثنا سابقا عن مراحل التبشير فى العالم العربى والاسلامى ، وذكرنا أن المبشرين النصارى كانوا فى حرية تامة ، وذلك لأن البلاد العربية والاسلامية كانت تحت سيطرة الحكومات الأوروبية منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وإذا رجعنا إلى ما قبل هذه الفترة التاريخية بعدة سنوات ، نجد أن المبشرين بدأوا ينتشرون فى تلك البلاد منذ أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين ، وقد كانت مصر مرتعا لهم ، ومن أجل هذا اقترح القسيس « زويمر » الذى كان رئيسا للارساليـة التبشيرية النصرانية فى البحرين وقتئذ ، عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية ، للتفكير فى نشر الانجيل بين المسلمين ليؤمنوا به وليتحولوا إلى نصارى .

وقد عرض اقتراحه على كبار المسئولين والمشرفين على التبشير المسيحى فى العالم فوافقوا عليه ، وقد أخذ يجهز له ، وعمل على أن يعقد هذا المؤتمر فى مصر .

ولما حصل على الموافقة ، أخذ يكون لجنة خاصة من كبار المبشرين النصارى الموجودين فى مصر وفى البلاد العربية والاسلامية ، وذلك لتضع برنامجا خاصا بهذا المؤتمر ، وبالاضافة لذلك ، عليها أن تدعو المبشرين المنتشرين فى كثير من بلاد العالم العربى والاسلامى ، وقد طلب « زويمر » أن يكون عقد هذا المؤتمر فى يوم ٤ من شهر ابريل سنة ١٩٠٦م .

وعنـــدما انتهت اللجنة من عملها ، افتتح المؤتمر فى القاهرة ، وهذا يعتبر اول مؤتمر رسمى للتبشـــير المسيحى فى مصر ، وقـــد حضره كثير من مندوبى إرسـاليات التبشير وصل عددهم الى (٢٢) اثنين وعشرين مبشرا وكانوا من الرجال والنساء الذين ينتمون إلى كثير من الجنسيات ، فمثــلا حضره مندوبو إرساليات التبشير الأمريكية فى الهند وسوريا والبلاد التى كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية ، وفارس ومصر ، كذلك حضره إرساليات التبشير الانجليزية والاسكوتلاندية والألمانية والهولندية والسويدية والدانمركية .

وقد انتخب القسيس « زويمر » رئيسا للمؤتمر ، وقـــد بدا المؤتمر فى التاريخ المحدد له وهو ٤ من شهر ابريل سنة ١٩٠٦م . وسنتحدث عن هذا المؤتمر بعد ذلك بالتفصيل .

وقد توالت مؤتمرات التبشير المسيحى بعد ذلك فى كثير من بلدان العالم العربى والاسلامى ، واهم هذه المؤتمرات بعد مؤتمر القاهرة :

٢ — مؤتمر « ادنبرج » بانجلترا وقد عقد فى عام ١٩١٠م .

٣ — مؤتمر بيروت وقد عقد فى عام ١٩١١م .

٤ — مؤتمر « لكنو » بالهند ، وقد عقد فى عام ١٩١٣م .

٥ — مؤتمر القدس الأول وعقد فى عام ١٩٢٤م .

٦ — مؤتمر لبنان وعقد فى عام ١٩٢٤م .

٧ — مؤتمر حلوان وهذا هو المؤتمر الثانى بمصر وعقد فى عام ١٩٢٤م .

٨ — مؤتمر القـــدس وهذا هو المؤتمر الثانى بالقـــدس وعقد فى عام ١٩٢٥م .

٩ — مؤتمر قسطنطينية بالجزائر وعقد فى عام ١٩٢٤م .

١٠ — مؤتمر القدس وهذا هو المؤتمر الثالث بالقـــدس وعقد فى عام ١٩٢٨م .

١١ — مؤتمر لنزان وعقد فى عام ١٩٢٩م .

١٢ — مؤتمر تونس وعقد فى عام ١٩٣١م .

١٣ — مؤتمر القدس ، وهذا هو المؤتمر الرابع بالقدس وعقد عام ١٩٣٥م .

١٤ — مؤتمر « بلتيمور » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وعقد فى عام ١٩٤٢م .

١٥ — مؤتمر « امستردام » بهولندا ، وعقد فى عام ١٩٤٨م .

١٦ — مؤتمر « إيفانستون » بالولايات المتحدة الأمريكية وعقد فى عام ١٩٥٤م .

١٧ — مؤتمر « نيودلهى » بالهند ، وعقد فى عام ١٩٦١م .

١٨ — مؤتمر « لوزان » بسويسرا وعقد فى عام ١٩٧٤م .

١٩ — مؤتمر « جاكرتا » بأندونيسيا ، وعقد فى عام ١٩٧٥م(١) .

٢٠ — مؤتمر الولايات المتحدة الأمريكية وعقد فى عام ١٩٧٧م.

هذه هى اهم واخطر مؤتمرات التبشير المسيحى فى العالم .

وإذا دققنا النظر فى هذه المؤتمرات نجد أن اربعة منها عقدت فى القدس وكان الأول فى عام ١٩٢٤م ، وكان الثانى فى العام الذى يليه مباشرة وهو عام ١٩٢٥م ، وكان الثالث فى عام ١٩٢٨م ، وكان الرابع فى عام ١٩٣٥م .

وذلك لأنه منذ انتهاء الحروب الصليبية التى كانت تتجه نحو القدس لتستولى عليه ، لتحوله إلى بلد نصرانى ، ولم تفلح حيث فشلت كما ذكرنا

---

(١) انظر هذه المؤتمرات فى كل من : الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٦ ومابعدها ، والاسلام فى وجه التغريب : ص ٦٣ ومابعدها ، والتبشير والاستشراق ، ص ٢١٤ ومابعدها ، وانظر : العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى : انور الجندى ، بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٣ ص ٤٢٢ .

سابقا ، ومنذ بدء التبشير المسيحى ، وظهوره فى البلاد الإسلامية والعربية ، كان المقصــود من ذلك تحويل أهل القدس إلى نصارى ، وقد استطاعت إرساليات التبشير المسيحى أن تحول كثيرا من أهله إلى نصارى ، ومن جهة أخرى كانت الارسالیــات التبشيرية المسيحية على مختلف أنواعها وألوانها ، تعمل جاهدة على تحويل كل سكان القدس إلى نصارى ولكنها لم تفلح .

ولمــا يئست من ذلك ، اتفقت كل القوى المعادية للاســلام ، وهى إرساليــات التبشير العالميــة ، والحكومات الأوروبيــة والأمريكية ، مع الصهيونية العالمية ، على نزع القدس من أيدى المسلمين ، وقد تحقق لهم ذلك مؤقتا ، لكن إن عاجلا أو آجلا فسوف يرجع إلى المسلمين مهما كان الأمر وسوف يعيد التاريخ نفسه فقد سيطر الصليبيون عليه مدة قرنين تقريبا ، ولكن عاد إلى المسلمين فيما بعد ، وسوف يعود إليهم إن شاء الله .

ماذا يدور فى تلك المؤتمرات ؟ :

إذا تتبعنــا خطوات المبشرين المسيحيين داخل تلك المؤتمرات ، فنجد انهم يعملون جاهدين على تحويل جميع المسلمين بكل فئاتهم إلى نصارى ، وكل حديثهــم ينصب على الاسلام والمسلمين فى العــالم أجمع ، ولا يهمهم تنصير الوثنيين بقدر اهتمامهم بتنصير المسلمين ، وذلك لأنهم يعتقدون أن الاسلام هو العقبة أمامهم فى تحويل العالم إلى نصرانية .

والدليل على ذلك ، أننا إذا نظرنا إلى ما كان ، وما زال يدور فى تلك المؤتمرات نجد انهم يتحدثون عن عدد المســلمين فى العالم ، وعن الاسلام فى أفريقيا ، وعن الاسلام فى البلاد العربية والاسلامية والتى منها إيران ، وعن الاسلام فى الملايو ، وعن الاسلام فى الصين، بل وفى كل بلاد العالم .

وكانوا يتحدثون عن كيفيــة معاملة المبشر المسيحى للمســلم المثقف ،

والمسلم من العوام ، وعن التنصير والخروج منه ، وعن وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين ، وعما يتعلق بالنساء المسلمات ، وعن كيفية التعليم فى الإسـلام ، كذلك كانوا يتحدثون عن موضوعات تتعلق بتبرئة المبشرين والعلاقات بينهم ، وقد جمعت كل هذه الموضوعات فى كتاب اسمه « **وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين** » وقد جمعه ونشره القسيس « فليمنج » الأمريكى وكتب عليه هذه العبـارة « نشرة خاصة » ومعنى ذلك انه طبعه ليتنقل بين أيدى فئـة خاصة من رجال التبشير المسيحى ، لا ليطلع عليه كل الناس ، وقد ضمنه **الموضوعات التى دارت فى مؤتمر القاهرة التبشيرى الأول الذى عقد عام ١٩٠٦م** • واختتمه بنداءين :

الأول : استنهض همم رجال التبشير بالنصرانيـة ليجمعوا قواهم ، ويقوموا بأعمال مشتركة وعمومية ، ليستولوا على أهم الأماكن الاسلامية •

الثانى : خاص بأعمال نسائية ، ويقصد بذلك التبشير بالنصرانية فى وسط النساء المسلمات ، ليتحولوا إلى نصرانيات •

وقد قسم القسيس « فليمنج » كتابه إلى خمسة فصول :

ويتلخص هذا الكتاب فى الآتى(*) :

أما عن الفصـل الأول : فيتحدث عن الطريقة التى يجب على المبشر المسيحى أن يتبعها فى التبشير ، وعما إذا كان من الأفضل أن يضم إرساليات تبشير المسلمين ، إلى إرساليـات تبشير الوثنيين ، وقد وصل إلى فضل بقائهما منفصلتين • وقـد تحدث بعض المبشرين عن الاله الذى يعبـده المسلمون واخذ يتساءل هل هو الاله الذى يعبده النصـارى واليهـود ؟ أم هو اله غيره ؟ فرد أحـد الحاضرين فى المؤتمر وهـو القسيس الدكتـور

(*) انظر هذا الموضوع فى « الغارة على العالم الاسلامى » ص١٩ ـ ٢٨ •

« ليسيوس » قائلا : « إن إله الجميع واحد » ، لكن القسيس « زويمر » رد عليه وخالفه فى هذا الرأى قائلا : « إن المسلمين مهما يكونوا موحدين ، فإن تعريفهم لالههم يختلف عن تعريف المسيحيين ، لأن إله المسلمين ، ليس إله قداسة ومحبة » وهذا خطأ محض ، لأن معنى كلام هذا القسيس أن المسلمين لم يقدسوا إلههم ولم يحبوه ، وهذا إتهام باطل ، حدث من قسيس لم يعرف حقيقة المسلمين وقداستهم وحبهم لالههم الذى خلقهم ورزقهم .

ونحن لا نستغرب أن يحدث ذلك من رجل له مواقف كثيرة ضد الاسلام والمسلمين ، ويكفى أن المسلمين يعرفون جيدا ، إنه يريد أن يحولهم إلى نصارى ، وانه لم يأت إلى البلاد الاسلامية والعربية ، إلا ليهدم الاسلام ويبعد المسلمين عن دينهم ، سواء بالتحول عنه ، أم بالتشكيك فيه .

ويتلخص الفصل الثانى والثالث فى الآتى :

(ا) الصعوبات التى تحول دون تنصير المسلمين العوام .

(ب) الوسائل التى يمكن استجلاب هؤلاء المسلمين ، وحبهم للمبشرين .

واهم هذه الوسائل هى :

١ — العزف الموسيقى الذى يميل إليه الشرقيون كثيرا .

٢ — عرض أفلام سينمائية عليهم .

٣ — تأسيس إرساليات تبشيرية طبية بينهم .

٤ — أن يتعلم المبشرون لهجاتهم العامية نظريا وعمليا .

٥ — أن يدرس المبشرون القرآن ليقفوا على ما يحتويه .

٦ — أن يخاطب المبشرون العوام من المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم .

٧ — يجب على المبشر ان يلقى خطبة فى وسط هؤلاء المسلمين بفصاحة وبصوت رخيم .

٨ — يجب على المبشر ان يخطب وهو جالس ليكون تاثيره أشد على السامعين .

٩ — يجب على المبشر ان لا يأتى بكلمات أجنبية عنهم فى اثناء خطابه .

١٠ — يجبه على المبشر إن يبذل عنايته فى اختيار الموضوعات التى يلقيها عليهم .

١١ — يجب على المبشر ان يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة .

١٢ — يجب على المبشر أن يستعين فى حديثه مع هؤلاء المسلمين بالروح القدس والحكمة الالهية .

١٣ — يجب على المبشر أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية ، وان يستعمل التشبيه والتمثيل ، اكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التى لا يعرفها الشرقيون — من العوام — .

وقد ختم المؤلف هذين الفصلين قائلا : إن اكثر الذين تركوا الاسلام واعتنقوا النصرانية ، إنما هم من العامة والأميين .

ويتلخص الفصل الرابع فى الآتى :

يتحدث المؤلف فى هذا الفصل عن الصعوبات التى تقف فى سبيل تنصير المسلمين المتعلمين ، ثم أخذ فى البحث عن الوسائل التى يكون لها تأثير على الناشئة الاسلامية لتدرك الأمور الاجتماعية والخلقية والأدبية .

لكن سكرتير المؤتمر التبشيرى اخذ يتحدث قائلا : إن الخطة العدائية التى اتخذها الشبان المسلمون المتعلمون ، اضطرت المبشرين فى مصر إلى محاولة إعادة هؤلاء الشبان إليهم ، فصار هؤلاء المبشرون ، يلقون محاضرات

فى موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، لا يستطردون فيها إلى مباحث الدين ، رغبة فى جلب قلوب المسلمين إليهم ، وبالاضافة إلي ذلك ، فقد أنشأ المبشرون فى القاهرة ، مجلة اسبوعية وأطلقوا عليها اسم « الشرق والغرب » وأسسوا مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة ، وغرض المبشرين من كل ذلك ، هو استجلاب الزبائن من المسلمين ومحادثتهم فى أثناء البيع ، وقد استمر المبشرون المسيحيون على هذا النهج مدة ثلاث سنوات ، استطاع هؤلاء المبشرون أن يتوصلوا إلى النتائج الآتية :

١ — عرف المبشرون أحوال البلاد ، وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

٢ — حصل المبشرون على ثقة عدد من المسلمين بهم .

٣ — تحقق المبشرون من أن تظاهرهم بالود للمسلمين ، وميلهم إلى ماتطمح إليه نفوسهم من الاستقلال السياسى والاجتماعى والنشأة القومية ، يمكن لهم أن يدخلوا إلى قلوب المسلمين .

لكن ادعى بعض المبشرين من الذين حضروا ذلك المؤتمر ، أنه سمع بعض المسلمين يشكون من الزواج فى الاسلام ، وتعدد الزوجات ، وتربية المرأة ، وعدم وجود التسامح الدينى .

ولا شك ان هذا الادعاء باطل ، لكن هذا المبشر أراد أن يتحدث فى هذه الموضوعات ، وذلك لأنها من الموضوعات التى يتحدثون فيها مع المسلمين ، وينتقدون الاسلام ، ليستطيعوا ان يؤثروا على الشباب المسلم ، ليتحول إلى النصرانية ، وبالرغم من أن المبشرين يتحدثون مع هؤلاء الشباب فى تلك الموضوعات ، إلا ان المبشرين يفشلون دائما فى تحويل هؤلاء الشباب إلى النصرانية ، وهذا باعترافهم .

الأزهر وموقف المبشرين منه :

لاشك أن الأزهر هو المؤسسة التعليمية الدينية الوحيدة فى مصر ، بل فى العالم العربى والاسلامى ، تحمى الاسلام وتدافع عنه ، ولن تسمح لأحد أن ينال من الاسلام ، لذلك كان الأزهر وعلماؤه ، العقبة أمام المبشرين النصارى ، فى تنصير المسلمين .

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن المعقول ، بل ومن السهل جدا أن يتحدث المؤتمرون فى مؤتمر القاهرة التبشيرى وأن ينالوا منه .

ولكن أحد المبشرين الحاضرين ذلك المؤتمر ، تحدث كثيرا وأفاض فى وصف الأزهر ، وما له من النفوذ واقبال آلاف المسلمين عليه ، سواء من الشبان أم من الكبار ، من اقطار العالم ، ثم اخذ يتساءل ما السبب فى كل ذلك ؟ وقد تعجب من ان الأزهر يوجد منذ الف عام وما زال يحتفظ بطريقة التعليم فيه والتى لم تتغير ، لكنه فى النهاية أجاب قائلا : إن السنيين من المسلمين ، رسخ فى اذهانهم أن تعليم اللغة العربية فى الجامع الأزهر ، متقن ومتين أكثر منه فى غيره ، والمتخرجون فى الأزهر معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين ، وباب التعليم مفتوح فى الأزهر لكل مشايخ الدنيا ، خصوصا وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا ...

ثم تساءل عما إذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر ؟ ثم قدم اقتراحا يتلخص فى انه يريد إنشاء مدرسة جامعة نصرانية على غرار الأزهر ، على أن تقوم الكنيسة بنفقاتها ، كذلك تكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية فى العالم ، على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة ، وعلى هذه المدرسة الجامعة أن تقوم بإتقان تعليم اللغة العربية ، ومن جهة أخرى من الممكن أن تقوم بتعليم المتنصرين من المسلمين ، وتربيتهم تربية إسلامية — بالطريقة التى يراها هؤلاء المبشرون — وذلك

ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمات كبيرة فى تنصير المسلمين ، وقد ختم هذا المبشر كلامه قائلا :

ربما كانت العزة الالهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحى لتنصير الممالك الاسلامية .

إذن يتضح من حديث هذا القسيس أن الأزهر هو الحصن الوحيد فى العالم العربى والاسلامى للاسلام ، واللغة العربية ، وانه المؤسسة الاسلامية التى تنشر الاسلام واللغة العربية فى العالم اجمع ، وعلى هذا فهو العقبة الوحيدة أمام هؤلاء المنصرين ، ولو لم يوجد الأزهر ، لتحول العالم إلى النصرانية ، ومن أجل هذا اقترح بإنشاء مدرسة جامعة نصرانية لتقف أمام الأزهر وتزاحمه فى نشر النصرانية سواء فى داخل البلاد ، أم خارجها .

ولا شك ان هذا المنصر يدعو علانية إلى تنصير المسلمين فى مصر وخارجها وعلى الأخص البلاد الاسلامية .

لكن هيهات هيهات ، هذا حلم لم ولن يتحقق ، فهو وإن كان يعتقد هذا الاعتقاد منذ اكثر من ثمانين سنة ، فما باله اليوم ؟ وقد زاد عدد المسلمين فى العالم ، اكثر من ذى قبل بملايين المرات ، وذلك بسبب الأزهر وابناء الأزهر الذين تخرجوا فيه وخرجوا إلى كل بلاد العالم ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، فما من بلد من بلاد العالم ، إلا ويوجد فيه الكثير من أبناء الأزهر الشريف لينشروا الاسلام الذى هو دين الله .

قال تعالى : ((**إن الدين عند الله الاسلام**))(١) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

ويتلخص الفصل الخامس فى الآتى :

تحدث المؤلف عما دار فى ذلك المؤتمر ، من حيث النشرات النصرانية التى ينبغى للمبشرين نشرها وإذاعتها لتنصير المسلمين ، وقد ظهر للمؤتمر ان التوراة مترجمة إلى معظم لغات العالم الاسلامى ، واكثر لهجاته .

وقد اقتـــرح أحد القسس المؤتمرين ، مراجعة المؤلفات والنشرات النصرانية القديمة ، وإصلاحها وتهذيبها ، ثم استخدامها فى تنصير المسلمين الذين تعلموا فى البلاد الأوروبية ، وحصلوا على شهادات جامعية من بعض تلك البلاد مثـــل اكسفورد وبرلين ، وذلك لتخفيف اللهجـــة فى المجادلات الدينيـــة .

وقد إقترح قسيس آخر على المؤتمرين ، قائلا : إن الحاجة شديدة إلى تأليف كتب ونشرها فى الموضوعات الآتية :

١ — اسماء والقاب المسيح التى فى الأناجيل .

٢ — طبيعة الخطيئة الأصلية .

٣ — ضرورة الغفران .

٤ — الجنة وكيفية الحصول عليها .

٥ — الروح القدس وعماله .

٦ — عقيدة سر التجسد .

٧ — الانسان فرد اجتماعى وخالقه ليس كذلك .

٨ — إن الاله الاجتماعى يشمل الثالوث .

٩ — الشيطان وكيفية الخلاص منه .

الاكثار من إرساليات التبشير الطبية :

بعد أن تحدث بعض القساوســـة عن تلك الموضوعات الســـابقة ، تحدث المؤتمرون عن موضـــوع الارساليات التبشيرية المسيحيـــة الطبية

فطالب احـــد الحاضرين وهو « المستر هاربر » بضرورة الاكثـــار من تلك الارســاليات الطبيـــة ، وذلك لان رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين ، أكثر مما للمنصرين الآخرين .

عمل طبيب الارسالية مع المسلمين واطفالهم لتنصيرهم :

يقص لنا « المستر هاربر » قصة طفلة مسلمة تحولت إلى النصرانية ، وكذا قصة رجل مسلم كان يحضر محاضرات المنصرين لاثارة الضوضاء .

وخلاصـــة هاتين القصتين : إن هذه الطفلة مرضت وعنى الأطبـــاء المبشرون بعلاجها وكان ذلك فى مستشفى مصر القديمة — وفى أثناء علاجها كانوا يتحدثون معها عن الديانة النصرانية — ولما انتهى علاجها وشفيت ، الحقوها بمدرسة النصارى البروتستانتية فى باب اللوق ، وفى نهاية أمرها اعتنقت النصرانية .

أما عن الرجل المسلم ، فقد كان يحضر محاضرات هؤلاء المنصرين لاثارة الشغب والجلبة ، لانه لا يعجبه ما يقولونه فى محاضراتهم ، ثم مرض ودخل مستشفى هؤلاء المنصرين ، وأخذوا يعالجونه بطريقتهم الخاصة وايضا فى اثناء علاجه كانوا يعرضون عليه نصرانيتهم ، وبعد أن عاش بعض الوقت فى المستشفى ، وتم علاجه وخرج منـــه ، أخذ يحضر المحاضرات ولكن قد تحول تماما من الشغب والضوضاء إلى هدوء كامل ، وخشوع زائد وبعد ذلك بوقت قليل تحول إلى النصرانية .

وعلى هذا إذا دققنا النظر فى هاتين القصتين ، نجد أن إرساليـــات التبشير النصرانية ، جاءت إلى البلاد الاسلامية والعربية لتنصير المسلمين وهذا إعتراف من احدهم بذلك .

ما يجب على طبيب الارسالية :

قال أحد المؤتمرين بمؤتمر القاهرة التبشـــيرى الأول ، وهو الدكتور « أراهاس » وكان يعمل طبيبا ومبشرا فى إرسالية التبشير المسيحية : إنه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو يعمل فى مهنة الطب والتبشير — وكان ينجح دائما فى تحويل المسلمين إلى نصارى — ولم يفشل طوال حياته إلا مرتين فقط ، وذلك عقب منع الحكومة العثمانيـــة أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور إليـــه .

ثم قدم إحصائية إلى المؤتمر عن زبائنه الذين يترددون عليه ، وقال : إن عدد زبائنـــه فى أول سنة جاء فيها إلى حيث يبشر ، وصـــل إلى ١٧٥ ، وفى آخر سنة وصل عددهم إلى ٢٥٠٠ ، وأن ٦٨ ٪ من هؤلاء كانوا مسلمين ، وأن نصفهم من النساء .

ثم ختم كلامه قائلا : إنه يجب على طبيب إرساليـــات التبشير ، أن لا ينسى ولا لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شىء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

وهذا اعتراف صريح من أحد أطباء إرساليات التبشـــير المسيحى ، بأنه أولا ناجح فى عملية تنصير المسلمين فى بلادهم ، وأنه قد حاول تنصير بعض المسلمين ، إلا أنهم امتنعوا عن المجىء إليـــه ، ولولا ذلك لنجح معهم وتحولوا إلى النصرانية ، وثانيا : يصرح علانية أن طبيب إرسالية التبشير المسيحى ، يجب أن يكون منصرا قبـــل أن يكون طبيبا ، ومعنى هذا أن هدف هذا الطبيب وأمثاله ، هو التنصير قبل معالجة المرضى ، وهذا شىء يؤسف له .

الصعوبات التى تقابل طبيب الارسالية :

تحدث أحد أطباء إرساليات التبشير المسيحى ، فى مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ويسمى الدكتور « تمبانى » عن الصعوبات التى تقابل أمثال هؤلاء الأطبـــاء ، حيث إنه يجمع بين مهنتين فى وقت واحد ، الأولى وهى تحويل

المسلمين إلى نصارى ، والثانية علاج هؤلاء المسلمين ، وقال إنه من الصعب جدا التوفيق بين مهنة الطب ، ومهنة التبشير .

ومن اجل هذا فهو يبذل جهدا كبيرا فى التوفيق ، بينهما ، ولكنه يشرح كيف نجح فى هذا التوفيق ، ولم يقف إلى هذا الحد ، بل نجح فى إنشاء وتأسيس مستشفى للتبشير عن طريق الاكتتاب ، وهو يفتخر ، بأن أول مكتتب لهذا المستشفى ، كان رجلا مسلما .

طريقة التنصير فى المستشفى المسيحى :

تحدثت إحدى المبشرات فى مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ، عن إرسالية التبشير الطبية فى مدينة طنطا وقالت إن ٣٠٪ من الذين يعالجون فى مستشفى هذه الارسالية من الفلاحين المسلمين ، وان اكثرهم من النساء .

وان طريقة التبشير فى هذا المستشفى ، هى ان يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف فى المناقشة ، إذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا .

وعلى هذا فإن الطبيب المنصر له طريقة خاصة يستعملها مع مريضه ، وهى ان يقرأ عليه الانجيل بطريقة سهلة ومبسطة ، ثم يستعمل اسلوب الالحاح والتكرار حتى يتحول المسلم إلى نصرانى ، وهذا هو هدف طبيب المستشفى التبشيرى .

النساء ونجاحهن فى التنصير :

اهتم المؤتمر التبشيرى الأول ، المنعقد فى القاهرة عام ١٩٠٦م ، بعمل المراة التنصيرى فى العالم ، وقد شرحت إحدى المبشرات الحاضرات ، طريقة عمل المراة المبشرة فى البلاد التى تذهب إليها ، فقالت : إن النساء المبشرات يستعن فى الهند ، عندما يبشرن بالذهاب إلى المدارس والعيادات الطبية ، وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس .

كذلك طالبت مبشرة أخرى المبشرين ان يستعملوا الرفق دائما مع المرأة المسلمة ، عندما يحولونها إلى نصرانية .

ثم تناوبت المبشرات الخطابة فى المؤتمر ، وتحدثن عن اسباب نجاحهن فى المناطق التى ذهبن إليها ليعملن فى التبشير ، فتحدثت إحداهن عن النساء المسلمات فى إيران ، وانهن يظهرن ميلا للعلم ، وان عملها ناجح معهن .

كذلك تحدثت مبشرة ثالثة عن عملها فى المدرسة البروتستانتية فى الخرطوم ، وانه يوجد فى تلك المدرسة من ٨٠ — ٩٠ تلميذة مسلمة ولأهلهن الحرية فى السماح لهن بقراءة الاناجيل وملحقاتها ، أو فى منعهن من ذلك ، إلا أن المدرسة فى هذا العام ، لم يرد إليها طلب استثناء واحدة من هؤلاء التلميذات ، من قراءة الانجيل .

وعلى هذا فإن النساء المبشرات المسيحيات ، لهن دور كبير فى تحويل المسلمين والمسلمات إلى نصارى ، ومن أجل هذا ، دائما تتكون تلك الارساليات من المبشرين والمبشرات .

هل المسلم المتنصر ، يكون اهلا لنشر النصرانية ؟

تساءل احد القساوسة « جون فان آيس » الذين حضروا مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ، عن الأركان التى يجب توافرها فى المسلم المتنصر أو النصرانى الشرقى الذى يدخل إلى المذهب البروتستانى ، ثم اجاب قائلا : إن المحبة التى يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر ، وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وإن تكن مبادىء الايمان موجودة لديهم جميعا .

ثم تساءل عما إذا كان المسلم المتنصر ، يمكن ان يكون اهلا لنشر النصرانية ، واجاب عن ذلك قائلا : إن الأمر يرجع إلى إخلاصه لأن نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام ، وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ؟ وكم بالحرى لو انتفعنا بهذه المزية وادخلناها فى النصرانية .

إذن نأخذ من هذين السؤالين أن القساوسة يعتقدون أن مبادىء الايمان يوجد عند كل من المسلم والنصرانى الشرقيين ، وفى الوقت نفسه ، يعتقدون ان عقيدة الشرقيين ضرب من الخرافات وهم ليسوا على حق فى هذه النقطة ، لأننا إذا نظرنا إلى عقيدتهم نجدها هى التى مليئة بالخرافات والأوهام .

ومن جهة أخرى يعتقد انه توجد نقطة اتفاق بين النصرانية والاسلام ، الا وهى ان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وأن النصرانية تتفق معه فى هذه النقطة ، ومن اجل هذا يريد أن يستغلها فى تنصير المسلمين ، بل وتحويلهم إلى دعاة للنصرانية ، حيث إن عقيدة الايمان عندهم من قبل ، وعلى هذا يمكن للمسلم المتنصر ان يكون داعية نصرانيا يعتمد عليه فى نشر الديانة النصرانية بين المسلمين وغيرهم ».

المحبة والمجاملة آلة المنصر لا الجدل والمناظرة :

تحدث أحد القساوسة « هاريك » الذين حضروا ذلك المؤتمر ، عن كيفية التقرب إلى المسلمين ، فعرض على المؤتمر نتيجة بحوثه التى أجراها فى البلاد التى تحت سيطرة الدولة العثمانية ، فوصل إلى أنه لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل ، لأن هذه الطريقة أيقظت الحكومة العثمانية إلى هؤلاء المبشرين ، ووقفت أمامهم ، بل وقامت بدور توعية للمسلمين الذين نفروا من هؤلاء المبشرين .

وهو يرى ان افضل طريقة لجذب المسلمين إليهم ، والتأثير عليهم ، هى طريقة ترجمة الانجيل وكتب التبشير إلى اللغة التركية التى يتحدث بها الشعب هناك ، ثم عرض هذه الكتب لتباع فى الأسواق دون أدنى مناقشة أو مجادلة ، وهنا تكثر الفائدة ، ويعم النفع ، وذلك لأنه بمجرد أن يحصل المسلم على هذه الكتب ويقرأها ، يتغير فكره القديم عن النصرانية ».

ثم تحدث قائلا : إن الجدل والمناظرة يبعدان المحبـة التى لها وقع كبير على قلوب الأغيار ، وتأثير عظيم فى نشر النصرانيـة ، وأن المحبة والمجاملة هما آلة المبشر ، لأن طريق الاعتقاد ، غايته دائما هو قلب الانسان .

كيف يدخل المبشر إلى قلوب المسلمين ؟

تحدث القسيس « هاريك » فى هذا الموضوع قائلا : — إنه بالاضافة إلى ما سبق — يجب على المبشر ان يتحلى بمبدأ المسيحية ، قبـل ان يعنى بالأمور النظرية ، حتى يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينيـة ، ولا دستورا سياسيـا ، بل هى الحياة كلها ، وأنهـا تحب العدل والطهر ، وتمقت الظلم والباطل ، وانه يجب علينا أن نفتح للمسـلم مدارسنا ونتلقاه فى مستشفياتنا ، ونعرض عليـه محاسن لغتنا ، ثم نقف أمامه ، ننتظر النتيجة بصبر وتعلق بأهداب الأمل ، إذ المسلم هو الذى امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل .

ثم واصل هذا القسيس حديثه قائلا : بهذه الطريقة فقط ، يمكن للمبشر أن يدخل إلى قلوب المسلمين ، ولو أن أحدا أظهر لنا شغفا وميلا عظيما إلى طرد كل العثمانيين — المسلمين — من أوروبا ومن وجه الأرض كلها ، يجب علينا أن نجيبه قائلين : بل سنتحدث ان شاء الله معهم وندعوهم بكل إخلاص للاشتراك معنا فى اقتباس أنوار النصرانية .

إذن هذه هى نظرة النصارى إلى المسلمين ، حيث إنهم يرون أن المعاملة بالحسنى مع المسلمين ، والتودد بالمحبـة إليهم ، تكسب النصارى محبة المسلمين ومن هنـا يستطيعون أن يصلوا إلى قلوب المسـلمين ، وفى الوقت نفسـه يمدح المسلمين بأنهم امتازوا بين الشعوب الشرقية كلها بالاستقامة والشعور بالمحبـة ومعرفة الجميل ، ومن اجل هـذا يجب على المبشر أن

يستغل هذه الصفات ويدعوه إلى النصرانيـــة ، وزيادة على ذلك فإن الجملة الأخيرة التى قالها هذا القسيس ، توضح ما يعتقده هؤلاء المبشرون من إنهم يريدون أن يدعوا العـــالم أجمع إلى النصرانية ، ويتحول كل شـــعوب الأرض إليها .

ما يجب على المبشر ان يعمله عند تنصير المسلمين :

تحدث المؤتمرون الحاضرون فى ذلك المؤتمر فى موضوعات كثيرة منها :

١ — كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها .

٢ — الوســـائل التى يجب على المبشر ان يتمسك بها ، لنشر مبادىء النصرانيـــة .

٣ — كيفية الاتصال والاحتكاك بالمســـلمين .

٤ — كيفية الوقوف أمام الاسلام .

٥ — الصفات التى ينبغى ان يتصف بها المبشر الذى يبشر المســـلمين بالنصرانية والانجيل .

وقد قام القسيس « ثرونتن » وعـــرض على المؤتمر النظريات الآتيـــة ، ليتبعها المبشرون بالنصرانية :

١ — إن الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط .

٢ — إن الشرق سئم المجادلات الدينية ، ويجب تجنبها .

٣ — إن الشرق يحتاج إلى دين خلقى روحى .

٤ — يجب على المبشر أن لا يثير نزاعا مع مسلم .

٥ — يجب على المبشر أن لا يحرض المســـلم على الموافقة والتسليـــم بمبادىء النصرانية ، إلا عرضا ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية ، قد توافرت فى ذلك المسلم .

٦ — يجب على المبشر الذى يعد نفسه لمجادلة المسلمين ، فى أمور الدين أن يتصف بالصفات الخلقية الممتازة ، والاستقامة التامة .

٧ — يجب على المبشر ان يكون مقتنعا بصحة البراهين التى يحتج بها ، وان يكون صحيح المجاملة .

٨ — يجب على المبشر ان يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ، وان يحاول حمل خصمه على الرضوخ .

٩ — يجب على المبشر ان يتذرع بالصبر والسكينة ، وان يكون حاكما لعواطفه ، والا يخالج نفسه أقل ريب فى أنه هو الذى سيفوز .

بعد كل هذا قام القسيس « زويمر » رئيس هذا المؤتمر ، وقدم خريطة وقال : إن هــذه الخريطة التى نراها أمامنا الآن ، هى موســوعة باسم « خريطة تنصير العالم الاسلامى فى هذا العصر » ، وقد بعثت هذه الخريطة الأمل فى نفوس الألوف من الطلبـــة الذين حضروا بعض المؤتمرات التبشـــيرية الســـابقة .

وان التبشير بالنصرانية متوقف على وجود جماعة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم عليه ويضحون بها فى هذا السبيل(١) .

* * *

(١) الغارة على العالم الاسلامى : ص ١٩ — ٢٨ .

خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصـيرى

تحـدث القسيس « زويمر » عن الخطة التى اتخذتهـا كنائس أوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى ، فذكر أن المؤتمر كان فاتحة عصر جديد لتنصير المسـلمين ، وذلك لأنه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهملة ومنسية ، وقد حث الكتاب على وصف أعمال المبشرين فى بلاد الاسـلام ، كما استنجد بالكنائس واستصرخها ، فخاضت الجرائد والمجلات فى الموضوعات السياسية التى تتعلق بالمسلمين وبلادهم ، وقد أبانت تلك الكتابات ما يجب أن تعمله الكنائس فى العالم الاسـلامى ، وقد صنفت الكتب التى يراد بهـا التعريف ببلاد الاسلام وحالات المسلمين ، مثال ذلك الآتى :

١ ــ كتاب : الشرق الأدنى والشرق الأقصى .

٢ ــ كتاب : العالم الاسلامى .

٣ ــ كتاب : دين الاسلام .

٤ ــ كتاب : الشعائر الدينية الاسلامية .

٥ ــ كتاب: الاسلام والنصرانية فى الهند والشرق الأقصى .

٦ ــ كتاب : صليبو القرن العشرين .

٧ ــ كتاب : مصر والحرب الصليبية .

٨ ــ كتاب : الاسلام فى الصين .

٩ ــ كتاب اخواتنا المسلمات .

وأكثر من هذا فقـد كتب المنصرون أكثر من عشرين كتابا كلها تتحدث عن الاسـلام والمسلمين ، وقد طبعت كل هـذه الكتب ونشرت فى كثير من البلدان الاسلامية .

ثم قال القسيس « زويمر » إذا نظرنا إلى البلاد التى يحكمها هذا الدين الكبير الخاصم لنا ، وإلى البــلاد التى يتهددها بحكمه ، يظهر لنا أن كل بلد من هذه البلاد : تكون رمزا لعنصر من المعضلة الكبرى ...

وقد أخذ يتحدث عن كثير من البلاد الاسلامية مثــل المغرب الأقصى ، وايران ، والجزيرة العربيــة ، ومصر ، كذلك عن البلاد التى دخلها الاسلام مثل الهند والصين وجاوا ، وأفريقيا الوسطى التى وصفها بأنها مكان الخطر الاسلامى ، ثم ختم حديثه قائلا : إن الاسلام يحتاج قبل كل شىء إلى المسيح ، فهو الذى يرسل أشعة النور إلى تلك البلاد .

اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصيرى

تتلخص أعمال اللجان التى كانت تعمل بعد عقد هذا المؤتمر فى الآتى :

١ — حالة المؤلفات التى صنفت لتنصير المسلمين ، وقد اتضح أنها كتبت باللغات الثلاث : العربية والفارسية والأوردية .

ووزعت فى جميع البلاد التى تنطق بتلك اللغات وروعى عند تأليفها أن تكون بأسلوب حديث وغير معقد لتكون سهلة الفهم ، سريعة التأثير ، لتأتى بنتيجة إيجابية فى نظر هؤلاء المنصرين .

٢ — نشر تلك المؤلفات فى كثير من البلدان الاسلاميــة ، أخذ المبشرون بالنصرانية يحتكون بثلثى المسلمين فى العالم ، أما الثلث الباقى فلم توجد لهم مؤلفات بلغتهم وقتئذ ، — لكنها وجدت فيما بعد — .

٣ — تليت تقارير أخــرى فى تلك اللجان ، وذلك لبيــان ضرورة نشر مؤلفات تختلف عن المؤلفات الســابقة ، مثل المؤلفات فى المناظرات الدينيــة التاريخية ، على أن تكتب بأسلوب حديث تقتضيه حالة المسـلمين فى مصر والهند وسائر أقطار الشرق .

٤ — اشـــار اعضاء اللجان إلى مســـاعدة صحف أوروبا للمبشرين النصارى ، وذلك لاهتمامها بالأمور الاسلامية ، ومن أدلة هذا الاهتمام إنشاء مجلة العالم الاسلامى الفرنسية ، ومجلة الاسلام الألمانيـــة ، ودائرة المعارف الاسلامية التى نشرت بثلاث لغات — وهى من عمل المبشرين والمستشرقين ، اليهود والنصارى ...

٢ — مؤتمر ادنبرج التبشيرى(*) :

انعقد مؤتمر ادنبرج التبشـــيرى المسيحى ، فى انجلترا عام ١٩١٠م ، وذلك عقب انعقـــاد مؤتمر المبشرين بالنصرانيـــة فى القاهرة عام ١٩٠٦م وقد تحدثنا سابقا عن هذا المؤتمر ، والآن نتحدث عن مؤتمر ادنبرج وما حدث فيـــه ، وذلك ليقف القارىء المســـلم على ما يحدث من هؤلاء المنصرين نحو الاسلام والمسلمين .

وقد تحدثت ثلاث مجلات عن هذا المؤتمر ، وما كان يدور فيه ، وهى :

الأولى : « مجلة الشرق المسيحى » وتصدرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية ، وقد تحول اسم هذه المجلة : « الشرق المسيحى وإرسالية التبشير الاسلاميـــة » .

الثانية : « مجلة العالم الاسلامى » وتصدر باللغة الانجليزية ، ويتولى إدارتها القسيس « زويمر » رئيس إرسالية التبشير المسيحى فى البحرين .

الثالثة : « مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية » وتصدرها جمعية التبشير المسيحى فى مدينة بال بسويسرا .

اما عن المجلة الأولى : فقد تحدثت عن مؤتمر أدنبرج فى مقالة عنوانها : **« الشرق المسيحى وإرساليات تبشير المسلمين »** وقالت : إن أعمال المبشرين

(*) انظر هذا الموضوع فى الغارة على العالم الاســـلامى : ص ٤٠ ومابعدها .

ازدادت اهميــة بين مسلمى البلغار ، وذلك بفضل احد القســاوسة الذين تحولوا إلى النصرانيــة ، وقد ازدادت أهمية التبشير عقب تأسيس المدارس الدينية الاسلامية ، وقد بذل القساوسة جهدا كبيرا فى مقاومة الاسلام ، ومن جهة أخرى ، فقد حان الوقت الذى يزعزع فيه الاســلام من أركانه ، وينشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية .

وقد جاء فى هذه المجلة مقالة اخرى بعنــوان « **دخول التبشير العام فى طور جديد** » ذكر فيها أهميــة مؤتمر أدنبرج ، وأعمال المبشرين فى العــالم الاســلامى .

وقد حضر المؤتمر ١٢٠٠ مبشر من الانجليز والأمريكان والألمان ، وبعض الجنسيات المختلفة الأخرى ، كذلك ذكرت المجلة إحصائية عن عدد المبشرين من الرجال والنساء فى العالم الاســلامى ، وعدد المعاهد والمدارس الدينية المتخصصة فى تخريج المبشرين ، وعدد المستشفيات والصيدليات المسيحية ، وعدد الأطبــاء والمرضين والمرضات الذين يعملون فى تلك المستشفيــات ، كذلك ذكرت عدد الملاجىء المخصصة لايواء الأيتام ، والمستوصفات المتخصصة فى علاج مدمنى المخدرات .

وأيضا ذكرت التبرعات التى يتلقاها صناديق التبشير المسيحى ، والتى تدخل فى صناديق جمعيات التبشير البريطانيــة والايرلندية والأمريكية والكندية والاسترالية والأفريقية .

أما عن المجلة الثانية : وهى ، مجلة العالم الاسلامى .

فقد تحدثت هذه المجلة عن مؤتمر أدنبرج ، وقالت : إن التبشير المسيحى دخل دورا جديدا بعد مؤتمر القاهرة التبشيرى ، وقد ظهر فى هذا الدور اهمية تنصير المسلمين ، وشعر زعماء التبشير ، بأن الكنيسة لابد لها من سبر غور المسألة الاسلامية ، وعليها أن تحسن العنــاية بتربية المبشرون ، وأن تتوقع

خيرا من أعمالهم حيث إن مهمة تنصير المسلمين تحتــاج إلى إيجاد ميدان مشترك تتضافر فيه الأفكار والبحوث والجهد .

الغاية من عقد مؤتمر ادنبرج :

تحدثت هذه المجلة عن الغاية من انعقاد هذا المؤتمر ، فقالت : إن الغاية من انعقاده هى : البحث فى مسائل العالم الخارج عن النصرانيــة ، والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين فى أعمالهم ، وذلك لأن الاسلام اخذ ينتشر فى جزر ماليزيا والهند الهولندية بشكل كبير ، واخذ عدد المسلمين يزداد يوما بعد يوم ، بقدر ما ينقص عدد الوثنيين ، وإذا تركنا ماليزيا والهند وذهبنا إلى افريقيا ، نجد أن الموقف فيها اصبح حرجا ، وذلك لسرعة تقدم الاسلام هناك ، وهو ينتشر بشكل ملحوظ من مركزه الواسع فى الشــمال ، ومعاقله التى فى السواحل إلى الجنوب .

وقد أخطأ المبشرون فى تقديراتهم التى اتوا بها سابقا ، وذلك لأنه تبين لهم فيما بعد ، أن بعض البلاد التى كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة ، هى : إما انها إسلامية محضة ، وإما انها على أهبة الدخول فى الاسلام . — وقد دخلت والحمد لله — .

لجان مؤتمر ادنبرج واعمالها :

انعقدت لجان هـــذا المؤتمر ، وكان عددها ثمان لجان ، تبحث فى أمور كثيرة تتعلق بأعمال المبشرين الذين يقومون بتنصير المسلمين وغير ذلك ونذكر هنا تلك اللجان واعمالها .

اما عن اللجنة الأولى : فهى تبحث موضوع تقدم الاســلام الذى يهدد افريقيا الوسطى ، ومن اجل هذا اخذت الكنيســة تفكر فى انه ، هل ينبغى أن تكون القارة السوداء إسلامية أم نصرانية ؟ .

ومن جهة اخرى إن المسائل الاسلامية فى الشرق ، أصبح لها مكان هام فى أعمال المبشرين ، ولذلك أصبح من مقتضيات الأحوال أن تقوم إرساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية .

اما عن اللجنة الثانية : فقد تخصصت هذه اللجنة بعمل تمهيد ميدانى خاص برجال إرساليات التبشير ، وذلك لأن كل الجهود التى يبذلها المبشرون فى تأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون قد فشلت تماما .

اما عن اللجنة الثالثة : فقد تحدثت عن الأعمال المدرسية التى يقوم بها المبشرون فى تنصير المسلمين ، وقالت : إتفقت آراء سفراء الدول الكبرى ، على أن معاهد التعليم الثانوى التى أنشأها الأوروبيون ، كان لها تأثير على المسألة الشرقية — الاسلامية — يزيد على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول أوروبا كلها .

اما عن اللجنة الرابعة : فقد كانت مكلفة بالبحث عن علاقات الانجيل بالديانات الأخرى الخارجة عن النصرانية ، والوسائل التى تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها — ويقصد المبشرون من تلك الديانات ، إنما هى الديانة الاسلامية — وذلك لأن هذه اللجنة تناولت الاسلام بصراحة ، وذكرت ما ترى أنه موضع ضعف فيه — حسب رأيها الشخصى — ، وما للنصرانية عليه من المزايا واستدلت على رأيها السابق بما قاله المبشرون المنصرون ، وأيضا بما قاله الذين تحولوا إلى النصرانية .

اما عن اللجنة الخامسة : فقد تحدثت كثيرا عن المبشرين وتربيتهم وطالبت بإلحاح ضرورة تعليم هؤلاء المبشرين وعلى الأخص الذين يذهبون إلى البلاد الاسلامية ، الديانة الاسلامية ، واللغة التى يتحدث بها أهل تلك البلاد — وعلى الأخص اللغة العربية — .

اما عن اللجنة السادســة : فقد بينت كيف تنظم إرساليــات التبشير المسيحى ، كذلك تناولت الاســلام ، وعلاقاته بإرساليات التبشير المدرسية الأمريكية — فى البلاد الاسلامية — .

اما عن اللجنة السابعة : فقد بحثت موضوع علاقات المبشرين المسيحيين، بحكومات البلاد التى ينصرون الناس فيها ، كذلك بحثت موضوع هؤلاء الذين تحولوا إلى النصرانية ، وموقف حكوماتهم الاسلامية منهم ، ولم تقف عند هذا الحد ، بل نقدت نقدا شــديدا الخطة غير المسيحيــة التى تتخذها بعض الدول الأوروبية مثل انجلترا ، فى النيجر والسودان ، وقالت : إنها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرقه .

اما عن اللجنة الثامنة : فقد تحدثت عن كيفية أشتراك المنصرين وتوحيد أعمالهم التنصيرية فى البــلاد الاسلامية ، وقد ذكرت صعوبة عملهم ، فى تلك البلاد ، حيث قالت : الأمر الذى لا مرية فيه ، أن المهمة الصعبة التى يقوم بها المبشرون فى البلاد الاسلامية ، لم تظهر فى غاية الصعوبة ، إلا لأنه يعسر على جمعية تبشــير واحدة ، أن تقوم بها ، ولكن وحدة العمل ستكون افضل واحسن فى حل هذه المعضلة ، بل وفى إكمال مهمة التبشير .

وقد ناقش ذلك المؤتمر كل الموضوعات التى تحدثت فيها ، تلك اللجان ، وقد كان للمشكلة الاسلامية النصيب الأوفر فى هذه المناقشة ، وقد رأى أحد القساوسة الحاضرين ، أن الاســلام هو الخطر الوحيد على النصرانية فى افريقيا ، حيث إنه توغل فيها ووصل إلى أعماقها ، وفى ذلك خطر كبير على المسيحية .

اما عن المجلة الثالثة : وهى ، **مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية :** والتى تتحدث عن مؤتمر أدنبرج التبشيرى وأعماله ، فقد كان حديثها عن ذلك المؤتمر ، يعتبر تكملة لما ذكرته المجلة الثانية وهى : مجلة العالم الاسلامى سالفة الذكر .

وقد كان حديث تلك المجلة الثالثة ، منصبا على توحيد أعمال المبشرين المسيحيين وتعاونهم المشترك فى عملية تنصير العالم أجمع .

تقول المجلة عن لسان أحد القساوسة الذين حضروا ذلك المؤتمر ، بل وقدموا إليه تقريرا مفصلا عن ضرورة إعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير : إن موضوع توحيد أعمال التبشير المسيحى ، يعتبر من أهم ما ينبغى للارساليات التبشيرية العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر إلا بين ثلث بنى الانسان ، إنه من المؤكد أن الأمم المتجانسة التى لا تدين بالنصرانية ... سيقوم بينها وبين المنتمين إلى الانجيل ، نزاع ومعارك شديدة ، لذلك ينبغى للمبشرين أن يتحدوا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهودهم وهم متحدون ، أربعة أمثالها وهم متفرقون ، وقد ضرب بعض الأمثلة لما يحدث من بعض المبشرين الذين يتعاونون فى بعض البلاد كالفلبين وكوريا والصين إلى آخر ماهناك من البلاد التى دخلها المبشرون ، سواء الاسلامية أم غير الاسلامية ، وقد بين فى حديثه ، إنه من الممكن للمبشرين المتحدين أن يؤسسوا كنيسة فى كل دولة غير مسيحية ، وقد ذكر الحكومات التى تتعاون مع المبشرين،والتى لم تتعاون معهم فى نشر المسيحية فى بلادهم ، كذلك ذكر الدول الأوروبية التى تتعاون مع هؤلاء المبشرين ، وتمدهم بالأموال ، مثل هولندة التى تمد المبشرين بالأموال اللازمة لهم أكثر من الحكومة الانجليزية ، وإن كانت قد رتبت لهم مرتبات ، ومنحتهم معونات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجىء والمدارس المسيحية ، ومن الملاحظ أن البلاد التى يدخلها الانجليز يكون التبشير فيها مفتوحا ، وان كان المبشرون المسيحيون يشكون من سياسة الانجليز فى تلك البلاد ، حيث إنها تقوم على المجاملة مع المواطنين ، إلى حد يضر بالمسيحيين ، والسبب فى ذلك أن الموظف الانجليزى يضطر للخضوع إلى العادات والتقاليد الاسلامية ، ويعتبر يوم الجمعة يوم راحة ، وأن يوم الأحد يوم عمل ، وفى ذلك عرقلة للمبشرين وأعمالهم .

وبعد أن انتهى القسيس من حديثه ، أخذ « اللورد بلفور » الذى كان يحضر ذلك المؤتمر يتحدث قائلا : إن المبشرين المسيحيين هم مساعد لكل الحكومات الأوروبية فى أمور هامة ، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تقاوم كثيرا من العقبات ، وعلى هذا ، فنحن الأوروبيين فى حاجة إلى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين .

فأجيب اللورد إلى اقتراحه ، وتألفت تلك اللجنة .

نتائج ذلك المؤتمر :

عقب الانتهاء من مؤتمر ادنبرج التبشيرى المسيحى ، تكونت لجنة لمواصلة الأعمال التبشيرية النصرانية ، وعمل لها الفروع الآتية :

١ — فرع خاص بالاحصاءات .

٢ — فرع خاص لنشر مطبوعات الانجيل والكتب الدينية النصرانية .

٣ — فرع خاص بالتربية والتعليم فى البلاد التى يعمل بها المنصرون .

٤ — فرع خاص لحل المشكلات التى تقع بين المنصرين بعضهم بعضا .

٥ — فرع خاص لدراسة العلاقة بين المنصرين وحكومات البلاد التى يعمل فيها هؤلاء المنصرون .

٦ — فرع خاص لدراسة العقبات التى تحول دون تنصير المسلمين .

وقد قام المسئولون عن التبشير المسيحى بتنفيذ كل ما جاء فى قرارات مؤتمر ادنبرج ، وأول شىء قاموا به ، هو إنشاء مدرسة للتبشير المسيحى ، يشترك فيها كل الفرق البروتستانتية ، وهى خاصة بتعليم المبشرين المسيحيين الذين يقومون بالتبشير فى البلاد الاسلامية وهى للرجال والنساء على السواء .

وقد اختاروا لها المواد التى تدرس فيها ، وكان منها الآتى :

١ — اللغة العربية الفصحى — ولهجات البـــلاد الاسلامية التى يذهب المبشرون إليها .

٢ — العلوم الاسلامية .

٣ — التاريخ الاسلامى .

٤ — الأحوال الاجتماعية التى رآها المبشرون فى البلاد الاسلامية .

وقد اسسوا مكتبة كبيرة لتلك المدرســـة ، ووضعوا فيها أمهات الكتب العربية والاسلامية(١) .

٣ — مؤتمر « لكنو » التبشيرى(*)

تحدثنا سابقا عن مؤتمر « أدنبرج » الذى عقده المشرفون على التبشـــير المسيحى عام ١٩١٠م . ونتحدث الآن عن المؤتمر الذى أقامه هؤلاء المبشرون فى مدينة « لكنو » بالهند عام ١٩١١م . وذلك بعد مؤتمر أدنبرج بعام واحد ، وبعد مؤتمر القاهرة التبشيرى المسيحى بخمسة أعوام .

وقد عقد مؤتمر « لكنو » فى المدة ما بين ٢١ من يناير إلى ٢٩ منـــه عام ١٩١١م وكان المشرفون عليه من القساوسة البروتستانت .

وصف المؤتمر :

انعقدت جلسات هذا المؤتمر ، فى إحدى المدارس المسيحية البروتستانتية وقد خصص هؤلاء القساوسة الحديث فى هذا المؤتمر عن الاســـلام ونموه فى العالم ، ومن أجل هذا ، كان أول عمل قام به المشرفون على هذا المؤتمر ، أن فرشوا جدران ساحة تلك المدرسة بخرائط صنعوها خصيصا لهذا المؤتمر ،

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٤٠ — ٤٨ .

(*) انظر هذا الموضـــوع فى « الغارة على العالم الاسلامى » ص ٥١ وما بعدها حتى ص ٧٥ .

رسموا عليها بالخطوط العريضة انتشار الاسلام فى العالم ، ووضعوا على جانب كل خريطة إحصاءات عن عدد المسلمين فى تلك البلاد ، والنسبة المئوية وزيادتها فى كل سنة عن الأخرى ، ولم يكتفوا بهذا العمل ، بل وضعوا على المنضدة التى توجد أمام رئيس المؤتمر ، خريطة أخرى على شكل الكرة الأرضية ، عليها مواقع البلاد الاسلامية القديمة ، وتلك التى دخلها الاسلام حديثا ، وكان الغرض من ذلك ، أن يستعملها رئيس المؤتمر فى توضيح المد الاسلامى .

وقد اشترك فى هذا المؤتمر ١٦٨ قسيسا ، بالاضافة إلى ١١٣ مدعوا من غير القساوسة ، وكان الحاضرون ينتسبون إلى ٥٤ جمعية تبشيرية مسيحية ، ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشرى مدينة « لكنو » بالهند ، وكان من بين الحاضرين ، القسيس « زويمر » الذى كان رئيسا لذلك المؤتمر ، كذلك حضره بعض رجال النصرانية من الألمان والانجليز والذين لهم مواقف عديدة ضد الاسلام والمسلمين .

برنامج المؤتمر :

ذكرت مجلة العالم الاسلامى الانجليزية التى يصدرها القسيس «زويمر» قائلة : تمخض الاسلام فى السنوات الخمس التى أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يظهر لها نظير ، وتتلخص هذه الحوادث فى الآتى :

١ — وقوع الانقلاب الفارسى ، والانقلاب العثمانى ، وما نتج عنهما .

٢ — استيقظت مصر وتنبهت لحركتها الحاضرة .

٣ — عنى المسلمون بمد السكة الحجازية .

٤ — تأسس فى الهند مجالس إدارية وشورية،وكان فى قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين .

٥ — دخلت الأمور الاسلامية فى قالب يلائم العصر ، ازداد به التمسك بمبادىء الاسلام .

٦ — إن المسلمين يحاولون إحياء دينهم فى الصين .

٧ — انتشر الاسلام فى أفريقيا والهند الغربية ، والجزائر الجنوبية .

من أجل كل هذا تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر فى أمر التبشير والمبشرين بكل عناية ، وعلى ذلك ، **فيشمل برنامج المؤتمر الآتى :**

١ — درس الحالة الحاضرة .

٢ — استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والمبشرات .

٣ — إعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

أما عن مواد برنامج المؤتمر ، فتتلخص فى الآتى :

١ — النظر فى حركة الجامعة الاسلامية ، ومقاصدها ، وطرقها ، والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

٢ — النظر فى الانقلابات السياسية ، فى العالم الاسلامى ، وعلاقاتها بالاسلام ، ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

٣ — موقف الحكومات إزاء إرساليات تنصير المسلمين .

٤ — الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

٥ — تربية المنصرين على ممارسة تنصير المسلمين ، والمزايا النفسية اللازمة لذلك .

٦ — البحث فى الدروس الاعدادية ودروس التبشير ، وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين .

٧ — حركات الاصلاح الدينى والاجتماعى .

٨ — الارتقاء الاجتماعى والنفسى بين النساء المسلمات .

٩ — الأعمال التبشيرية الخاصة والمتعلقة بالمبشرات .

١٠ — القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات .

افتتاحية المؤتمر :

افتتح رئيس المؤتمر وهو القسيس « زويمر » بخطبة تنحصر فى الآتى :

١ — الاحصاءات الاسلامية .

٢ — حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها .

٣ — ما طرأ على المسلمين بعد مؤتمر القاهرة التبشيرى من الانقلابات السياسية والفكرية .

٤ — الخطة التى اتبعتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة .

أما عن النقطة الأولى ، فقد تحدث القسيس « زويمر » عن عدد المسلمين فى العالم فى عام ١٩١١م . وذكر أن المسلمين الذين هم تحت سيطرة الحكومة الانجليزية ، أكثر عددا من الذين تحت سيطرة أية دولة مستعمرة غيرها ، وأن عدد المسلمين فى المستعمرات الانجليزية والهند يزيد على عدد النصارى فى تلك البلاد . .

الاحصاءات الاسلامية :

ثم تحدث عن الاسلام والمسلمين فى كثير من بلاد العالم ، وذكر بعض الاحصاءات عن عدد المسلمين فى جاوه ، وروسيا ، وتركيا ، ومصر ، وإيران ، والمغرب والجزائر ، وباقى البلاد العربية والاسلامية .

كذلك ذكر انه لا تخلو بلدة من بلاد افريقيا وآسيا من وجود سكان مسلمين وإن كان عددهم اقل من غيرهم فى هذه البلاد ، إلا أنهم فى نمو مستمر ، كما وأن الاسلام منتشر وفى نمو سريع ، فى كثير من البلاد الأفريقية مثل الكونغو والحبشة ، وزيادة على ذلك ، فقد دخل الاسلام كثيرا من القبائل النصرانية

التى فى شمال الحبشة ، ومن اجل هذا فإن المبشرين المنتشرين على ضفتى النيل وشرقى أفريقيا وفى بلاد النيجر والكونغو ، يرفعون أصواتهم بالشكوى من سرعة انتشار الاسلام فى تلك الجهات .

كذلك تحدث عن الاسلام فى صومترا وأنه اكتسح الأرجاء الوثنية ، وانه ظهر فى جاوة بمظهر جديد ، وذلك نتيجة لانشاء الجامعة الاسلامية ، وقد كثر طبع القرآن وتوزيعه هناك ، وكثر عدد الدعاه والمرشدين المسلمين ، وما زال سكان تلك البـــلاد يدخلون الاسلام إلى درجة يتعذر فيهــــا على المبشرين المسيحيين ان يجدوا رواجا لأعمالهم التبشيرية .

كذلك تحدث عن الاسلام فى كل من أمريكا الشمالية ، وأمريكا الوسطى ، وعن عدد المسلمين فى تلك البلاد ، وأيضا عن عدد المسلمين فى البلاد الاسلامية والعربيــــة .

واضاف قائلا : إن فى صحراء المغرب الأقصى يتنافس الاسلام والنصرانية فى الاستيلاء على الوثنيـــة ، كما وأنه قد استاء من انه لا يوجد مبشر واحد فى كل من نجد والحجاز وحضرموت ، كذلك من عدم وجود إرساليـــات تبشيرية مسيحية فى ماليزيا — هـــذا فى ذلك الوقت ، أما الآن فقد تغير الوضـــع فى ماليزيا — .

الانقلابات السياسية :

بعد أن ذكر القسيس زويمر ، الاحصاءات الاسلامية السابقة الذكر ، أخذ يتحدث عن الانقلابات السياسية فى العالم الاســـلامى ، وشكر الله على حدوثها ، كأنه يريد أن تحدث من قبـــل ، لكنه كان معجبا من تلك الأحداث ، وذلك لأن حكومات تلك البلاد كانت تقف حائلاً أمام المنصرين ، بل وتمنعهم من تحقيق غرضهم ، الا وهو تنصير المسلمين .

وقد وصف تلك الانقلابات التى كانت فى غرب آسيا وقتئذ بأنها موجبة للاعجاب والاستغراب ، وذلك لأنها اقامت الحرية وصار التجول فى البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع .

وقد تحدث عن الآتى :

١ — ارتباط المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية .

٢ — إنارة الأنوار الكهربائية على الروضة النبوية .

٣ — إن مسلمى روسيا ، يحاولون تعزيز حقهم فى الدوما ، وهم يؤلفون الجمعيات للتدرج فى مراقى المدينة .

٤ — ظهور نزعة جديدة فى مصر ، وهى أن مصر للمصريين ، وأن تلك النزعة إسلامية محضة .

٥ — إن بوادر الانقلابات ، أخذت تظهر فى جزائر ماليزيا ، حيث أسس شبان جاوة جمعية الاتحاد العام ، ويريدون من وراء ذلك ، حدوث شىء من الرقى الاجتماعى ، والاستقلال الادارى ، وزيادة على ذلك فقد فسروا القرآن بلغتهم .

٦ — توجد فى طوكيو جريدة باللغة الصينية اسمها « النهضة الاسلامية » وهى منتشرة فى كل بلاد الصين ، كذلك توجد جريدة أخرى انجليزية ، ينشرها رجل مسلم مصرى ، وآخر هندى ، وفى ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الاسلامية .

٧ — إن احتلال الجيش الفرنسى لمقاطعة « واداى » فى افريقيا ، يعتبر حدثا سياسيا هاما فى هذا العصر ، وذلك لأن هذه المنطقة كانت أهم مركز فى افريقيا لانتشار الاسلام ، وقد أصبح تحت سلطة أوروبية تحتفظ به مهما كلفها ذلك ، وهذا الاحتلال جعلنا فى مأمن من ان تكون تلك المنطقة مركزا للحركات الحربية ، ضد الحكومات النصرانية ، وأيضا سيقلل من نفوذ مشايخ الزوايا

السنوسية ، بحيث لا يستطيعون الوقوف فى طريق التقدم الاستعمارى والتجارى .

٨ — لقد انتقلت السلطة السياسية على أكثر المسلمين من يد الخلافة الاسلامية ، إلى يد انجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا ، وعلى هذا فإن عدد المسلمين الذين تحت سيطرة كل حكومة من هذه الحكومات النصرانية ، يفوق عدد المسلمين الموجودين فى كل أرجاء الدولة العثمانية ، وسوف يزداد عدد المسلمين الذين يوجدون تحت سيطرة الدول النصرانية ، وعندئذ تزداد مسئولية الملوك النصارى فى مهمة تنصير العالم الاسلامى .

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

بعد أن تحدث القسيس « زويمر » عن الانقلابات السياسية ، أخذ يتحدث عما يسميه هو بالانقلابات الاجتماعية والفكرية ، قائلا الآتى :

١ — إن الاسلام بدأ يتنبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجته إلى تلافى الخطر ، وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات اصلاحية :

الأولى : إصلاح الطرق الصوفية .

الثانية : تقريب الأفكار من الجامعة الاسلامية .

الثالثة : إفراغ العقائد والتقاليد القديمة فى قالب معقول .

ثم أخذ هذا القسيس يتحدث عن الاسلام الذى لم يعرفه قائلا :

ومصدر هذا الشعور بالحاجة إلى الاصلاح هو ، التغير الذى حدث فى الاسلام عندما اكتسحت أهله الأفكار العصرية والحضارة الأوروبية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا إلى عاطفة الاحتجاج والحذر ، أو إلى التوفيق والتحكيم ، لأن كلتا العاطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام فى مستوى الأفكار العصرية .

ولنا وقفة هنا مع هذا القسيس وذلك لانه لم يعرف حقيقة الاسلام ٠

حيث إنه لم يفرق بين الاسلام ، كدين ثابت لا يتغير ولا يتطور ، وبين المسلمين ، وهنا خطأ محض ، وذلك لأنه قال هذا التعبير السابق ٠

(ا) التغير الذى حدث فى الاسلام ٠

(ب) لأن كلتا العاطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام فى مستوى الأفكار العصرية ٠

وعلى هذا فقد وصف الاسلام بأنه يتغير ، والاسلام ليس كما يصفه بالتغير ، فهو ثابت ولم يتغير ابدا ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ٠

ومن جهة اخرى ، فإنه يرى أن الاسلام ، لم يكن فى مستوى الأفكار العصرية ، ومعنى هذا أن الاسلام دين بشرى وليس بوحى من الله وعلى هذا فإن هذا القسيس يتحدث عن الاسلام ولم يعرف شيئا عن حقيقته ، وايضا يرى أن الاسلام هو الناس الذين يدينون به وهم المسلمون ، والدليل على ذلك انه استشهد على حديثه بجملة قراها فى بعض الجرائد هى (ولكن المسلمين لا يزالون متقهقرين اشواطا بعيدة) وجملة اخرى قال صاحبها : (فالمسلمون ٠٠٠ غير منتهين لموقفهم ومجهوداتهم مشتتة) ٠

إذن فهذا القسيس لم يفرق بين الاسلام وبين المسلمين ، وهذا الخطأ يقع فيه كل من لم يعرف حقيقة الاسلام ٠

اهم الموضوعات التى تحدث فيها المؤتمرون فى مؤتمر ((لكنو))(*)

تحدث المؤتمرون فى هذا المؤتمر ، عن موضوعات كثيرة ومختلفة ، ولكن كان أهمها الآتى :

(*) انظر هذا الموضوع فى ((الغارة على العالم الاسلامى)) ص ٦٠ وما بعدها ٠

١ — الجامعة الاسلامية .

٢ — مشايخ الطرق الصوفية .

٣ — أسباب انتشار الاسلام فى العالم الأفريقى .

٤ — الأحوال السياسية فى العالم الاسلامى .

أما عن الموضوع الأول وهو : الجامعة الاسلامية ، فقد اشتغل بالحديث عنها بعض كبار القساوسة ، وقد ظهر فى حديثهم استحالة وجود هذه الجامعة . وقد رأينا تقديم بعض كلمات مما قاله هؤلاء القساوسة :

(أ) يقول القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية فى البلاد التركية :

إن حركة الجامعة الاسلامية ، قد ضعفت بعد خلع السلطان عبد الحميد ، لكن لا تزال روح التضامن ظاهرة وواضحة فى المسلمين ، وعلى الأخص ، انها سائدة بين مسلمى سوريا إلى درجة تدعو للتبصر فى علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية .

إن الألوف من مسلمى العالم يتجهون فى كل سنة إلى مكة ويشربون ماء زمزم ، إلا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجى ، وبالرغم من وجود الاتحاد الذى يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية إلى حد يستدعى اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، وبالرغم من هذا وذاك ، فإنه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حى حقيقى فى استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معا ، ويضم الأتراك والفرس والهنود إلى العرب ، ليكافحوا ويدافعوا يدا واحدة على اتفاق وثقة متبادلة .

وقد ختم القسيس نلسن حديثه قائلا : اسمحوا لى أن أقول لكم إنه يظهر لى أن اجتماع المسلمين بجامعة إسلامية بكل المعنى الذى يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمى لا ثمرة له غير توليد أحكام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبى .

(ب) ويقول القسيس « ورنز » عن الجامعة الاسلامية فى افريقيا :

إن مدينة مكة والطرق الصوفية ، هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين ، والنفرة من كل شيء غير إسلامى ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية ، لكن توجد فى أفريقيا عوامل أخرى تساعد على تقدم الاسلام فيها ، الا وهى الأحوال المساعدة التى يتصف بها الاسلام ومركزه الجغرافى ، وارتقاء الشعوب الاسلامية فى السودان عن الشعوب الزنجية ، ومن جهة اخرى ، فإن الحالة الاقتصادية ، والتجارة الداخلية ، لهما تأثير كبير على بعض الدول الافريقية ، وذلك لأن التجارة كلها فى تلك الدول بيد القبائل الاسلامية .

أما التجار الأوروبيون ، فيهتمون ببلاد الساحل على الأكثر ، وان كان هؤلاء الأوروبيون يستخدمون فى نقل بضائعهم الألوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار المسلمون .

ولا شك أن التاجر المسلم يبث فى هؤلاء الوطنيين ، دينه الاسلامى وحضارته الراقية ، كما وأن للاسلام فى افريقيا صديقا آخر يساعده على انتشاره ، الا وهو الاستعمار الغربى .

ثم يشرح هذا القسيس ، تلك المقولة الأخيرة قائلا : لعلكم تستغربون من هذا الكلام . إن الذى يفعله الاستعمار ، هو : بعد أن يسلب من الأمراء المسلمين سلطتهم السياسية ، يقرر الأمن ويمهد السبيل للمسلمين ، ليتعاملوا ويتفاهموا مع الوثنيين بكل حرية ومحبة ، ومن هذا يتبين أن الاستعمار الأوروبى يسلب عن المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ، ولكنه يزيد الاسلام نفوذا فيها ، وزيادة على ذلك ، فإن المنافع الاسلامية تتم بارادة المستعمرين ، لأنهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم .

وقد استشهد القسيس « ورنز » على حديثه ، بما قاله مفتش إرساليات التبشير « اكسنفلد » فى المؤتمر الاستعمارى الألمانى ، من انه لا توجد نقطة عسكرية أوروبية بدون جنود مسلمين ، ولا توجد مصلحة استعمارية أوروبية بدون مستخدمين مسلمين ، ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيه ويشترى .

ثم أخذ هذا القسيس يتساءل عن سرعة تقدم ونمو الاسلام فى افريقيا ، قائلا : هل يوجد عمل مرتب ، ويد عاملة ، تعمل على نشره ؟ أم انه ينتشر بطبعه ، وبهذه السرعة الفائقة ؟ .

ثم أجاب قائلا : إنه من الصعب الوصول إلى حل هذه المشكلة ، وذلك لأن القوات العمليــة التى ينتشر بها الاســلام ، تختلف عن القــوات التى يستخدمها المبشرون بالنصرانية .

ثم يقول : لكن يظهر أن النظام فى نشر دين الاسلام أقل مما نتصوره ، وذلك لأن المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله ، وإذا اتفق أنهم اشتركوا فى أمر ، فإنما يكون ذلك بدون قصد .

ثم يواصل هذا القسيس حديثه قائلا : إنه من الخطــأ أن يقال ، إن الجامع الأزهر يرسل الوف المبشرين إلى أفريقيا الوثنية وذلك للدعوة إلى الاسلام ، لأن الأزهر ليس معهد تبشير كما هو الحال فى مدارس اللاهوت فى أوروبا ، وكما يقال عن الأزهر ، يقال فى مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية فى شمال افريقيا ، ويستثنى من ذلك المدارس التى يديرها مشايخ الطرق فى الصحارى وفى السودان .

ثم ختم هذا القسيس حديثه قائلا : إن هناك قرائن كثــيرة تدل على وجود يد تعمل على نشر الاسلام حيث يظهر مبشرون مسلمون متنقلون من وقت

لآخر فى ربوع افريقيا ، ومن الذى يمكنه ان يبين لنا علاقة هؤلاء المبشرين المتنقلين بأصول الاسلام ؟

ومن جهة اخرى ، فإنه مما لا ريب فيه ، إنه يوجد الكثير والكثير من بين ناشرى القرآن فى افريقيا ، هم اعضاء سريون ينتسبون إلى طرق دينية اسلامية .

(ج) ويقول القسيس « سيمون » عن حركة الجامعة الاسلامية فى ماليزيا :

يزعم بعض المبشرين النصارى ان الاسلام فى الهند تنقصه الحياة ، وانه غير مرتب ، وانه صبيانى ، ولكن يجب علينا نحن المبشرين أن لا ننسى ارتباط الاسلام فى الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزر « ماليزيا » إلى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير ، وان سلطة النصارى عليهم شىء مؤقت ، وسوف يأتى اليوم الذى يخرجون فيه من تحت هذه السلطة ، لكن عبثا يبنى هؤلاء المسلمون آمالهم على الجامعة الاسلامية ، وذلك لأن التربية النصرانية قد انبثت فى دمائهم بفضل مدارس التبشير المسيحى ، وبما استمدته الارساليات التبشيرية من أصول الديانة النصرانية التى من شأنها أن تزعزع آمال المسلمين فى الجامعة الاسلامية .

ثم ختم هذا القسيس حديثه قائلا : إن العامل الذى جمع هذه الشعوب وربطها برابطة الجامعة الاسلامية ، هو الحقد الذى يضمره سكان تلك البلاد للفاتحين الأوروبيين ، لكن المحبة التى تبثها إرساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة ، وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفاتح الأوروبى »

اما عن الموضوع الثانى وهو : مشايخ الطرق الصوفية ، فيقول :

إن موضوع وجود مشايخ الطرق الصوفية فى افريقيا ، من الموضوعات التى اقلقت المبشرين النصارى ، وجعلت هؤلاء يخصصون له وقتا فى مؤتمر

« لكنو » التنصيرى ، ليوضحوا للحاضرين اثر هؤلاء الصوفية فى عدم تحقيق مآربهم فى تنصير أفريقيا .

وقد تحدث القسيس « كانون سل » احـد أعضـاء مؤتمر « لكنو » التنصيرى ، وهو فى الوقت نفسه أحد أعضاء إرسالية التبشير التنصيرى فى مدينة « مدراس » بالهند ، عن مشايخ الطرق الصوفية ، والدراويش فى أفريقيا ، فقال : إن الاسلام اخذ ينتشر فى الحبشة ، وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا إسلاميا .

اما ممباسة وشرقى أفريقيا البريطانية فلا أثر فيهما للدراويش المبشرين ، وليس عظيما نجاح الاسلام فى شمال نيجيريا حتى الأيام الأخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له ، إلا أن الاستعمار الانجليزى قد وطد الأمن العام ومهد السبيل لسياحة المسلمين ، ومن أجل هذا انتشر الاسلام هناك على يد التجار الذين يتحدثون بلغة الهوسة .

وزيادة على ذلك ، فيوجد مسلمون فى نيجيريا تربوا تربية إسلامية ، وهم على مذهب مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوى وصحيح البخارى ، وكتب — أبو حامد — الغزالى ، وأيضا قد انتشر الاسلام انتشارا سريعا فى جنوب هذه البلاد بفضل هؤلاء الرجال .

ولا شك أن بعضهم ينتمى إلى الطريقة التيجانية منذ ثمانين سنة ، وقد اتسع نطاق هذه الطريقة فى كثير من تلك البلاد ، وقد ساعد مشايخها حكام بلادهم عندما كانوا يحاربون الانجليز ، وعلى هـذا فالظواهر تدل على أن الاسلام يتقدم بانتظام فى « سيراليون » ، وينتشر سريعـا فى « نياسالند » وذلك بفضل عرب زنجبار ، كما وأن البلاد الممتدة من بحيرة « نياسا » حتى الشاطىء الافريقى الشرقى ، لا تكاد تخلو من مسجد ورجـل يدعو إلى الاسـلام .

إذن نأخذ من هذا أن الطرق الصوفية ومشايخها ودراويشها ، كل هؤلاء كانوا من أسباب انتشار الاسلام فى افريقيا .

لكن اعضـــاء المؤتمر التنصيرى تحدثوا عن تلك الأسباب فى نقطة خاصة وهى :

اسباب انتشار الاسلام فى العالم الافريقى :

تحدث أحد الحاضرين وهو المبشر المسيحى ، عن اســـباب انتشـــار الاسلام فى العالم ، قائلا : إن بعض دواعى انتشار الاسلام يرجع الى الآتى :

(أ) انقطاع تجارة الرقيق .

(ب) انتشار الأمن فى البلاد .

(جـ) نفوذ المسلمين الاقتصادى والتجارى .

ثم قال : إن بين الأوروبى والأفريقى هوة تفرق بينهما .

أما المسلمون ، فقد استطاعوا أن يزيلوا تلك الهوة التى كانت بينهم وبين أصحاب تلك البلاد ، فاندمجوا معا ، فأصبح أهالى الســـاحل الشرقى فى افريقيا ، وكل من يتكلم الهوسة فى السودان الغربى ، هم الآلة العاملة لانتشار مدنية الاسلام فى افريقيا ، وذلك بلغة تلك البـــلاد وهى تعتبر خليطا من اللغة العربية ، والبربرية والفرنسية .

وقد نقد الذين قالوا : إن من أسباب انتشار الاسلام فى افريقيا ، إنه اكثر موافقة للشعوب الافريقية ، فقال : إن اساس هذه الفكرة واه ، إلا إذا كان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشر فى افريقيا ، وقد أظهرت التجارب الكثيرة فى الاستعمـــار الأوروبى ، أن الأوروبيـــين لا يختلفون فى شىء عن الافريقيين من الوجهة العملية .

كذلك أخذ ينقد أصحاب الفكرة القائلة : أن الاسلام فى مستوى أرقى من مستوى الشعوب الأفريقية ، وأن هذا من أسباب انتشار الاســـلام فى

افريقيا . فقال : إن الأفريقيين يعيشون على طريقة القرون القديمة ، وان مدنية الاسلام هى بدرجة مدنية القرون المتوسطة ، ومن أجل هذا يسهل على الافريقيين اقتباسها .

أما مدنية أوروبا فهى أرقى من المدنيتين الأفريقيـة والاسلامية ، ولذلك يصعب على الافريقى الوصول إليها والاحتكاك بها .

وفى ختام حديث هذا المبشر ، قال : إن الأوروبيين لم يفرضـوا نشر مدنيتهم على الافريقيين إلا فى الجنوب ، ولذلك أصبح القيام بهذا الأمر واجبا على المبشرين المسيحين حتى تعلو النصرانية على الأسلام .

ولم يكتف هذا المبشر بما قاله ، بل قال إنه يجب على أعضاء إرساليات التبشير المسيحى ، أن يحتكوا بالمسـلمين ، وأن يتسلحوا بالمعدات الكافية لقتالهم ، وعلى هذه الارساليات أن لا تخشى كل ذلك .

كذلك ينبغى لأعضاء تلك الارساليات أن لا تكون كل أعمالهم لاهوتية فقط ، بل يجب عليهم أن يطرقوا ابواب الطب والصناعة ، وكل الأعمال التى يتفوق فيها الأوروبى على الشرقى .

اما من حيث موضوع الأحوال السياسية وموقف إرساليات التبشـير المسيحى فى العالم الاسلامى :

فقد تحدث الكثير من أعضاء مؤتمر « لكنو » عن الأحوال السياسية وموقف إرساليات التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية .

وسنعرض ما قاله هؤلاء المبشرون كل واحد على حدة :

١ — حديث المبشر « استوارت كروفورد » :

قال هذا المبشر : إن الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقـوق الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج فى مدارج نهضة عظيمة وتظهر إحساسا وطنيا جديدا أمام المسئولية الديمقراطية .

وهذا الأمر ، لا يقتصر على الرعايا المسلمين ، بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين ، وقد حدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس .

كما وان واجب المبشرين مزدوج ، ويمكن لهم ان يعينوا مركزهم إزاء المسلمين ، وهنا يجب الآتى :

اولا : إظهار المجاملة للمسلمين العثمانيين ، وبهذه المجاملة ، يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الأوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التى تباهى النصرانية بها ، وهذه فرصة ثمينة ينبغى لنا انتهازها لنحتك بالعالم الاسلامى وهدايته إلى الانجيل الذى هو ارقى وحى أهداه الشرق إلى الغرب ، وما علينا إلا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا بضاعتهم ، فيطبقوا مبادئنا على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ، وان يفسروها بأنفسهم حسبما يوافق هواهم ، ووقتنا اضيق من ان يتسع للطعن على عقائدهم ، وإذا ثبتنا على تلك الطريقة الفاسدة فى إظهار المسيحية بمظهرها ايام الحروب الصليبية ، فانما نكون قد خنا المسيح الفاتح .

ثانيا : يجب علينا نحن المبشرين ان نتحمل بالصبر الذى يعرفه من عرفة حكمة الانجيل فى النمو التدريجى ، وهى تبتدىء بالعشب ثم بالسنبلة ، ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، إلا ان النمو الاخلاقى طويل العهد ، خصوصا إذا كان متعلقا بأمة .

كما وان هذا المبشر يرى ان المسلمين يقتبسون شطرا من المدنية النصرانية ، ويدخلونه فى ارتقائهم الاجتماعى من حيث لا يشعرون . ثم قال : ومادامت الشعوب الاسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل ، فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها عن غير قصد منها .

٢ — حديث القسيس « يانج » عن احوال المبشرين فى البلاد العربية :

تحدث هذا القسيس عن أحوال المنصريين فى البلاد العربية ، حيث يرى أن الناس فى تلك البلاد يكونون على نوعين :

الأول : اناس متعصبون ضد النصارى ، وهؤلاء المتعصبون يرون أن فى المساواة بين المسلمين والنصارى ضررا وقضاء على الاسلام .

الثانى : وهم علماء الاســلام الذين ، يرون أن الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة بين النصارى والمسلمين ، ثم هم من الوجهة الشخصية لا تمكنهم الموافقة على أن المسيحى يساوى نصف المسلم ، وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين فى الحقوق السياسية والشرعية .

وقد ختم حديثه قائلا : إنه قد جاء الوقت لارتقاء العالم ، وسـيدخل الاسلام فى شكل جديد من الحياة والعقيدة ، ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوى فى النهاية ويتلاشى بالنصرانية .

وإذا نظرنا إلى هذين المبشرين السابقين ، نجد أن كل واحد منهما يدعو إلى تنصير المسلمين فى العالم ، وزيادة على ذلك فهما يأملان ان يتحول العالم أجمع إلى النصرانية ، وذلك بعد أن يقتبس المسلمون النصرانية عن غير قصد كما قال المبشر « استوارت » . وان الاســلام سينزوى فى النهاية ويتلاشى بالنصرانية ، كما قال القسيس « يانج » . وهذا او ذاك أمر مستحيل ، وسوف يحدث العكس ، وذلك لأن الاســلام أصبح منتشرا فى كل انحاء العالم سواء الأوروبى والأمريكى ، أم الآسيوى والافريقى ، وقد قيل إن تعداد المسلمين الآن فى العالم وصل إلى المليار ، ومازالوا فى تزايد ونمو مستمر .

٣ — حديث القسيس « تروبريدج » :

تحدث هذا القسيس عن أعمال المنصرين فى البلاد التركية وعن معاملة حكومة تلك البلاد لهم ، ثم تحدث عن مدارس الارســاليات التبشــيرية فى

الاستانة ، وعن طبع كتب التنصير ، كذلك عن الأعمال الطبية التى يقوم المنصرون بها ، وعن تعليم الفتيات اللائى يتعلمن فى تلك المدارس ، وأخيراً تحدث عن المسلمين الذين يتركون الاسلام ويتنصرون .

ويظهر من حديث هذا القسيس ، فى مؤتمر « لكنو » المنعقد فى الهند عام ١٩١١ م . أن التنصير دخل البلاد التركية قبل هذا التاريخ بثمانين سنة ، وذلك لأنه يقول : إن المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ثمانين سنة ، مظهرا لتسامح الحكومة كما هو شأنها مع الرعايا الأجانب الذين تحميهم الامتيازات الأجنبية ، لكنهم كانوا يلاقون الصعاب والعقبات فى سبيل تشييد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات .

أما من حيث الأعمال المدرسية ، فإن فى استطاعة المسلمين أن يترددوا على مدارس وكليات التبشير المسيحى ، سواء فى بيروت أم فى الاستانة .

أما من حيث تردد الفتيات المسلمات على تلك المدارس فإن عددهن قليل، وذلك لأن الحكومة التركية سمحت لخمس فتيات فقط ليتعلمن فى كلية البنات الأمريكية ، أما مدارس التبشير المنتشرة فى انحاء البلاد ، فتردد الفتيات عليها قليل وذلك لأن الحكومة التركية تظهر الاحتفاظ التام بتربية المرأة المسلمة ، وتحظر على النساء التردد على المجتمعات العامة .

وبعد أن تحدث هذا القسيس عن الأعمال المدرسية ، أخذ يتحدث عن طبع كتب التنصير وتوزيعها على المسلمين فقال : كان طبع كتب التبشير مباحا فى تركيا منذ مدة طويلة ، إلا أن مهمة بائعى الكتب المتنقلين كانت محفوفة بأنواع الصعوبات ، فأصبح الآن بيع الكتب التبشيرية مباحا بسبب حرية النشر ، وقد بيع فى السنة الماضية — ١٩١٠ م — للمسلمين ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب ، ولا توجد صعوبات تقوم فى سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض فى غمار المناقشات الدينية ، لأن الحكومة لا تسمح بذلك .

ثم تحدث هذا القسيس عن الأعمال التبشيرية التى يقوم بها أطباء إرساليات التبشير فى تلك البـــلاد فقال : إن الأعمال الطبية والخيرية منتشرة جدا فى البلاد التركية ، ومما هو جدير بالذكر ، أن القسيس « بيت » التابع لارسالية التبشير فى الاستانة عين رئيسا للجنة الاسعاف الخيرية التى تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح « أدنة » والتبشير المسيحى جار بلا صعوبة فى المستشفيات التى يدير أعمالها المبشرون .

أما من حيث أعمال التنصير ، فإن الحكومة التركية تتدخل ولو من طرف خفى ، عندما يصل إليها خبر ارتداد مســـلم عن دينه ، واعتناقه للنصرانية ، فتزجه فى السجن ، أو تبعده عن وطنه جزاء ارتداده ، وقد كان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام — وهذا هو حكم الشريعة الاسلامية — .

أما التبشير المسيحى فى الأسواق والطرقات فمحظور وممنوع ، وقد دخل التسامح فى شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين فى الجندية ، لأن ارتداد المسلم عن دينه واعتناقه للمسيحية ، يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية ، أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المســـيحى دينية محضة .

٤ — حديث القسيس « إسلستين » :

بعد أن تحدث القسيس « تروبريدج » فى ذلك المؤتمر أخـــذ القسيس « إسلستين » فى الحديث عن التنصير فى إيران ، وقد عاش هناك ٢٣ سنة يعمل فى تنصير المسلمين هناك ، وقد وصف حالة البلاد السياسية والاجتماعية فى تلك البلاد ، فقال : إن البلاد تعيش الآن فى حرية دينية ، وبسبب تلك الحرية ، أخذ عدد البابيين والبهائيين فى تزايد مستمر ، ثم ظهر عدد كبير من المسلمين ينحرفون عن دينهم ، وهم تارة ينتمون الى بعض المذاهب ، وتارة أخرى يظلون بلا عقيدة ، ومن أجل هذا فالاسلام يتقهقر فى تلك البلاد ، ثم

قال : إن أعمال التبشير فى البلاد الايرانية توجب الحيطة والتستر ، نظرا للأحوال الخاصة التى تمتاز بها البلاد ؛ ثم طلب من المبشرين النصارى ، أن يبذلوا قصارى جهدهم فى إقناع المسلمين هناك ، وذلك لاستجلاب قلوبهم .

ثم اخذ يحذر هؤلاء المبشرين من السب فى الاسلام ، أو ذكر انحطاطه من حيث اصوله الدينية ، خصوصا وان موقف الايرانيين تجاه هؤلاء المبشرين ، هو موقف حسن فى الغالب ، إذ الكثير منهم يرغب فى تربية أولادهم فى مدارس التبشير المسيحى ، مع علمهم بأن أولادهم يتعلمون الانجيل ، لكن تلك الرغبة لا تدل على انهم يودون اعتناق المسيحية ، بل ان تشوقهم إلى هذا التعليم صادر عن علمهم ، انه هو الدواء الناجع لاتقاء الصعاب التى تتخبط فيها البلاد الايرانية .

وعلى هذا فهم لا يرغبون فى اعتناق النصرانية ، وكل الذى يريدونه هو اقتباس مبادىء الحضارة العصرية .

٥ ــ حديث الكولونيل « ونجت » :

لقد حضر هذا الكولونيل مؤتمر « لكنو » باعتباره كان يعيش فى البلاد الاسلامية مدة طويلة ، وقد أخذ يتحدث عن المبشرين المسيحيين واعمالهم فى آسيا الوسطى التى لم يدخلها الكثير من الارساليات التبشيرية النصرانية ، كما دخلوا غيرها .

فقال : لقد تعذر على المبشرين الانجليز اجتياز الحدود الهندية ، للدخول فى آسيا الوسطى ، وذلك بسبب العراقيل التى توجدها الحكومة الانجليزية ، لتمنعهم من الدخول إلى تلك الحدود .

ثم أخذ هذا الكولونيل يتحدث عن إرساليات التبشير المسيحى التى دخلت إلى تلك المناطق ، فقال : لقد سبق إرساليات التبشير الانجليزية عدة إرساليات أخرى من جنسيات مختلفة ، حيث وصلت إرسالية تبشيرية

« أسوجية » بروتستانتية ، وإرسالية تبشيرية ثانية مجرية ، وإرسالية تبشيرية ثالثة بلجيكية كاثولوكية ، وإرسالية تبشيرية رابعة دانماركية لكن هذه الأخيرة كانت طبية ، وهى تتكون من النساء ، ووظيفتهن التبشير المسيحى بين النســاء المسلمات ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء المبشرات يلاقين مزيدا من الحفاوة ، وذلك لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال المبشرات ، ولا يضمرون لهن سوءا .

وبالمقابل لهذا ، فإن المبشرين من الرجال فى هذه البلاد ، يلاقون كثيرا من الصعوبات .

ثم أخذ هذا الكولونيل يتحدث عن موقف الحكومة الأفغانية من هــؤلاء المنصرين ، فقال إن حاكم البلاد القى خطابا على الطلبة فى مدرسة لاهور قال فيه : لا خوف عليكم من أن الدين المسيحى أو أى دين آخر ينتزع منكم العقيدة الاسلامية ، عقب اقتباسكم التعليم الغربى ، ولكن ينبغى لكم أن تقوموا قبل كل شىء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم فى مقتبل عمركم . ومن هنا نستطيع أن نعرف موقف الحكومة الأفغانية من التبشير المسيحى .

٦ — حديث المبشرة « جنى فون ماير » :

تحدثت هذه المبشرة فى مؤتمر « لكنو » عن التبشير المسيحى فى روسيا ، وقد ذكرت أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين الروس ، كذلك ذكرت الجهود المبذولة من بعض القساوسة الأرثوذكسيين لتنصير المسلمين هناك . وما يحدث لهؤلاء القساوسة من مقاومة شديدة وعتيقة عندما ينصرون أحدا من المسلمين هناك .

والسبب فى هذا هو شدة نفوذ التتار ، وسيطرتهم على الشعوب غير النصرانية فى روسيا .

وقد وصفت الجهود التى يبذلها المبشرون الأرثوذكس ، بأنها لم تصل إلى ما يبذله المبشرون البروتستان فى هذا السبيل . بالرغم من ان المبشرين الأرثوذكس يوجدون فى روسيا ، ولهم جمعية دينية هنـــاك منذ ١٨٧٠ م ، وهى منتشرة فى اكثر الأقاليم الروسية ، ومركزها فى موسكو . وهى تدير أعمال ٧٠٠ مدرسة ، وقد نجح مبشرو هذه الجمعية فى تنصير عدد من المسلمين لا بأس به .

وقد إخذ التبشير المسيحى ينتشر فى انحاء روسيا ، وذلك بسبب وجود جمعية التبشير الأرثوذكسية المركزية المخالفة للاسلام ، وفروعها المنتشرة فى انحاء تلك البلاد ، ولم يقتصر اعمال تلك الجمعيات على تنصير المسلمين فقط ، بل من صميم عملها إنشاء وتأسيس المدارس المسيحية فى كثير من البلاد ، وذلك لتعليم أولاد التتار ، التعاليم النصرانية .

وقد اخذت المبشرة تتحدث عن المبشرين الأرثوذكس وأعمالهم ، وذلك بعد ان نقدت التتار لأنهم متمسكون بالدين الاسلامى ، ومن الصعب تحويلهم إلى النصرانية ، فقالت إن جمعية التبشير المسيحى تقوم بعمل مزدوج الأول : تعليم المنصرين اللغتين العربية والتركية فى مدارس خاصة بتلك الجمعية ، والثانى : ان يقوم المنصرون وينتقلون من مكان إلى مكان آخر لينصروا المسلمين ، وقد يأتون بنتائج إيجابية ، حيث إنه من الممكن ان يقال ، إن عددا من المسلمين ما بين اربعة أشخاص أو خمسة ، يتحولون من الاسلام إلى النصرانية .

ومن جهة اخرى فإن للمبشرين الروس ، إرساليات تنصيرية فى انحاء البلاد الروسية ، وأن بعضها طبية يقوم بعمل تنصير المسلمين بجد ونشاط .

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإن الارساليات التنصيرية البروتستانتية ، تقوم فى روسيا ببعض الاعمال التنصيرية ، لكنها لم تصل فى بذل الجهد كغيرها من الارساليات الأرثوذكسية ، وان كانت بعض الكنائس البروتستانتية قامت

بتنصير عدد كبير من المسلمين ، وأهم إرساليات التنصير فى روسيا هى إرسالية التنصير « الاسوجية » والتى لها فروع كثيرة فى أنحاء تلك البلاد ، وعلى الأخص فى بخارى وسمرقند،وقد توقفت أخيرا فى تلك البلدتين الأخيرتين بسبب الاضطراب الذى حدث فى تلك البلاد ، ومن جهة أخرى فإن الحكومة الروسية لم تسمح لتلك الارساليات بالتعليم أو التطبيب ، ومن اجل هذا قامت بنشر كتب التنصير باللغتين ، الفارسية والتركية ، وتوزيعها على المسلمين هناك ، وهناك جمعية التوراة الانجليزية وتقوم بنشر الانجيل فى كل البلاد الروسية بعشر لغات من التى يتحدث بها المسلمون وتبيعه بثمن زهيد للمسلمين هناك .

٧ — حديث القسيس « ويلسون » :

تحدث القسيس « ويلسون » عن أحوال الهند ، فقال : ليس هناك داع للاستغراب أو الفشل إذا أظهر المسلمون عدم إقبال على اقتباس المبادىء الانجيلية ، وذلك لأن الاهتمام بالحياة العقلية والسياسية الجديثة ، يدعو إلى تعليق الآمال بالنهضة التى ترفع شأن الاسلام ، فلا يبقى ثمة مجال فى نفوس المسلمين للتفكير فى أمور اخرى .

ولكن لا شك أن التربية الغربية لها اثر كبير فى نفوس المسلمين ، وهى تعتبر قوة تنحل بها عرى الروابط الاسلامية .

كذلك فإن هذا القسيس يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تبديد الخرافات القديمة بخصوص المسيحية .

واختتم حديثه بأنه لم يفقد الأمل فى الحصول على نتائج حسنة بالنسبة للتنصير فى المستقبل .

٨ — حديث القسيس « جون تكل » :

تحدث هذا القسيس عن تاريخ انتشار الاسلام فى الأقاليم الهندية وعلى الأخص إقليم البنغال فقال : إن الاسلام آخذ فى الانتشار والازدياد ، وأن المجهودات التى تبذل فى سبيل انتشاره تكاد تكون معدومة .

وقد ضرب أمثلة بعدد المسلمين الذين يوجدون فى اقليم البنغال عام ١٨٧١م حيث كانوا فى هذا العام ستة عشر مليونا ونصف ، وفى عام ١٩٠١ م زاد عددهم إلى تسعة عشر مليونا ونصف .

ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين هناك ؟

وأجاب عن ذلك قائلا : إنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو إلى تعدد الزوجات — كما يقال — وذلك لأن ٢٩ ٪ فقط من مسلمى البنغال متزوجون بأكثر من واحدة .

وقد خاض كثيرا فى الأسئلة عن أسباب نمو الاسلام ، ووصل الأمر به إلى أن الوقوف على أسباب نمو الاسلام ، يمهد للحصول على وسائل توقيف تياره ، وقد اقترح على أعضاء المؤتمر ، ضرورة زيادة الارساليات التبشيرية المسيحية إلى الأقاليم الهندية .

٩ — حديث القسيس « ويتبرخت » :

تحدث هذا القسيس عما يجب على المبشرين عمله ، كذلك نصحهم وأوصاهم بالتواضع مع المسلمين ، وإن قابلوهم بالغطرسة .

فقال : إنه يجدر بالمبشرين إظهار مزيد اللباقة عندما يحتكون بالمسلمين المتعلمين ، وان كان ظهور بعض الجهلة بمظهر العظمة والغطرسة قد زال الآن ، وحل محله احترام حسنات المدنية المسيحية ، وأعمال الدين المسيحى الخيرية .

أما من حيث وصيته للمنصرين بالتواضع ، فقال : إذا كان المسلم يبالغ في سؤدد ومجد وحضارة بغداد وقرطبة ، ودرجة ترقى أفكار علماء العرب ، فلنذكر نحن أيضا أن هذا التاريخ يحوي صحائف مجيدة ، ولنتذكر أيضا ، أنه وان يكن الاسلام بقى دين الشعوب التى هى دوننا فى المدنية ، فإن أنصاره نجحوا أكثر من المسيحيين بإزالة الحواجز التى تفصل بين الأجناس .

١٠ — حديث المبشر « رودس » :

تحدث هذا المبشر عن أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية وعددهم فى الصين ، كذلك تحدث عن أعمال التنصير التى يقوم بها المبشرون هناك ، فقال : إن أعمال المبشرين هناك ، كانت حتى الآن فى زوايا الاهمال ، إلا أن المجهودات التى بذلها هؤلاء تكللت بالنجاح ، وأبادت خرافات كثيرة ، فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين ، واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحى ، وهم منشغلون الآن بنشر الانجيل ، لكن لم يصل الى مسامعنا أن عالما مسلما اعتنق الدين المسيحى .

ثم تحدث هذا المبشر عن العقبات التى يلقاها المبشرون فى الصين ، فقال : إن أهمها وجود لغتين للمبشرين ، الأولى : اللغة الصينية التى تستعمل مع العامة ، والثانية : اللغة العربية التى تستعمل مع العلماء والطلبة .

وبالرغم من ذلك فقد طالب هذا المبشر أعضاء المؤتمر ، أن يعززوا عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية ، كذلك طالب بارسال مبشرات للقيام بالتبشير وسط النساء المسلمات فى الصين ، كذلك طالب بارسال ارسالية تبشير طبية من الرجال والنساء ، وأيضا طالب بتأسيس مدارس ومستشفيات مسيحية هناك .

وقد أشار إلى أن علماء المسلمين يفدون إلى الصين من الهند ومن البلاد العربية ، والبلاد التركية ، لأجل توطيد أركان الاسلام هناك .

الجلسة النهائية لمؤتمر « لكنو » :

بعد أن تحدث المتحدثون السابقون الذين ذكرناهم من قبل ، قام رئيس المؤتمر وأشار إلى انتهاء هذا المؤتمر ، وفى الحال قام أحد المبشرين بتوزيع رقاع من الورق المقوى ، مكتوب على أحد وجهيها « تذكار مؤتمر لكنو ١٩١١ م » وعلى الوجه الآخر العبارة الآتية : « اللهم يامن يسجد لك العالم الاسلامى خمس مرات فى اليوم بخشوع ، انظر بشفقة إلى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح » .

قرارات المؤتمر :

أما القرارات التى دونها المؤتمر فى محضر جلساته فهى :

١ — يعقد المؤتمر فى القاهرة عام ١٩١٦ م .

٢ — إذا طرأت هناك سياسة أو أمور أخرى تحول دون عقد المؤتمر فى القاهرة ، فيعقد فى لندن .

٣ — إن مؤتمر « لكنو » يوافق ويؤيد مؤتمر إرساليات التبشير الذى عقد عام ١٩١٠ م على ضرورة حصر المساعى فى القارة الافريقية ، دون أن تمس المساعى التى تبذل فى البلاد الباقية .

٤ — يرى أنه يجب على الجمعيات التبشيرية أن تتكاتف وتتعاضد لكى تؤلف سلسلة قوية من إرساليات التبشير تطوف كل افريقيا ، وتؤسس مراكز قوية للتبشير المسيحى فى أماكن الخطر ، كما يجب أن تخرج هذه الفكرة إلى حيز الفعل وأن تكون موضع بحث أهم وأوسع مما كان فى السابق ، سواء من حيث تربية المبشرين ، أم من حيث حسن اختيارهم .

٥ — يرى المؤتمر أنه من الضرورى العاجل تأسيس مدرسة فى مصر خاصة بالتبشير ، تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية ، ويشدد بلزوم التدقيق التام فى انتقاء المبشرين الأكفاء ، الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية .

٦ — يجب تعليم هؤلاء المبشرين اللغة العربية بوجه خاص ، كذلك تاريخ الاسلام ، ومعرفة أهم المؤلفات التى تتعلق به .

٧ — إن أعضاء المؤتمر ، يدعون اللجنة الدائمة لأن تدرس بمزيد من الدقة أدوار تقدم الاســلام فى افريقيا وجزر الملايو ليكون بحثها أســاسا للمناقشات فى المؤتمر المقبل .

٨ — لما كان تنصير النساء المسلمات ، مع أولادهن ، يتطلب دخــول النساء المسيحيات فى العمل ، فأعضاء المؤتمر يشيرون على إرساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عنـد قيامهم بأعمال التبشير ، وأن توسع الارساليات نطاق الأعمال التبشيرية التى تقوم بها النساء فى أفريقيا بوجه خاص ، وأن تعنى بتربية المبشرات .

٩ — يستنهض المؤتمر همة الكنائس التبشيرية فى الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين فى أفريقيا(١) .

٤ — مؤتمر القدس التنصيرى الرابع وما دار فيه :

سبق أن تحدثنا عن بعض مؤتمرات التبشير المسيحى ، مثل مؤتمر القاهرة الذى عقد عام ١٩٠٦ ، ومؤتمر « أدنبرج » الذى عقد فى انجلترا عام ١٩١٠ ،

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى : ص ٦٠ — ٧٥ .

وانظر أيضا : التبشير والاستشراق ، أحقاد وحملات : ص ١٨٨ — ٢١٢ لكن من الملاحظ على مؤلف هذا الكتاب الأخير انه قد ذكر هذا المؤتمر فى كتابه وأيضا ذكر بعض المؤتمرات قبله ، وكل ذلك نقلا من المرجع الأول وهــو « الغارة على العالم الاسلامى » دون أن يشير اليه مرة واحدة طوال عرضه لتلك المؤتمرات ، اللهم انه وضع اسم هذا المرجع فى هامش ص ١٤٠ عند ذكر « مقدمة المسيو شاتليه » ومن تلك الصفحة إلى ص ٢١٢ وهى نهاية الكلام على مؤتمر « لكنو » لم يذكر المرجع مرة واحدة .

ومؤتمر « لكنو » الذى عقد فى الهند عام ١٩١١ ، وقد ذكرنا بعضا مما دار في هذه المؤتمرات .

ونتكلم الآن بايجاز عن المؤتمر الرابع الذى عقد فى مدينة القدس عام ١٩٣٥ ونقصد بذلك اننا نريد ان نوضح ما قاله كبار القساوسة عن الاسلام والمسلمين ، أمثال القسيس « صموئيل زويمر » الذى دعا لهذا المؤتمر ، وقد سبق ان قلنا إنه كان رئيسا لارسالية التبشير المسيحى فى البحرين ، بل يعتبر رئيس المبشرين المسيحيين فى الشرق .

وقد تحدث هذا القسيس فى ذلك المؤتمر قائلا : ايها الاخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد فى سبيل المسيحية ، واستعمارها لبلاد الاسلام ... إن مهمة التبشير التى تدينكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ، ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية ، فإن فى هذا هداية لهم وتكريما ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالى لا صلة له تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه ، وتهنئكم دول المسيحية ، ويهنئكم المسيحيون جميعا كل التهنئة .

لقد قبضنا أيها الاخوان فى هذه الحقبة من الدهر ، من ثلث القرن التاسع عشر ، إلى يومنا هذا ، على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية ، ونشرنا فى تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التى تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية ، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء .

إنكم اعددتم له بوسائلكم جميع العقول فى الممالك الاسلامية ، إلى قبول

السير فى الطريق الذى مهدتم له كل التمهيد(١) .

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث الذى دار فى ذلك المؤتمر ، نجد أن هـذا القسيس يطالب جميع المبشرين بالمسيحية أن يتبعوا الخطوات الآتية :

١ — الجهاد فى سبيل المسيحية ، لا فى سبيل الله .

٢ — إستعمار المسيحيين للبلاد الاسلامية ، وذلك بعد قتالهم .

٣ — إن مهمة المبشر المسيحى أن يخرج المسلم من الاسلام ، حتى لا تربطه صلة بالله ، أو بالأخلاق ، ليصبح كائنا لا قيمة له .

٤ — إذا حدث ذلك ، فإنه يمكن لهؤلاء أن يكونوا طليعة للاستعمار الأوروبى فى البلاد الاسلامية .

٥ — يطالبهم بالسير دائما فى الاتجاه الذى يسيرون عليه ، لأن المبشرين أمكنهم أن يغيروا برامج التعليم فى البلاد الاسلامية ، وذلك بتحويلها من إسلامية إلى مسيحية ، وفى ذلك قضاء على الاسلام والمسلمين .

٦ — إن منهجهم الذى يسيرون عليه جعلهم يقيمون مؤسسات تبشيرية ، وكنائس وجمعيات دينية مسيحية ، ومدارس نصرانية على أرض البلاد الاسلامية ، ثم سيطرة كل من أوروبا وأمريكا على كل هذه المؤسسات ، ومعنى هذا أن البلاد الاسلامية كلها أصبحت مستعمرة لهم ، وتحت سيطرتهم .

اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحى بالآتى :

بعد أن ذكرنا مؤتمرات التبشير السابقة ، وما دار فيها من أحاديث شاملة لكثير من الموضوعات ، نذكر هنا شيئا عما تهتم به تلك المؤتمرات .

١ — اهتمت بدراسة المطبوعات اللازمة للتبشير ، سواء كانت كتبا

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ ، نقلا عن كتاب : جذور البلاء ، تأليف عبد الله التل ص ٢٧٥ .

دينية مسيحيـــة ، أم مقالات دينية مسيحية كتبت بأقلام كبار القساوسة على مختلف مذاهبهم .

٢ ــ ترجمة التوراة إلى اللغات العربية والتركية والفارسية وتوزيعها على المسلمين الناطقين بتلك اللغات .

وقد حظيت البلاد العربية بالنصيب الأكبر من تلك الترجمات ، ثم البلاد التركية ، ثم البلاد الايرانية .

وفى عصرنا الحالى ترجمة التوراة إلى عدة لغات ولهجات كثيرة وذلك لتوزيعها فى كل من آسيا وأفريقيا .

٣ ــ إنشاء المدارس والمعاهد والكليات التنصـــيرية ، وذلك لتخريج المبشرين وتعليمهم حسبما تقتضيه لغة وعرف البلد الذى يذهب إليه .

٤ ــ إنشاء المدارس والمعاهد والكليات المسيحية فى البلاد الاسلامية لتعليم أبناء المسلمين ، النصرانية وشرح الأناجيـــل ، وغرس النصرانية فى قلوبهم ، ليتحولوا إليها .

٥ ــ عمل مناهج تعليمية تتناسب مع كل مؤسسة من تلك المؤسسات .

٦ ــ العمل على القضاء على كل مقاومة تحدث فى مواجهة الارساليات التبشيرية التنصيرية ، فى كل البلاد التى يذهب المبشرون إليها .

دعوة مؤتمرات التبشير إلى إحياء الدعوات الآتية :

دعت مؤتمرات التبشير المسيحى إلى إحياء الآتى :

١ ــ الفرعونية فى مصر .

٢ ــ البربرية فى المغرب العربى .

٣ ــ الفينيقية فى لبنان .

٤ ــ مساعدة وتنشيط الدعوة إلى القاديانية والبهائية والبابية .

٥ ــ الانتفاع بنشاط المحافل الماسونية .

٦ — الدعوة إلى العامية ، ومحاربة اللغة العربية الفصحى ، فى البلاد العربية والاسلامية .

٧ — استعلاء النظرة الاقليمية على النظرة الاسلامية .

٨ — العمل على عدم ايجاد وحدة بين المسلمين ، كذلك بين العرب .

٩ — العمل على إيجاد تفرقة بين المسلمين .

١٠— العمل على سيطرة العالم الأوروبى على العالم الاسلامى .

١١— العمل على ايجاد مؤسسة دينية نصرانيــة فى مصر على غرار الأزهر ، وذلك لتخريج المبشرين النصارى من ابناء مصر ، على أن يشرف عليها قساوسة من أوروبا وكندا وامريكا .

١٢ — العمل على ايجاد جيــل من المسلمين مطبوعا بطابع المبشرين النصارى ليقف أمام الثقافة الاسلامية ويشكك فيها(١) .

الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحى :

١ — كان المبشرون المسيحيون يعتقدون اعتقادا جازما ، أنهم يستطيعون أن يهدموا الاسلام فى نفوس المسلمين ، ومن أجل هذا كانوا يحاولون محاولات عديدة ، ليقدموا الفكر الأوروبى المسيحى ، ليحل محل الفكر الاسلامى ، على أساس أن الأول أفضل من الثانى ، ثم يحاولون تغيير عقيدة المسلمين شيئا فشيئا ، ومن جهة أخرى ، كانوا يتصورون أن المسلمين يقتبسون الأوضــاع الأوروبية الدخيلة ، وهم فى هذه الحالة يتطبعون بطابع أوروبى بحت ، على أن هذا الطابع يبعدهم عن الاسلام ، ويقربهم إلى النصرانية ، أو على الأقل يشككهم فى دينهم ، ويجعلهم إلى الالحاد أقرب .

٢ — اهتم المبشرون فى مؤتمراتهم بالحديث كثيرا عن المد الاسلامى ، وعن كيفية ايجاد عقبات أمام هذا المد ، ليقف الاسلام فى مكانه ، وفى الوقت نفسه يعملون على انتشار المسيحية فى بلدان العالم الاسلامى ، لتحل محله .

---

(١) مخططات التبشير : ص ٦٦ — ٦٧ .

٣ ـــ اكثر المبشرون الحديث عن الدعوات الاقليمية ، وقالوا عنها إنها تقضى على الوحدة الاسلامية شيئا فشيئا .

٤ ـــ ركز المبشرون على كل ما يؤدى إلى تعدد وجهات النظر ، وعلى كل ما يحول دون قيام وحدة فكرية بين المسلمين .

٥ ـــ ركز المبشرون فى مؤتمراتهم على انتزاع تدريس مادة الديانة الاسلامية فى المدارس الوطنية فى البلاد الاسلامية ، وأن تدرس الديانة النصرانية فى مدارسهم وعلى نطاق واسع .

٦ ـــ تحدث المبشرون كثيرا فى مؤتمراتهم عن وضع المراة المسلمة ، وطالبوا بخروجها من بيتها وعملها فى الخارج(١) .

ولا شك أنهم كانوا يعتقدون ، ومازالوا يعتقدون أن المراة فى الاسلام لم تأخذ حقها كما هى فى المسيحية ، ولكننا نقول لهم ، إنهم لم يفهموا الاسلام على حقيقته ، وذلك لأن الاسلام أعطى المراة حقوقا لم تأخذها المراة فى الأديان الأخرى .

(١) المرجع السابق ص ٦٣ وما بعدها بتصرف .

الفصل الثالث

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى العالم الاسلامى

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى مصر .

الآراء التى قيلت فى هذا الموضوع :

الراى الأول : ويتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية الألمانية .

الراى الثانى : ويتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية الانجليزية .

الراى الثالث : ويتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية الفرنسية .

الراى الرابع : ويتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية الأمريكية .

الراى الخامس : ويتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية الهولندية .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى لبنان .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى السودان .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى المغرب العربى .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى أفريقيا .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى الهند .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى بلاد الخليج العربى .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى العراق .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى مصر

اختلفت آراء المفكرين فى الزمن الذى بدأ فيه نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى مصر ، وتتلخص هذه الآراء فى الآتى :

الراى الأول :

يقول أصحاب هذا الراى ، إن بداية نشاط إرساليات التبشير فى مصر ، كان فى عام ١٧٥٢م وذلك عندما ارسلت الكنيسة الألمانية القسيس « فريدريك وليم هوكر » إلى مصر فى ذلك العـــام ، وكان الغرض من وجوده نشر الديانة المسيحية ، وقد قيل إن هذا القسيس يعتبر النواه الأولى لارساليات التنصير الألمانية ، وإن كان قد جاء قبله قسيس آخر عام ١٦٣٣م ، أرسلتــــه الكنيسة الألمانية إلى مصر ليعرف مدى قبول المسلمين فى مصر للديانة النصرانية ، إلا انه لم يمكث طويلا فى مصر ، حيث رحل عنها بعد عام واحد .

أما « فريدريك هوكر » فقد استقر فى القاهرة عدة سنوات ، واول عمل قام به أخذ يتعلم اللغة العربية الفصحى ، ثم العامية ، وذلك ليقرأ بالأولى ، ويتحدث بالثانية عندما يريد أن يتحدث بها ، وبعد أن اجاد اللغة العربية ، أخذ يعرض بضاعته بين المسلمين ، وكان ذلك عن طريق مسكنه الذى استأجره وجعله مكانا لعلاج المرضى من المسلمين الفقراء دون أن يأخذ منهم أجرا .

ومن هنا عرفه الفقراء واخذوا يترددون عليه كثيرا ، حيث يعالجهم مجانا .

وفى كل مرة يتحدث معهم عن الانجيل وعن المسيح عليه السلام ، ثم يحاول تحويلهم إلى نصارى وان لم يستطع فيشككهم فى عقيدتهم على الأقل ، ولما تأكد للكنيسة الألمانية أن هذا القسيس بدأ نشاطه واســـتقر فى القاهرة ، ارسلت إليه قسيسين آخرين فى عام ١٧٥٧ م وكان الأول يسمى « جورج

بيلدر» والثانى « هنرى كوسارت » وأخذ الثلاثة يقومون بتنصير المسلمين فى القاهرة عن طريق علاج المرضى الفقراء ، وقد أصبح لألمانيا إرسالية تنصيرية فى القاهرة ، إلا أن هذه الارسالية ، لم تقتنع بالعمل فى القاهرة فقط ، فقرر أحد أعضائها مزاولة عملية التنصير خارج القاهرة ، فرحل القسيس « جورج بيلدر » إلى مدينة بنى سويف ، وأخذ فى مزاولة عمله هناك سرا مثل باقى أعضاء تلك الارسالية ، ولما اكتشف المسلمون أمره ، أخذوا يضايقونه مضايقة شديدة ، ووصل بهم الأمر إلى أن بعضهم هدده بأشياء كثيرة ، إن حاول تحويل بعض المسلمين إلى النصرانية ، ولما لم يجد هذا القسيس فائدة فى وجوده ، قرر العودة إلى ألمانيا وكان ذلك فى عام ١٧٥٩ م .

أما القسيسان « هوكر وكوستار » فبقيا فى القاهرة يزاولان عملهما علانية من حيث التطبيب ، وسرا من حيث التنصير ، لكنهما لم يستطيعا أن يعملا سرا ، فاكتشف أمرهما ، وتعرضا لمتاعب كثيرة ولم يستطيعا البقاء فى القاهرة مدة طويلة ، فقررا الرحيل عنها فى عام ١٧٦١ م وعادا إلى ألمانيا دون عودة .

ومنذ ذلك التاريخ وقد توقفت الكنيسة الألمانية عن إرسال أحد منصريها إلى مصر ، وفى عام ١٧٦٨ م . أرسلت القسيس « جون هنرى دانك » ، وأمرته بعدم مزاولة عمله فى القاهرة ، فذهب إلى مدينة البهنسا مباشرة ، وزاول نشاطه هناك ، ونجح فى تودده إلى النصارى من سكان تلك المنطقة ، فكون حوله مجموعة منهم وساعدوه على مزاولة عمله .

وفى عام ١٧٧٠ م . أرسلت الكنيسة نفسها قسيسا آخر « جون آنتس » وطلبت منه أن يزاول نشاطه فى القاهرة ، فبعد وصوله أخذ يزاول عمله ويحل محل زميله « هوكر » لكن القسيس « دانك » لم يستطع البقاء فى البهنسا فعاد إلى القاهرة فى عام ١٧٧٢ م ومنها إلى ألمانيا ، وفى عام ١٧٧٤ م ارسلت

الكنيسة الألمانية قسيسا آخر « جورج وينجر » فانضم إلى زميله «جون آنتس» وأخذا يعملان كغيرهما من المنصرين ، إلا أن نشاطهما كان محدودا ، لأن أمرهما كان قد انكشف للمسلمين من سكان القاهرة ، ولما علمت الكنيسة بذلك أرسلت إليهما ليعودا ، فعادا إلى ألمانيا ، وأصبحت القاهرة بل مصر كلها خالية من إرساليات التبشير المسيحى ، منذ ذلك التاريخ(١) .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى ، أن حركة إرساليات التبشـــير المسيحى ، بدأت فى مصر عقب الحملة الفرنسية التى كانت فى عام ١٧٩٨ م وذلك لأن التبشير المسيحى بدأ فى جزيرة مالطة عام ١٨١٥ م ، ومنها إلى لبنان ، ثم إلى مصر والحبشة ، وفلسطين ، والبلاد التى كانت تحت سلطة الدولة العثمانية .

وقد زاد نشاط الارساليات التبشيرية فى عهد الخديوى اسماعيل ، حيث كان يعمل على تشجيع تلك الارساليات ، وذلك إرضاء للدول الأجنبية التى كانت تمده بالقروض(٢) .

لكن أصحاب هذا الرأى يرون ، أن القسيس « وليم جويت » الانجليزى جاء إلى مصر فى عام ١٨١٩ ، وقد كان فى مالطة من قبل ، وكان موفدا إلى مصر عن طريق **جمعية إرساليات الكنيسة الانجليزية** ، وأقام فى مصر ، وأخذ يتعلم اللغة العربية الفصحى ، وأيضا اللهجة العامية ، وأجادهما . ثم أخذ يمارس نشاطه التنصيرى ، وذلك بتوزيع منشورات باللغة العربية الفصحى ،

---

(١) الجذور التاريخية لارساليات التنصير الأجنبية فى مصر : د. خالد محمد نعيم ، القاهرة ١٩٨٨ ص ٣٢ — ٣٤ بتصرف .

(٢) الاسلام فى وجه التغريب : أنور الجندى ، ص ٢٦ .

يدعو فيها المسلمين بالدخول فى الديانة النصرانية ، وكانت هذه المنشورات بعنوان « البشائر الأربع »(١) .

وبالاضافة إلى ما ذكر ، فقد ذكر أنور الجندى ، نقلا عن توفيق حبيب ، أن خمسة من رجال الكنيسة الانجليزية ، جاءوا إلى مصر ، فى أوائل القرن الماضى ، وذلك للوعظ والتبشير ، ثم عادوا إلى بلادهم الواحد بعد الآخر ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد استطاع أن يبقى فى مصر ، وقد ذكر الأسقف الانجليزى أن هؤلاء الخمسة ، كانت لهم دار فى ميدان الأزهار (الفلكى) للمساجلات الأدبية والبحث فى العقائد ، لم تلبث أن عطلت ، نتيجة لما كان يقع فى بعض اجتماعاتهم من مشاغبات .

وقد كان من بين اعضاء الارسالية الانجليزية ، القسيس « جاردنر » وهو من أبرز رجال الارسالية وأعرفهم باللغة العربية ، وساهم مساهمة فعالة فى تأسيس « فرع مصر لجمعية اتحاد الكنائس » و « جمعية اتحاد الشباب المسيحى »(٢) .

وقد قامت « **جمعية إرسال الكنائس الانجليزية** » بإنشاء ثلاث مدارس فى مصر ، خلال الفترة من عام ١٨٣٩ — ١٨٤٠ ، كذلك قام القسيس « ويسليان » الانجليزى بإنشاء مدرسة أخرى فى القاهرة ، وقد كانت هذه المدارس نواة للمدارس الأجنبية والتى كانت تنشأ فى مصر بخطى واسعة فيما بعد ، وكانت تلك المدارس من أهم العوامل فى مساعدة عملية التنصير فى مصر ، وذلك لأنها فتحت أبوابها لأبناء المسلمين مثلما فتحتها لأبناء المسيحيين .

---

(١) تاريخ الكنيسة الانجيلية فى مصر (١٨٥٤ — ١٩٨٠) : أديب نجيب سلامة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٥٠١ .

(٢) الاسلام فى وجه التغريب : المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ نقلا عن جريدة الأهرام ٣٧/٤/٢٩ .

وبالاضافة إلى ما سبق ، فقد أنشأت الارسالية التنصيرية الانجليزية ، فى مصر ، معهدا لاهوتيا لتعليم كهنة الأقباط المصريين ، وليكون بمثابة المركز العام لتخريج الكوادر التنصيرية فى مصر(١) .

وفى عام ١٨٦٤م أصدر الخديو اسماعيل أوامره إلى محافظ القاهرة ، بمنح الارساليات التبشيرية الانجليزية ، قطعة أرض لاقامة كنيسة بروتستانتية عليها ، وذلك من أجل رعايا انجلترا المقيمين فى مصر(٢) ، وقد أقيمت الكنيسة ، وأصبحت مركزا قويا لنشر الدعوة النصرانية ، ولارسالية التبشير الانجليزية ، إلا ان هذه الارسالية قررت إغلاق ذلك المعهد فى عام ١٨٤٧ م ، وذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ، أخذت ترسل إرساليات تنصيرية إلى مصر ، فتراجع نشاط الارساليات الانجليزية شيئا فشيئا ، بل أخذ يتناقص ، عند ذلك قررت الكنيسة الانجليزية وقف نشاط إرسالينها وعودتها إلى انجلترا ، فقامت الارسالية بإغلاق أبوابها فى عام ١٨٦٢ م .

وأصبحت مصر خالية من تلك الارسالية الانجليزية ، حتى جاء احتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢ ، فعادت عقب هذا الاحتلال ، وأخذت تعمل بحرية كاملة ، وهى فى حمايته ، وقد توغلت فى عرض وطول البلاد ، ولم يردعها رادع .

وفى عام ١٨٩٨ وصل إلى مصر إرسالية انجليزية تتكون من سبعة مبشرين واقاموا بحى الزيتون فى القاهرة ، وكان يطلق عليها **(إرسالية مصر العمومية**

---

(١) الجذور التاريخية ، المرجع السابق ص ٣٧ نقلا عن : تيارات الفكر المسيحى فى الواقع المصرى : وليم سليمان ، مجلة الطليعة ، ديسمبر سنة ١٩٦٦ ص ٨٦ .

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد اسماعيل ، صالح رمضان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ص ٣٠٥ .

الابريطانية) وبدأت نشاطها التبشيرى فى القاهرة ، ثم انتقلت إلى الاسكندرية ودمنهور والاسماعيلية والسويس ، وأقامت فى كل هذه البلاد مراكز تبشيرية ، ولم تقف عند هذا الحد ، بل أقامت مستشفى فى منطقة شبين القناطر ، وكان الغرض من ذلك كله ، هو تنصير المسلمين بكل وسيلة من الوسائل ، وقـد لعبت هذه المراكز ، وذلك المستشفى دورا خطيرا فى تحويل بعض الصبية من فقراء المسلمين إلى النصرانية ، واستمر نشاط تلك الارسالية قائما حتى أول الخمسينات .

وقد تعاونت هذه الارسالية مع الكنيسة القبطية المصرية ، عام ١٩٥٣ م فى اقامة مستوصف علاجى ، بأحد قرى مركز ملوى بمحافظة المنيا(١) .

يقول صاحب كتاب الغارة على العالم الاسلامى : وفى سنة ١٨٩٨ م تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر ، وغايتها تنصير المسلمين أيضا ، ولها معاهد فى الدلتا والسويس ، وتدير مدارس للصبيان والبنـات وتبث فيهم مبادىء النصرانية ، ولها خزائن كتب تحوى كتبا عربية ذات علاقة بالاسلام ، ولها مجلة شهرية منتشرة جدا ، وخاصة بين المسلمين ، وفى كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش على تلك المعاهد والمدارس(٢) .

الرأى الثالث :

يقول أصحاب هذا الرأى : إن نشاط الارساليات التبشيرية المسيحية فى مصر ، بدأ قبيل حملة نابليون على مصر (١٧٩٨) ، حيث كان بابوات روما ارسلوا إلى مصر بعض الرهبان الفرنسيين الكاثوليك ، وذهب هؤلاء إلى الوجه القبلى ، وأخذوا ينشرون النصرانية هناك ، بين أبناء المسلمين ، وقد

---

(١) الجذور التاريخية : المرجع السابق ص ١٤٤ .
(٢) الغارة على العالم الاسلامى : ص ٣١ .

بلغ بهم الأمر إلى أن كانوا يرسلون الأطفال من المسلمين إلى روما ليتعلموا المسيحية الكاثوليكية(١) .

لكن الحملة كان لها اثر كبير في دراسة الأحوال فى مصر من جميع الأمور لتستطيع فيما بعد أن ترسل رجالها ليعملوا على أرض صلبة .

ولا شك أن هذه الحملة ومن جاء معها من الكاثوليك ، استطاعوا أن ينجحوا فى إرسال الارساليات التنصيرية إلى مصر ، وذلك عن طريق نشر المدارس الفرنسية فى البلاد المصرية ، وكان ذلك ابتداء من عام ١٨٤٥ ، حيث سمح **محمد على** للارسالية الفرنسية بإقامة ثلاث مدارس فى القاهرة ، وبالاضافة إلى تلك المدارس ، كانت الارسالية التنصيرية الفرنسية ، تقيم بعض المراكز فى الوجه القبلى ، وذلك بحجة التطبيب ، وكانوا يطلقون عليها **« مراكز علاج المرضى »** وقد أخذت هذه المراكز تتعاون مع تلك المدارس فى محاولة تحويل بعض أولاد المسلمين إلى المسيحية الكاثوليكية ، إلا أن هذه المحاولة لم تأت بالنتيجة التى يرغبونها .

وقد أخذ نشاط تلك الارساليات يزداد بزيادة عدد المدارس والمراكز الطبية حتى آخر عهد **محمد على (١٨٤٨) ومطلع عهد عباس الأول** ، حيث توغلت تلك المدارس فى الوجه القبلى وانتشرت هناك ، وأيضا زاد عددها فى القاهرة ، وقد اشتهرت بعض المدارس التى اقيمت فى القاهرة مثل مدرسة الفرير للبنين بنشاط تبشيرى ملحوظ ، أثر على بعض التلاميذ المسلمين ، فكادوا أن يتحولوا إلى النصرانية الكاثوليكية(٢) .

---

(١) الجذور التاريخية ، ص ٤١ وانظر أيضا : المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية : طارق البشرى ، القاهرة ١٩٨٠ ص ٣٥ .

(٢) الجذور التاريخية ، ص ٤٤ .

وقـــد زاد عدد المدارس الكاثوليكية الفرنسية فى عهد **محمـــد سعيد** (١٨٥٤ — ١٨٦٣) زيادة ملحوظة ووصل عددها إلى ٣٥ مدرسة تقريبا ، وعلى هذه الزيادة ، فقد زاد نشاط الارســـاليات التبشيرية الفرنســـية ، وبالاضافة إلى كل هذا ، فقد منح **محمد سعيـــد** تلك الارساليات ، حرية فتح مراكز كثيرة فى كثير من البلاد ، وأغدق عليهم الأموال اللازمة ، وذلك لاقامة تلك المراكز ، وقد قيل إنه تبرع بقطعة ارض لاقامة مركز تبشيرى للأخوات الفرنســـكان عام ١٨٥٩ ، كذلك ســـمح للارسالية الفرنسية بإقامة عشر مدارس للفرنسيسكان فى الوجهين القبلى والبحرى ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل أخذ يمنح الكنائس التابعة للارساليات التبشيرية الكاثوليكية منحا مالية كبـــيرة(١) .

الرأى الرابع :

ويتمثل هذا الرأى فى نشاط إرساليات التبشـــير المسيحى الأمريكية فمما لا شك فيه أن مصر الاسلامية كانت محط أنظار جميـــع الارســـاليات التبشيرية فى العالم سواء كانت هذه الارساليات أوروبية أم أمريكية ، وقد ذكرنا سابقا المحاولات التى قامت بها بعض تلك الارساليات فى مصر ، واختلفت الآراء فى تحديد تاريخ دخول المبشرين وعملهم فى مصر ، لكن مما لا شك فيه أن القرن التاسع عشر الميلادى كان يعتبر أعظم حقبة تاريخية ، استطاعت الأرساليات التبشيرية أن تمارس نشاطها فى البلاد المصرية بحرية تامة وعلى الأخص الارساليات التبشيرية الأمريكية ، وقد بدأ نشاطها عام ١٨٥٤ ، حيث قام اتحاد الارساليات الأمريكية ، بإرسال بعض أعضائه إلى مصر فى شهر نوفمبر من هذا العام ، وعلى الفور قام هؤلاء الأعضاء بتأسيس جمعية تبشيرية أمريكية فى القاهرة ، وأخذ أعضاؤها ينتشرون فى كل البلاد المصرية لينشروا

---

(١) المرجع السابق ص ٤٦ .

النصرانية فى ربوع البلاد ، حيث كانوا يتجولون بحرية كاملة فى الوجهين القبلى والبحرى ، ولم يقتصر نشاطهم الدينى على الأقاليم فقط ، بل ذهبوا إلى المدن والقرى ، وبعد مضى خمس سنوات من بدء نشاطهم ، أخذوا فى نشر كتابهم المقدس ، وتوزيعه مجانا فى الأماكن التى توجد بها بعض التجمعات الاسلامية وفى المناسبات الدينية .

وعندما استقر أعضاء الارسالية الأمريكية ، واطمأنوا إلى عملهم فى انحاء مصر ، أخذوا فى بناء كنيسة ضخمة ، وعمارة سكنية كبيرة لاقامتهم ، فى قلب القاهرة وأصبح مقرا لهم ، ومن هنا كان نشاطهم غزيرا ، حيث كانوا يقومون بعمل ندوات وطبع منشورات ، ثم يجذبون إليهم ضعاف العقيدة من المسلمين ، ليشككوهم فى عقيدتهم ، أو يحولونهم إلى نصارى ، وقد اكتشف أمرهم ، فلم يكتب لهم البقاء مدة طويلة فى هذا المقر ، وذلك لأن الحكومة المصرية تسلمته وسلمته للكنيسة القبطية المصرية(١) .

عمل الارساليات التبشيرية الأمريكية فى مصر :

لم يقف عمل أعضاء تلك الارساليـــات على عقد ندوات ، يدعون فيها المسلمين أو نشر الكتاب المقدس وتوزيعه مجانا على أبناء المسلمين فى جميع الأماكن التى توجد بها تجمعات اسلاميـــة ، أو بناء كنائس لتكون مقرا لهم ، بل اقاموا فصولا تعليمية فى هذه الكنائس ، وكانوا يدرسون بها كتابهم المقدس فى كل يوم أحد من كل أسبوع ، ثم تحولت هذه الفصـــول إلى مدارس أطلقوا عليها مدارس الأحد ، ثم تدرج أعضاء تلك الارساليات شيئا فشيئا ، حتى اقاموا مدارس جديدة مستقلة عن تلك الكنائس .

وقد وصل عدد الكنائس التى أقامتها الارسالية التبشيرية الأمريكية فى القاهرة إلى اثنتى عشرة كنيســـة ، وزيادة على ذلك ، فقـــد أقامت بعض

---

(١) الجذور التاريخية : ص ٧١ .

الكنائس فى الاسكندرية ، وفى أسيوط ، وفى الفيوم ، وفى قوص ، وفى المنيا ، بل وفى كثير من المدن الأخرى .

اما من حيث المدارس : فقد أخذت الارسالية الأمريكية فى اقامة المدارس التبشيرية فى القاهرة وفى كثير من البلاد المصرية ، وكانت تلك المدارس بعضها للبنين ، وبعضها للبنات ، ولم تكن قاصرة على أبناء المسيحيين من المصريين ، بل كانت لكل من أبناء المسلمين والمسيحيين ، وذلك لتستطيع أن تؤثر على عقول الأطفال من المسلمين ليتحولوا إلى نصارى وهم صغار ، ثم بعد ذلك يصبحون عونا لتلك الارساليات فى تحقيق هدفهم الأسمى ، الا وهو تحويل المسلمين فى مصر إلى نصارى ، وقد اعترف بذلك احد اعضاء الارسالية التبشيرية حيث قال : إن هدف مجىء الارسالية الأمريكية إلى مصر ، هو تحويل المسلمين بها إلى المسيحية(١) .

ومن أجل زيادة التأثير على عقول صغار المسلمين ، فكرت الارسالية الأمريكية فى إقامة قسم داخلى فى تلك المدارس لتقيم به التلميذات ، وقد افتتح هذا القسم ملحقا لمدرسة البنات بالأزبكية فى أول الأمر ، ثم استأجرت الارسالية بيتا آخر خاصا لهذا الغرض ، وكانت غالبية الملتحقات بهذا السكن من بنات الأغنياء المسلمين الذين يقيمون فى الوجه القبلى .

ولما زاد عدد الطالبات المسلمات بمدرسة الأزبكية ، أخذت الارسالية الأمريكية فى بناء مدرسة أخرى بشارع رمسيس بالقاهرة ، وقد استطاعت تلك الارسالية ان تحصل على كثير من التبرعات ، وعلى الأخص من أغنياء مصر ، حتى أقامت المدرسة ، واطلق عليها ((**كلية رمسيس للبنات**)) وأخذت تعمل على تنصير كثير من البنات المسلمات فى الخفاء .

---

(١) الجذور التاريخية : ص ٨٣ .

ولم يقف عمل الارسالية التبشيرية الأمريكية إلى هذا الحد ، بل قامت بإنشـــاء جامعة أمريكية فى القاهرة ، وأخذت تعمل هذه الجامعة ، منذ عام ١٩٢٠م وكان الطابع العام لهذه المؤسسات كلها — مدارس وكليات وجامعات — هو الطابع الدينى النصرانى ، كذلك كان الغرض منها معروفا وهو كما ذكرنا سابقا ، لكن كل هذه المؤسسات أخذت تفقد طابعها الدينى عنـــدما اضطرت إلى تطويع خطة الدراسة بها حتى تســـاير المدارس الحكومية التى استحدثت نظام شهادة إتمام الدراسة الثانوية بمدارس الحكومة(١) .

كذلك عملت الارساليات التبشيرية الأمريكية على انشاء معهد اللاهوت فى القاهرة وكان الغرض منه تخريج كوادر تنصيرية للعمل فى مجال تنصـــير المسلمين فى مصر ، وقد بدأ العمل فى هذا المعهد على شكل فصول دراسية ، واستكمل عام ١٨٨٥ وكان ثلاث سنـــوات ، وقام كبار أعضاء الارســاليـــة الأمريكية بالتدريس فيه ، وأصبح هذا المعهد مركزا خطيرا لتخريج القساوسة من المصريين الـــذين كانوا يقومون بدور كبير فى مســـاعدة أعضاء الارسالية الأمريكية فى تحقيق هدفهم الذين جاءوا من أجله(٢) .

كذلك لم يقف نشـــاط الارسالية الأمريكية على إنشـــاء المؤسسات التعليميـــة فى القاهرة فقط ، بل تعداها إلى الاسكندرية ، وكل الأقاليـــم فى الوجهين — القبلى والبحرى — لكن النشاط التنصيرى كان واضحا وصريحا فى كل من الاسكندرية وأســـيوط ، حيث توجد المدارس الأمريكية الكثيرة فى هاتين المدينتين(٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٧ وانظر ايضا : تاريخ الكنيسة الانجيليـــة فى مصر (١٨٥٤ — ١٩٨٠) تأليف أديب نجيب سلامة ، القاهرة ١٩٨٢ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٨ .

(٣) انظر كتاب : الجذور التاريخية : ص ٩٥ ومابعدها .

ولم يكن الأمر قاصرا على إقامة المؤسسات التعليميـــة فقط ، بل كان مجازيا للخدمات الطبيـــة ، حيث كانت تلك الارساليـــات تقوم بإنشاء بعض المستشفيات ، ومراكز التمريض ، بل ومدارس للتمريض وملاجىء للأيتـــام فى كل انحاء البلاد المصرية ، وذلك ليستطيع أعضاء تلك الارساليات الدخول إلى قلوب المسلمين وبيوتهم بسهولة ، ليحولوهم إلى نصارى وقد كان أكثر هذه الخدمات الطبيـــة موجودا فى القاهرة ، بل وفى كل أحيائها الشعبية ، وفى الاسكندرية ، وفى طنطا وبنها والمحلة الكبرى ، وأيضا فى أسيوط وفى كثير من مدن وقرى الوجهين القبلى والبحرى .

وكانت طريقة الارساليات التبشيرية فى تنصير المســـلمين ، هى حسن استقبال المرضى من المسلمين ، ثم حسن معاملتهم ، وفى الوقت نفسه ، يبدأ الطبيب المعالج فى عرض بضاعتـــه ، فإذا أحس استجابة من المريض ، أخذ عنوان سكنه وذهب إليه ليسأل عنه ، وفى الوقت نفسه يكرر عليه ما قال له أولا عندما كان فى المركز الطبى ، ويأخذ فى الالحاح عليه حتى يشككه أولا فى العقيدة الاسلامية ، ثم يخرجه من الاسلام إلى النصرانية .

وقد استمرت الارساليـــة الأمريكية التبشيرية ، تقوم بنشاطهـــا الذى يزداد يوما بعد يوم ، حتى قامت الثورة العرابية عام ١٨٨١م فاضطر أعضاء تلك الارساليـــة إلى مغادرة البلاد المصرية ، فـــرحلوا إلى بلادهم ، إلا انهم عادوا بعد الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢م(١) .

وقد زاد نشاط المدارس والارساليـــات التبشيرية ، وكذلك عددها بعد الاحتلال الانجليزى زيادة ملحوظة ، حيث وصل عدها إلى ١٥٢ مدرسة .

وقد عمل الاحتـــلال الانجليزى ومدارسه فى مصر ، على تنشيط وإحياء العامية والقضاء على الفصحى ، ظهر ذلك صراحة فى حديث للوزير البريطانى

(١) المرجع السابق ص ١٣٧ .

الذى زار مصر عقب الاحتلال مباشرة ورأى أن لغة القرآن الكريم هى المسيطرة على أبناء الشعب المصرى ، فلم يعجبه ذلك ، فقال : « إن الأمل ضعيف فى نجاح تهذيب العامة ، ما دام الصبيان لا يتعلمون اللغة العامية ، بدلا من تعلم لغة القرآن ، إن نسبة العامية إلى الفصحى فى اللغة العربية ، كنسبة اللغة الايطالية الحديثة إلى اللغة اللاتينية القديمة » .

وفى أثنـــاء عهد اللورد كرومر — فى مصر — زاد نشـــاط الارساليات التبشـــيرية ، حيث كان يشجعهم على القـــدوم إلى مصر ، ويهىء لهم سبل الاقامة من تسهيل فى كل شىء ، وحماية مؤسساتهم التبشيرية .

وفى عهده نشرت الصحف البريطانيـــة وأعلنت أن مصر أصبحت تحت سيطرة انجلترا المسيحية وقد أرسلت بريطانيا أكبر القساوسة المبشرين وهو « دوجلاس دنلوب » إلى مصر ، ومنها إلى الاسكندرية لينشر تعاليم النصرانية هنـــاك ، ثم نقل إلى وزارة المعارف بالقاهرة مفتشا ، ثم سيطر على التعليم فى مصر سيطرة كاملة .

وقد كانت هذه الارساليـــات تساهم فى نشر الكتب المليئة بالأخطاء والتى تهاجم الاسلام ، حيث ساهمت فى توزيع كتاب أحد المبشرين الألمان فى مصر عام ١٨٩٣م وهو « المبشر يوحنا هورى » وقـــد صنف مؤلفه وجعله تحت عنوان « الاسلام وتأثيره على تابعيه » وهاجم فيـــه الاسلام هجوما عنيفا ، وقد تحدثت بعض الجرائد الاسلامية وقتئذ وهاجمته ، مثل جريدة الأستاذ ، لصاحبها عبد الله النديم ، ومجلة المنار لصاحبها الشيخ محمد رضا ، لكن كان نشاط مجلة المنار أكبر وأوسع وقد أخذ صاحبها يهاجم الارساليات التبشيرية ، هجوما عنيفا ، حتى وصل الأمر إلى أن اللورد كرومر أمر بإغلاقها ، ولما لم ينقطع الشيخ محمد رشيد رضا عن هجومه طلب إليه المسئولون أن يتوقف عن هذا الهجوم فأجاب قائـــلا : « إنى لن أدع الرد على المبشرين ما داموا

يطعنون فى الاسـلام ، ويدعون المسلمين إلى دينهم ، لأن الرد عليهم وتفنيد شبهاتهم فرض من فروض الكفاية ، حيث لا أرى فى البـلاد مجلة ولا جريدة تقوم بها ، فإن تركتها كنت آثما كجميع القادرين عليها »(١) .

وقد كان عمل إرساليات التبشير فى مصر بالاضافة إلى ماذكرناه الآتى :

١ — إضعاف العربية الفصحى ، واحلال العامية محلها .

٢ — الهجوم على الاسلام ، والتحقير من أمر المسلمين .

٣ — إحداث الشقاق بين المسلمين والأقباط .

٤ — تحويل المسلمين إلى نصارى ، بكل الطرق الممكنة .

وقد استطاعوا أن يحولوا شـابا مسلما إلى نصرانيتهم ، وكان ذلك فى أواخر القرن التـاسع عشر تقريبا ، وقد تنصر عن طريق إرسالية التبشير الأمريكية التى بدأت عملها فى مصر عام ١٨٥٥م ، ولما أصبح الشاب نصرانيا أخذت هذه الارسالية تستشهد به وتقدمه فى مجالس التبشير العامة بكنيستهم بحى الأزبكية ، وكان يحضر هذه المجالس ، الكثير من المسلمين ، لكن الشيخ **محمد عبده** لم يعجبه هذا العمل ، فعمل على تنحية هذا الشاب بعيدا عن هذه الارساليـة ، وشرح له الاسلام ، وتعاليمه ، فاستتاب الشـاب وعاد إلى إسلامه .

٥ — إذا لم تستطع هذه الارساليات فى تحويل المسلمين إلى نصارى ، فانها تعمل على تشكيك المسلمين فى دينهم ، وذلك بالطعن فى القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يكون عن طريق المحاضرات العامة ، أو بتوزيع نشرات عن طريق مباشر وغير مباشر كما يفعلون دائما .

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب ص ٢٩ ، نقلا عن مجلة المنار م ٣ ص ٢٣١ سنة ١٩٣٣م .

ولم يقف عمل المبشرين إلى هذا الحد ، بل زاد وتجرءوا على المؤسسات التعليمية التى كانت تقف ضدهم مثل الأزهر الشريف ، لكن بعض الكتاب انبرى لهم على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية ، مثل الدكتور محمد حسين هيكل ومساعده أحمد نجيب ، وظهر ذلك فى جريدة السياسة ، وأيضا شكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب فى مجلة الفتح ومحمد رشيد رضا فى مجلة المنار .

وقد قال الدكتور هيكل : إن هدف التبشير هو توهين الروح المعنوية فى قلوب المسلمين من جميع طبقاتهم ، وإن اضعاف العقيدة فى نفوس المؤمنين بها ، هى استمرار للنضال التاريخى القديم بين الشرق والغرب ، والاسلام والنصرانية ، حيث يتخذ اليوم أساليب الحديث بطريق الدعوة والاغراء والوسائل الاقتصادية والاجتماعية ، ويعتقد خصوم الاسلام من الأحبار والساسة ، أنهم قطعوا فى سبيل إضعاف العقيدة الاسلامية فى نفوس الشعوب المسلمة خطوات لا بأس بها .. هذه هى الغاية التى تعمل لها الأمم الأوروبية وترصد لها الأموال الطائلة وتجند لها من الدعاة جيشا ضخما فى صور المعلمين والمبشرين والمبشرات والأحبار(١) .

وقد نجح المبشرون فى مصر ، واستطاعوا أن يندسوا فى كثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية كالصحافة والتعليم والمستشفيات .

وقد زاد عدد الارساليات التبشيرية فى مصر زيادة كبيرة بعد المعاهدة التى كانت بين الفاتيكان والحكومة الايطالية ، وقد حصل الفاتيكان على مبلغ كبير من المال ، وأعلن أنه سينفق منه جانبا كبيراً على الارساليات التبشيرية ، وكانت النتيجة أن هذه الارساليات استطاعت أن تغرى الكثير من الشباب المسلم ، والفتيات المسلمات على ترك الديانة الاسلامية ، وكما قلنا سابقا :

---

(١) المرجع السابق ص ٤١ — ٤٢ .

قامت الصحف الاسلامية بمحاربة هذه الفتنة ، وعملت على الحد من نشاط هذه الارساليات .

وقد كان للمبشر « زويمر » دور كبير فى الهجوم على الاسلام والمسلمين فى مصر ، وقد وصل به الأمر إلى أنه كان يكتب المنشورات ويوزعها فى كثير من المؤسسات التعليمية ، والتى منها الأزهر ، وكان الغرض من هذه المنشورات ، هو التشكيك فى عقيدة الشباب المسلم ، وبعده عن دينه ، ولما زاد نشاط هذه الارساليات ، قام علماء الأزهر وبعض الكتاب المسلمين بتكوين جمعية دينية لتقف ضد هذا التيار المعادى للاسلام وأطلقوا عليها « جمعية الدفاع عن الاسلام » وكان يرأسها الشيخ مصطفى المراغى ، وقد نجحت هذه الجمعية فى الحد من نشاط تلك الارساليات .

ولم يكن نشاط التبشير قاصراً على مصر فقط ، بل كان فى كثير من بلدان العالم الاسلامى وغير الاسلامى .

فكان فى السودان ، والمغرب العربى الكبير وفى افريقيا وفى الهند والأناضول والآستانة وفى الملايو ، وفى البحرين ، وفى عدن ، وفى العراق ، وفى إيران ، وفى أندونيسيا ، وزيادة على ذلك ماقلناه سابقا عن سوريا ولبنان والقدس .

وقد كانت الارساليات التبشيرية منتشرة فى كل هذه البلاد وكان نشاطها غزيرا ، وكان هدفها هو التنصير(١) .

الرأى الخامس :

ويتمثل هذا الرأى فى نشاط إرساليات التنصير الهولندية ، وقد قيل إنها بدأت نشاطها فى مصر عام ١٨٦١ ، لكن هناك رأيا آخر يقول إن وفود تلك الارسالية إلى مصر كان عام ١٨٨٦م ، وهو تاريخ بدء نشاطها ، وقد استقرت

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب ص ٤٦ — ٤٧ .

فى قليوب ، واول عمل قامت به تلك الارسالية ، هو إنشاء مدرسة ابتدائية مشتركة للبنين والبنات فى القناطر الخيرية ، ثم قامت بإنشـــاء عدة مدارس اخرى فى قليـــوب ، وجعلت هذه المدارس لكل من أبناء المسلمين والمسيحيين على السواء ، ولم يكن عملها قاصرا على إنشـــاء تلك المدارس ، بل قامت بإنشاء ملجأ للأطفال اليتامى من المسلمين والمسيحيين على السواء ، وفى عام ١٨٧٤م ، أقام القسيس « بنجس » الهولندى ، ملجأ للأيتام فى قليوب ، وقد كان لهذين الملجأين نشاط ملحوظ فى تنصير عدد كبير من أولاد المسلمين .

ولم تقف أعمال تلك الارساليـــة على إقامة المدارس والملاجىء المسيحية فقط ، بل قامت بإنشاء كنيسة لها فى قليوب ، عام ١٩٠٢م ، كذلك أقامت مدرسة أخرى وعيادة طبية هناك ، وكان عدد أعضاء تلك الارسالية ستة أفراد فقط ، كذلك كان من أعمال هؤلاء ، نشر الانجيـــل فى القرى المصرية عن طريق بائعى الكتب ، وقد استمرت تلك الاسالية فى عملها دون انقطاع حتى عام ١٩٥٤م فأغلقت مدارسهـــا ، وعيادتها الطبية ، وسلمت ملاجئهـــا إلى الادارة المصرية ، ثم رحلت إلى هولنـــدا بعد أن توفى أحد أعضـــائها ودفن فى قليوب(١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٤ — ٥٥ .

اهم إرساليات التبشير المسيحى فى مصر

ان البلاد العربية والاسلامية ، كانت منذ زمن طويل محط انظار الأوروبيين ، فمنذ الحروب الصليبية ، وتتوالى عليها الحروب ، واحدة بعد أخرى ، ومن أجل تلك الحروب ، كان لابد لهذه الحكومات ، أن ترسل الارساليات التبشيرية إلى هذه البلاد ، سواء قبل الحرب للاستكشاف ، أم فى خلالها ، أم بعدها ، وقد كانت هذه الارساليات غير منتظمة حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وفى أوائل القرن التاسع عشر ، وأول القرن العشرين ، قامت الحكومات الأوروبية وعلى راسها الفاتيكان ، بإرسال الارساليات التبشيرية إلى كثير من البلاد العربية والاسلامية ، وعلى الأخص ، إلى سوريا ولبنان ومصر واستانبول ، وكانت أهم الارساليات كالتالى :

١ — إرسالية تبشيرية إلى مصر :

تحت قيادةأحد المبشرين الانجليز « وليم ويلكوكس » وكان يعمل مهندسا زراعيا ، جاء إلى مصر عن طريق الاحتلال البريطانى ، وقد اشتهر هذا المبشر بوقوفه ضد اللغة الفصحى والعمل على تقوية ونشر العامية بين المصريين ، وقد وصل به الأمر إلى انه القى خطابا نصح فيه ابناء مصر ، قائلا لهم : إذا أرتم أن تنهضوا بمصر فعليكم بهجران الفصحى ، وإحياء العامية وقد عمل مقارنة بين تأخر المصريين فى كل شيء ، وتقدم الانجليز فى كل شيء ، وعلى رأس هذا التقدم ، الصناعة ، وعلل ذلك ، أن الانجليز هجروا واغلقوا اللغة اللاتينية التى كانت لغة الكتابة عندهم ، وفى الوقت نفسه مصدر تأخرهم ، واستبدلوها باللغة الانجليزية الحالية ، وفى نهاية خطابه طالب المصريين باغفال الفصحى واستبدالها بالعامية .

وقد اراد هذا المبشر أن يكون عمليا ، فقام بترجمة التوراة إلى اللغة العامية ، وتوزيعها مجانا لكل من يرغب فى الحصول عليها ، كذلك قام بالحصول على إذن من حكومة الاحتلال الانجليزى ، بفتح مجلة ، واخذ يكتب فيها بالعامية المصرية ، وطلب من أنصاره الذين يكتبون فيها ، أن يكتبوا بالعامية ، وكانت اكثر اقامته فى مستشفى هرمل بمصر القديمة ، حيث كان ينشر أفكاره التبشيرية ولم يقف به الأمر إلى هذا الحد ، بل صنف كتابا عن « الأكل والايمان » باللغة العامية وقام بتوزيعه مجانا فى القاهرة وضواحيها ، ثم أخذ يحمله مع بعض الأدوية ويذهب إلى القرى المصرية النائية ، ليوزعه مع هذه الأدوية على سكان هذه القرى ، ليستطيع أن يؤثر على هؤلاء السكان ويحولهم إلى النصرانية ، ولكنه لم يستطع ، وقد أخطأ فى ذلك حيث وجد سكان هذه القرى ، أصحاب عقيدة اسلامية قوية . كذلك هوجم هجوما عنيفا من المفكرين والكتاب المصريين ، بسبب دعوته إلى ترك الفصحى واستبدالها بالعامية .

ولم يستطع أن يقاوم هذا الهجوم ، فترك دعوته وانهزم أمام هؤلاء الكتاب ، لكنه استطاع أن يؤثر فى بعض المصريين الذين دعوا إلى هذه الدعوة، وأصبحوا خلفا له فى مصر .

٢ — إرسالية تبشيرية إلى مصر :

تحت قيادة المبشر « دنلوب » وقد استطاع هذا المبشر ، أن يحول مناهج التدريس فى المدارس الحكومية ، إلى مناهج التدريس فى مدارس الارساليات التبشيرية فى مصر ، حيث الغى حفظ القرآن الكريم ، ومناهج التاريخ الاسلامى ، والتعاليم الاسلامية كلها من المدارس الحكومية وحل محلها تدريس اللغة الانجليزية ، والتاريخ الأوروبى .

وعلى هذا يعتبر المبشر دنلوب ، قد نفذ خطة الارساليات التبشيرية التى جاءت قبله ، والتى كانت تنادى بذلك فى كل البلاد الاسلامية والعربية ولم يكن المبشر « دنلوب » أقل من المبشرين الذين سبقوه فى نشر الفساد ، وهجران الفصحى ، واستبدالها بالعامية وغير ذلك كثير .

يقول أنور الجندى ، وكانت ابرز أعمال دنلوب تنحصر فى الآتى :

(ا) محاربة اللغة العربية والاسلام والأزهر ، ومحاربة واضطهاد معلمى اللغة العربية فى المدارس الحكومية من أبناء الأزهر .

(ب) عمل على نشر اللغة الانجليزية فى المدارس الحكومية ، وسيطرتها سيطرة كاملة على كل شئون التعليم ، وذلك لتحل محل اللغة العربية ، وفى الوقت نفسه يقضى على اللغة العربية التى هى لغة الاسلام ، وإذا قضى عليها ، فسوف يقضى على الاسلام شيئا فشيئا .

(جـ) عمل على اعداد برنامج يقضى على شخصية الأمة الاسلامية ، ويهدف إلى تصويرها بصورة البلد المحتل للفرس والرومان والعرب والانجليز ، ثم اتهام الحضارة الاسلامية بالضعف ، واللغة العربية بالتخلف ، والاسلام بالجمود .

(د) عمل على تجاهل الروابط والجذور التى تربط المصريين بالعرب والمسلمين ، دما وجنسا ولغة ودينا ، كذلك عمل على ايجاد اقليمية عنصرية ، واستدل على دعوته ، بذكر شيء من الخلافات التى كانت تقع بين العرب والمصريين من جهة ، وبين العرب والمسلمين من جهة أخرى .

(هـ) قام دنلوب بالغاء بعض الكتب الاسلامية التى تحمل القيم العالية من مدارس الحكومة وكذا الكتب التربوية النافعة التى تفيد الطلاب والتلاميذ فى كثير من الأمور الشخصية ووضع بدلا منها بعض المؤلفات الخالية من القيم الاسلامية الرفيعة ، أو من العروبة أو من التاريخ الاسلامى ، وبذلك خلت

مناهج المدارس الحكومية من روح الاسلام فى التربية ، وروح القرآن فى الفكر ، وجردت المدارس من التربية الاسلامية التى تربى الشهامة والرجولة ، وتعد الشباب للجهاد فى سبيل دحر المستعمر ، وتخليص الأوطان من الغاصبين(١) »

طريقة التنصير فى مصر

إن للمنصرين فى مصر عدة طرق وقد ذكرها أحد القساوسة من المصريين ، الذين كانوا ضالعين فى عملية التنصير ، ثم تحول من النصرانية، واعتنق الاسلام ، بعد دراسة مستفيضة له ، وقد أخذ يكتب كثيرا عن الاسلام ، ومن اشهر كتبه :

« محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل والقرآن » وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، كذلك كتاب « الاسلام فى الكتب السماوية » ، وكتاب « الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية » وهذا الكتاب الأخير ، تحدث فيه كثيرا عن التبشير المسيحى فى مصر ، وما كان يعمله مع المسلمين بغية تنصيرهم .

وقد ولد هذا القسيس بمدينة الاسكندرية فى ١٣ / ٩ / ١٩١٩م ، والتحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية ، وفى اثناء الحرب العالمية الأولى ، وعلى وجه التحديد عام ١٩٤٠م ، انتقل مع أسرته إلى مدينة أسيوط بالوجه القبلى ، حيث توجد أسرة ابيه ، فالتحق بكلية أسيوط الأمريكية التبشيرية ، ليكمل دراسته الثانوية ، وقد أتم تلك المرحلة ، وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٤٢م .

(١) الاسلام فى وجه التغريب ص ٩٩ — ١٠٣ .

ثم ساعدته إرسالية التبشير الأمريكية فى الحصول على عمل فى الجيش الأمريكى المقيم فى مصر حتى عام ١٩٤٥ م ، ثم التحق بكلية اللاهوت الانجليلية وحصـــل على دبلومها عام ١٩٤٨م ، ثم حصـــل على ماجستير فى اللاهوت والفلسفة — جامعة برنستون — بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢م .

ومنذ ذلك التـــاريخ حتى عام ١٩٥٥م ، وهو يعمل قسيســـا ضالعا فى عملية تنصـــير المسلمين ، ثم أنتدب للتدريس بكلية اللاهوت بأسيوط التابعة للارساليـــة الانجليزية الكندية ، ثم عمل سكرتيرا عاما للارساليـــة الألمانية السويسرية بأسوان ، وقد قام بعمل تبشـــيرى ملحوظ فى تلك المنطقة وكان اكثر عمله فى المستشفى هناك حيث كان اكثر رواده من المسلمين والمسلمات ، ولم يقف عن هذا العمل إلا عند اعتناقه للاسلام فى عام ١٩٥٩م .

كيف تحول هذا القسيس إلى مسلم قوى العقيدة ؟

يقول هذا القسيس تحت عنوان « كيف اهتديت للاسلام » ؟

من العجب العجاب اننى عنـــدما كنت فى نشوة انتصاراتى بالعمـــل التبشيرى ، وفى فترة إعداد نفسى لنيل درجة الدكتوراة ، فى الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستـــون بأمريكا ، اردت الهجوم على الاســـلام ، وذلك بمهاجمة القرآن ، ويشاء الله أن يقهرنى بالقرآن الكريم ، ليسمعنى صوته بقوله تعالى : **« قل اوحى إلى انه استمع نفـــر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا احدا »(١) .**

وقد كان لهاتين الآيتين وقع فى نفسى ، حيث فكرت تفكيرا حرا نزيها ، واحسست بأن الله الذى علمنى ما لم أعلم يستطيع أن يجـــردنى من العلم والمعرفة ، ويتركنى للذل والهوان ، لكن إرادته لهدايتى جعلته يفيض على من أنوار هاتين الآيتين ، مما ايقظ ذهنى وقلبى ووجهى إلى إرادته ومشيئتـــه .

---

(١) سورة الجن : الآيتان : ٢،١ .

والحق أن ما قرره القرآن الكريم هو الصدق اليقينى ، قال تعالى : **« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام »**(١) وقال تعالى : **« أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه »**(٢) .

الحمد لله الذى هدانى لهذا ، وما كنت لأهتدى لولا أن هدانى الله (٣) .

ثم يقول : وكان على أنه آخذ طريقى إلى القرآن الكريم بعين بصيرة وبقلب خاشع لله ، وكان على أن أقارن بين سمو ما ورد فى القرآن الكريم وبين ما جاء فى التوراة والانجيل ، وبهذه الدراسة أيقنت أن الله سبحانه وتعالى ، قد **« أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا »** .

وتحت عنوان : **اعتناقى للاسلام واعتزازى بالانتساب إليه** : لقد أراد الله لى خيرا ، فهدانى إلى الاسلام ، بينما أنا فى جهالتى وحماقتى ، أردت للاسلام تقويضا ، وللمسلمين أن يدخلوا فى رحاب النصرانية . فعفا الله عما سلف ، وأمام رضوان الله جل وعلا ، رأيت ضرورة حسم الموقف بخطوة إيجابية ، وهى اعتزال الخدمة الدينية — فى النصرانية — وفى ٢٥ من شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ م . أرسلت خطابين :

الأول : إلى الدكتور جون طمسون ، رئيس الارسالية الألمانية السويسرية ، وهو رئيسى المباشر فى العمل التنصيرى ، أعرب له فيه عن رغبتى فى اعتناق الاسلام .

---

(١) الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم خليل أحمد ، القاهرة ١٩٧٢م . ص ١١ — ١٥ .

والثانى : إلى محافظة القاهرة لاشهار إسلامى . يقول المؤلف : وكان لهذا الاعلان عدة آثار سيئة على ، منها :

١ — ترك زوجتى للمنزل وتمسكها بالمسيحية .

٢ — تحديد جلسة من كبار القساوسة لمناقشتى ومحاولة التاثير على بالعودة إلى النصرانية .

٣ — الوقوف ضدى فى عملى .

٤ — تحويل اهلى وعشيرتى إلى خصوم أشداء .

وفى ١٩٦٠/٥/٣٠ م صدر القرار الوزارى ، من وزارة الصحة / قسم المواليد بتغيير الاسم إلى : **ابراهيم خليل احمد** ، وكذا لأولادى الأربعة(١) .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٧ — ٢٠ .

حقيقة العمل التبشيرى ونطاقه ووسيلته

يقول ابراهيم خليل احمد : إن العمل التبشيرى بين المسلمين يعتبر فنا من الفنون ، يحتاج إلى تدريب ودراية كاملين ، يتوقف عليهما استعداد المرء الفطرى من الذكاء وسرعة البديهة ، وقوة الجلد ، والصبر على المكاره ، وتحمل المشاق دون تذمر أو تضجر ، كذلك يحتاج إلى رجحان الفكر ، ونضوج العقل ، وسعة الصدر ، وقوة الادراك ، لينفذ المبشر إلى أعماق المسائل أو الطالب ، ويدرك ما يخطر على باله من أسئلة .

وينقسم العمل التبشيرى إلى ثلاثة اقسام :

الأول : التبشير بين الجماعات ، وهذا يحدث بالمدارس والمستشفيات وفى الندوات الدينية العامة .

الثانى : التبشير مع الفرد الواحد ، وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر واستعداد للترحاب بالضيف وإظهار كل إمكانات الود والصداقة ، حتى يأنس الفرد إلى المبشر ويثق به ، فيصبح آلة مسخرة يكيفها المبشر كما يشاء ، ويصل بها إلى النصرانية طواعية واختيارا .

الثالث : التبشير الصامت : ويكون ذلك بتوزيع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) والنشرات الدينية وبعض الصور .

اما من حيث وسائل التبشير — التنصير — فتتلخص فى الآتى :

١ — التبشير بالفانوس السحرى .

٢ — التبشير بسرد قصص الأنبياء والتابعين لهم ، تلك القصص المتواترة بين المسلمين .

٣ — التبشير بإلقاء المواعظ فى المناسبات ، كالجنازات والاحتفالات .

٤ — التبشير بإلقاء المواعظ السافرة المقارنة ، فى دور الارساليات الأجنبية ، كالارسالية الأمريكية ، وذلك مرة واحدة فى الأسبوع ، ثم ينتقل

أما فى مرحلة التعليم الجامعى ، فتكون طريقة التنصير فيها بالمناقشة والمحاورة ، وهنا يحاول المبشر أن يعتمد فى مناقشته على الكتب التبشيرية المكتوبة بالانجليزية ، إذا كانت اللغة السائدة فى تلك الجامعة هى اللغة الانجليزية ، أو على الكتب التبشيرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، إذا كانت اللغة السائدة فى تلك الجامعة هى الفرنسية ، ولا شك أن كل هذه الكتب قد كتبها المبشرون والمستشرقون أعداء الاسلام .

ومن البديهى أن طلاب تلك الجامعات ، لم يكونوا على دراية كبيرة بما كتبه المسلمون فى العلوم الاسلامية ، بمعنى أنهم قد تربوا وعاشوا فى مدارس أجنبية طوال حياتهم ، فلم تصل إليهم تلك الكتب الاسلامية إلا فى القليل النادر ، وهنا توجد فرصة كبيرة ينتهزها المنصر فى عمله التنصيرى .

استغلال المبشر المسيحى بعض الآيات القرآنية فى عمله :

يستغل المبشر بعض الآيات القرآنية عندما يريد أن يحول المسلم إلى النصرانية ، أو يشككه فى عقيدته الاسلامية ؛ فمثلا من أجل أن يستدل المبشر بالنصرانية على تدعيم الوحدانية بحسب العقيدة المسيحية ، يقرأ من القرآن الكريم قوله تعالى : ((**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم** ...)) .

إلى هنا يقف المبشر ولم يكمل الآية ، وهى قوله تعالى : ((**ونحن له مسلمون**))(١) .

ثم يبدأ المبشر بالنصرانية يناقش المسلم ، ويتحدث معه قائلا : إن قرآن المسلمين لا يفرق بين رسول ورسول ، وعلى هذا فلا فرق بين الاسلام والنصرانية ، ثم يطلب منه أن يترك الاسلام ويعتنق النصرانية .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٦ .

وإذا لم يتحول المسلم عن عقيدته الاسلامية ، فيبدأ يشك فيها .

كذلك يستدل المبشر بالنصرانية من القرآن الكريم على مكانة المسيح ابن مريم من قوله تعالى : « **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين** »(١) .

ثم يذكر المبشر بالمسيحية ما جاء فى إنجيل لوقا : « فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع »(٢) .

ثم يتدرج المبشر بالنصرانية من مكانة المسيح بين الرسل ، إلى انه ذو منزلة فريدة بين الأنبياء ، بمعنى أن مرتبته بين الأنبياء فريدة ووحيدة لم يصل احد من الرسل والأنبياء إلى هذه المرتبة ، ويستدل على ذلك من قوله تعالى : « **إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه** »(٣) وإلى هنا يقف المبشر بالمسيحية ولم يكمل الآية ، وتكملتها قوله تعالى : « **فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله وكيلا** »(٣) .

فالآية واضحة وصريحة فى ان الله تعالى واحد احد يقول ابن كثير فى شرح هذه الآية : « فآمنوا بالله ورسوله » أى فصدقوا بأن الله واحد أحد ، لا ولد له ولا صاحبة ، واعلموا وتيقنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله ، ولهذا قال تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » أى لا تجعلوا عيسى وامه مع الله شريكين ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا(٤) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٥ .
(٢) انجيل لوقا : الاصحاح الأول : ٣١ ، ٣٢ .
(٣) النساء : ١٧١ .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير : اختصار محمد على الصابونى ، المجلد الأول بيروت ١٩٨١ ص ٤٦٩ .

ثم يقرأ المبشر بالمسيحية ما جاء فى إنجيل لوقا : « الروح القدس يحل عليك . وقوة العلى تظلك ، فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله »(١) .

وعلى هذا فإن المبشر قد ذكر ما جاء فى الانجيل بما يخالف عقيدة المسلمين فى عيسى عليه السلام ، حيث يذكر هنا ما جاء فى الانجيل من أن عيسى ابن الله ، علما بأن تكملة الآية القرآنية السابقة تنفى أن يكون لله تعالى ولد ، كما هو واضح وصريح فيها .

ثم يستدل المبشر بالنصرانية ، من القرآن الكريم عن تزكية القرآن بمودة النصارى بقوله تعالى : ((**لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون**))(٢) .

كذلك يستدل المبشر بالنصرانية على مساواة النصرانى بالمسلم من حيث الوحدانية ، ومن حيث تمتعه برضوان الله تعالى ، بقوله تعالى : ((**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**))(٣) .

وفى اثناء مناقشة المبشر بالنصرانية مع المسلم ، يتحدث ذلك المبشر قائلا : إن الله كلف الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يستفتى اهل الكتاب فيما استعصى عليه ، ويستدل على حديثه بجزء من هذه الآية الكريمة : ((**فإن كنت فى شك مما انزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك**)) وإلى هنا يقف ولم يقرأ باقى الآية الكريمة وهو قوله تعالى : ((**لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين**))(٤) والحقيقة إن ذلك المبشر يغالط نفسه وليس فى هذه الآية ما يدل على ما قاله .

---

(١) انجيل لوقا : ٣٥/١ .
(٢) المائدة : الآية ٨٢ .
(٣) البقرة : الآية ٦٢ .
(٤) يونس : الآية ٩٤ .

ولم يقف المبشر إلى هذا الحد ، بل يستغل الآيات القرآنية فى تنصير المسلمين والتأثير عليهم ، وذلك فى تأكيد حلول الروح القدس على عيسى عليه السلام ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : **« إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا »**(١) .

وبقوله تعالى : **« وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس »(٢)** ثم يذكر ما جاء فى إنجيل لوقا من قوله : « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس »(٣) .

وعلى هذا ، فقد يستغل المبشر بالنصرانية القرآن الكريم فى تنصير المسلمين ، وهذا الذى ذكرناه قليل من كثير(٤) .

هجوم المبشرين بالنصرانية على الاسلام بالافتراء والكذب :

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإن هؤلاء المبشرين يتهجمون على الاسلام بقولهم ، إن القرآن الكريم موضوع وليس موحى به من الله ، وأن اللغة العربية التى هى لغة القرآن ، لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الأغراض ، كما أنهم ينسبون النقائص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك أشياء كثيرة فى الحط من الاسلام ورسول الاسلام ، ولكننا لا نحب أن نذكرها هنا ، لما فيها من بذاءة اللسان(٥) .

---

(١) المائدة : الآية ١١٠ .
(٢) البقرة : الآية ٨٧ .
(٣) لوقا : ١/٤ .
(٤) أنظر الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم خليل أحمد المرجع السابق ص ٧٤ — ٧٧ .
(٥) المرجع السابق ص ٥٩ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى لبنان

١ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان عام ١٨٤٠ م :

تحت رئاسة أحد كبار المبشرين « كرينليوس فانديك » وقد قام هذا المبشر بتكوين فئة من ابناء لبنان ، تخرجت على يديه وقامت بترجمة التوراة إلى اللغة العربية ، وقد بقى فى لبنان حتى مات بها عام ١٨٩٥ م .

٢ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان عام ١٨٥٩ م :

تحت قيادة أحد المبشرين الأمريكيين « دانيال بلس » عام ١٨٥٩ ، وكان يتردد على استانبول ، ويجمع بين إلقاء المحاضرات فى الكلية المسيحية ببيروت وكلية روبرت المسيحية فى استانبول ، وكان لا يفرق بين الكليتين فى العمل والنتيجة ، حيث قال فى استانبول : عن كلية روبرت ، إنها كلية مسيحية ، غير متسترة ، لا فى تعليمها ولا فى الجو الذى تهيئه لطلابها ، وذلك لأن الذى انشأها ، إنما هو مبشر ، فهاتان الكليتان ليستا اختين فقط ، بل هما توأمان ، وعلى هذا فلا يتولى رئاستها إلا مبشر ، وقد حدد المنهج الدراسى الذى يجب أن تسير عليه ، وقال إنه منهج التوراة ، كذلك يجب أن تكون التوراة ، الكتاب الدائم فى هذه الكلية . وايضا حدد المنهج الذى يجب أن تسير عليه كلية بيروت المسيحية وكان يحتوى على وضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين الناس فى آسيا وافريقيا ، لتسبغ النعمة المسيحية عليهم ، وفى عام ١٨٦٣ م عقد المبشرون اجتماعا فى بيروت قرروا فيه الطابع الحقيقى للكلية وقالوا نحن نصر على الطابع التبشيرى للكلية وايضا نصر على أن يكون كل استاذ فيها مبشرا مسيحيا ، كذلك حددوا خطة تبشيرية لكل استاذ يدرس فى هذه الكلية وقد اعتزل دانيال بلس رئاسة الكلية عام ١٩٠٢ م(١) .

---

(١) التبشير والاستعمار المرجع السابق ص ٩٤ — ٩٧ .

٣ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان تحت قيادة :

« هوارد بلس » وهو ابن دانيال بلس ، ولد فى لبنان عام ١٨٦٠ وذلك بعد قدوم أبيه إلى لبنان بعام واحد ، وبعد أن نشأ واشتد أزره رحـــل إلى أمريكا وتعلم فى مدارس الارساليات التبشيرية هناك حتى تخرج فيها وأصبح قسيسا راعيا ، ثم جاء إلى لبنان وتولى مكان أبيه وظل قسيسا ومعلما مبشرا ، وفى عام ١٩١١ رحل إلى استانبول ، ليشهد المؤتمر العالمى للطلاب المسيحيين، الذى عقد فى كلية روبرت باستانبول وكانت أعمال هـــذا المؤتمر تتلخص فى الآتى :

١ — توحيد حركات الطلاب المسيحيين فى العالم .

٢ — جمع المعلومات المتعلقة بالأحوال الدينية للطلاب فى العالم .

٣ — قيادة الطلاب حتى يصبحوا اتباعا ليسوع المسيح ، على أنه مخلصهم الوحيد وربهم .

٤ — ضم جهود الطلاب للتعاون على مد مملكة المسيح فى العالم .

وقد كانت نظرة هوارد بلس للتبشير ، لا تقل عن نظرة أبيه لها ، بل كان أكثر تعصبا للمسيحية من أبية ، وقد استمر على ما هو عليه حتى توفى عام ١٩٢٠ م(١) .

٤ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان :

تحت قيـــادة « بيارد ضودج » وهو أحد المبشرين الذين حصـــلوا على دكتوراه فى اللاهوت ولما قدم إلى لبنـــان عمل رئيسا مساعدا لجمعية الشبان المسيحيين ما بين عام ١٩١٣م وعام ١٩٢٠م ثم عين رئيسا للجامعة الأمريكية ببيروت ، وكان يختلف فى شخصيتـــه عما سبقه من المبشرين ، حيث لم يكن مهاجما للاســـلام والمسلمين كسابقيه ، وذلك لأن الفترة الزمنيـــة التى عمل

---

(١) المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ .

فيها كرئيس للجامعة وكمبشر فى لبنان ، لم تكن مثل الفترة التى عاش فيها أمثاله من المبشرين .

وذلك لأن فى فترته الزمنية ، قد تغيرت الأمور بالبلاد العربية والاسلامية فمثلا ، حدثت بعض الأحداث التى أيقظت الأمة العربيـــة والاسلامية ، حيث بدأ استقلالها ، كذلك حدث ميلاد الجامعة العربية ، وقضية فلسطين ، كل هذه الأحداث جعلت امر كل سياسة تبشيرية يكون مكشوفا .

ولكن فى زمنه اخذت الجامعة تتخلى عن عدد كبير من الأساتذة المسلمين، ومن جهة أخرى اخذت الأنشطة اليهودية تزداد فى عهده ، وكان ذلك بمساعدته لها ، وقد راس الجامعة فى بيروت ما بين عام ١٩٢٣م ، وعام ١٩٤٧م .

ومن ناحيـــة أخرى زاد عدد الطلاب المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية فى زمنه ، بالنسبة لما قبله من الأزمنة ، وذلك لأن خروج أكبر عدد من الأساتذة المسلمين كان له أبلغ الأثر فى اعتناق أمثال هؤلاء الضعفاء(١) .

---

(٢) التبشير والاستعمار ص ١٠١ — ١٠٧ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى السودان

لا شك أن إرساليات التبشير المسيحى ، قد وضعت تنصير السودان نصب عينيها ، وكما يعرف الجميع أن السودان ينقسم إلى قسمين : الأول : السودان الجنوبى ، أو جنوب السودان ، وسكان هذا القسم اما من الوثنيين ، أو المسيحيين ، وقلة قليلة من المسلمين ، والقسم الثانى : السودان الشمالى ، أو شمال السودان ، وأكثر سكانه من المسلمين ، وقلة قليلة من المسيحيين ويرجع تاريخ إرساليات التبشير المسيحى فى السودان ، إلى عام ١٨٤٦ ، وذلك لأن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى السودان بقيادة القسيس « أوزفالدر » وقد استمرت تعمل هناك منذ ذلك التاريخ حتى قيام الثورة المهـدية .

وفى عام ١٨٧٧ ، نادى غوردون بتنصير السودان ، وكان حاكما عليه .

ولما قتل غوردون فى عام ١٨٨٥ ، وانتصرت انجلترا على عبـد الله التعايشى ، نشطت حركة التبشير ، نشاطا واضحا ، وأرادت الانتقام من السودان وأهله ، فتعهدت الادارة الانجليزية بتشجيع النشاط التبشيرى المسيحى هناك .

ففى عام ١٨٩٩م أرسلت الكنيسة الانجلكانية بانجلترا ، أول إرساليـة تبشيرية تابعة لها إلى السودان ، وبعد وصولها بقليل ، قامت بإنشاء مراكز لها فى كل من الخرطوم وأم درمان .

وفى عام ١٩٠٥ م دعا اللورد كرومر إلى إنشاء مراكز تبشيرية فى جنوب السودان وذلك لتنصير قبائل الجنوب الوثنية .

وعلى أثر تلك الدعوة ، توالت إرساليات التبشير المسيحى ، وكان منها إرساليات نمساوية وانجليزية وأمريكية واسترالية ، واقامت لها مراكز فى مختلف المناطق الهامة هناك .

وقد قام القسيس « زويمر » سالف الذكر بزيارته إلى السودان ، وسر سرورا كبيرا لما وجده من النشاط التبشيرى هناك ، الذى ضم كثيرا من أولاد السودانيين إلى مدارس الارساليات التبشيرية ، كذلك لما بذله أعضاء تلك الارساليات فى تنصير عدد كبير من هؤلاء السكان ، وقد صرح قائلا : إن كثيرا من أولاد المسلمين يحضرون تلك المدارس ، ويلقنون القصص النصرانية كما يجب أن تلقن ، إلى آخر ما قاله فى هذا الموضوع ، وقد تم الاتفاق بين وزارة المعارف السودانية ، وبين الارساليات التبشيرية ، على أن يترك لها مسألة التعليم فى الجنوب مقابل اعانة تدفع لها ، ومن جهة أخرى عملت الحكومة الانجليزية على الآتى :

١ — تحريم سفر أهل الشمال إلى الجنوب .

٢ — وضع قيود على التنقل داخل الجنوب إلا بتصريح كتابى .

٣ — منع التجار المقيمين من أهل الشمال ، من التحدث مع أهل الجنوب باللغة العربية وإلزامهم بتعلم لغة أهل الجنوب .

وقد بذل المبشرون النصارى جهودا كبيرة فى تحويل الوثنيين إلى نصارى ، ولكن يوجد الكثير من الوثنيين لم يقبلوا دعوة هؤلاء النصارى ، فما كان من المنصرين ، إلا أن يعملوا على منع انتشار الاسلام فى الجنوب .

وقد جعلت الحكومة الانجليزية منطقة الجنوب ، منطقة مباحة للتبشير المسيحى دون الاسلامى وبالاضافة إلى ذلك فعلت الآتى :

١ — نشر اللغة الانجليزية فقط دون اللغة العربية فى الجنوب .

٢ — إيقاف التيار الاسلامى ، ومنع وصوله إلى الجنوب .

٣ — فصل الجنوب عن الشمال ، واغلاق الجنوب أمام أهل الشمال .

٤ — بذر بذور الشقاق والتفرقة بين أهل الشمال وأهل الجنوب .

ولم تكتف الحكومة الانجليزية بذلك ، بل قامت بخطوة جبارة لتخدم بها إرساليات التبشير المسيحى فى السودان ، وتتلخص تلك الخطوة فى أن الحاكم الانجليزى الذى كان حاكما على السودان فى عام ١٩٢٩ م . وجه نداء بمناسبة ذكرى غوردون ، يتمثل فى فتح اكتتاب لتوسيع العمل التبشيرى فى السودان ، وقد وافقه الكثير على هذا النداء وجمع أموالا كثيرة وصلت إلى ٦٠ الف جنيه فى ذلك الوقت ، وصرفها كلها على إنشاء مراكز للتبشير المسيحى فى كثير من مدن السودان .

وكانت جميع الارساليات التنصيرية تعمل بحرية كاملة فى جنوب السودان ، ومما لا شك فيه ، انها كانت تحظى وتتمتع بحماية الحكومة البريطانية ، وزيادة على ذلك ، كان لأعضاء الارساليات التنصيرية ، الحق فى ابعاد من يرون إبعاده من التجار والموظفين غير المرغوب فيهم من جهة المنصرين وعندما استقل السودان ، شعر المبشرون أن عملهم أصبح معرضا للخطر ، فعمدوا على تدبير المؤامرات ، وتشجيع السكان على الثورة والتمرد ، مما حمل الحكومة السودانية إلى اقصاء بعضهم إلى خارج الحدود ، وثارت ثورة الفاتيكان على الحكومة السودانية ، واتهمتها بأنها اضطهدت هؤلاء المنصرين ، وكان رد الحكومة ردا معقولا ، حيث فرقت بين المسيحية كدين يحترمه المسلمون ، بل وكل الحكومات الاسلامية ، وبين هؤلاء المنصرين الذين يثيرون القلاقل والاضطرابات فى البلاد ، وعلى الأخص أنهم خدمة للاستعمار ، وقد وصل عدد جمعيات التبشير فى جنوب السودان إلى خمسمائة جمعية تبشيرية ، ولهذه الجمعيات فرع كثيرة فى كل بلاد الجنوب .

وكان القائمون على تلك الجمعيات فى رغد من العيش ، وعندهم امكانات متاحة لم تجدها عند اخوانهم من أهل الشمال ، وقد أوجدوا جيلا مثقفا ثقافة أوروبية استعمارية جعلته متعصبا ضد الاسلام والمسلمين واللغة العربية ، وضد إخوانه فى الشمال .

وقد نقل الاستاذ أنور الجندى كلمة قالها الاستاذ على السيد جعفر عن عمل المبشرين المسيحيين فى مدينة « واو » عاصمة بحر الغزال ، حيث النفوذ الواسع للارساليات التبشيرية المسيحية ، يقول : ومن المألوف ان ترى الأطفال فى حوزة المبشرين كأن لا صلة لهم بأهل او اقارب ، ولقد هالنى أن أرى هناك فى مركزهم على النيل قرب الحدود الأوغندية ، كثيرا من الأطفال يفترقون ويتلاقون مع المبشرين تحت ظلال الأشجار ، فهم مدد متجدد تحت ايدى صانعى الاستعمار ورسله ، ومما شاهدته طائفة من النساء والبنات العاريات تلقنهن الترانيم نصف عمياء بلهجتهن المتوطنة على حين تقدم لهم الطعام فتاة مراهقة تؤدى عملها عارية كما ولدتها أمها ، والهدف هو ايجاد جيل منعزل يخشى كل ما فيه رائحة الشماليين ... إن الجنوب بهذه الحالة سيكون نقطة الضعف التى يستغلها المستعمرون فى إثارة الفتن والقلاقل بل طلب الانفصال عن الشمال(١) .

يقول الاستاذ عبد الله حسين عن أهل الجنوب ، إنهم سريعو الانضواء تحت الاسلام ، فقد حدثنى بعض الثقاة أنه كان يحدث أن يحضر من شمال السودان العربى « الجلاب » من المتجرين بالماشية ، ويغشى مجتمعات الزنوج ، ويؤدى فريضة الصلاة أمامهم فسرعان ما يحاكيه القوم فى صلاته ودعائه ، ويرددون ألفاظه على غير فهم فى بداية الأمر ، ثم بتفهم وتفاهم ويصير الزنجى مسلما . وبالاضافة إلى ذلك ، فإن أهل الجنوب يعتنقون الاسلام بالزواج او بالخدمة فى الجندية ، أو بالخدمة فى منازل المسلمين ، ولا شك أن العربى السودانى اقرب إلى التفاهم مع الزنوج من اى شعب آخر ، وقد انتشر الاسلام بين زنوج أفريقيا بصفة عامة من غير ان يفكر المسلمون فى تنظيم البعثات أو ايفاء العلماء أو إقامة مستشفيات ، او إعطاء إعانات ، أو انشاء مدارس لهم .

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب ، ص ٤٧ — ٥١ .

على أنه لا تزال فى جنوب السودان وفى أمريقيا قبائل زنجية لا دين لها ..

وهناك بعثات تبشيرية مسيحية كثيرة تعيش فى هذه الجهات ، وتقيم المدارس والمستشفيات والكنائس والملاجىء وتبذل صنوفا شتى من وسائل الاقناع لحمل الزنوج على اعتناق المسيحية(١) .

ويقول فى مكان آخر : وقديما وفد على السودان بعثات تبشيرية مسيحية ولها مناطق تعمل فيها ، ومدارس ومستشفيات تنشئها ، وقد وضعت الحكومة لوائح لهذه البعثات ، وهى تعمل فى الجنوب ، وتنال إعانات من الحكومة ، ولا يجوز للمسلمين نشر دينهم فى هذه المناطق ، وتتكون إرساليات التبشير المسيحى هناك من الارساليات الانجليزية التابعة لجمعيات التبشير البريطانية البروتستانتية والكاثوليكية والأمريكية ، ويجب على كل بعثة أن تكون تحت رقابة الرئيس الادارى ، وأن يخضع أعضاؤها لقوانين السودان ولوائحه ، وأن تحصل على تصريح من الحاكم العام للسودان ، وذلك للقيام بمهمتها(٢) .

ومن المعروف أن المدارس والمؤسسات التنصيرية قد الغيت فى مصر والسودان ، منذ عام ١٩٥٦ م . وذلك لان المسئولين فى هاتين الدولتين قد طلبوا الى المشرفين على تلك المؤسسات اذا أرادوا أن تستمر فى هذين البلدين ، أن تتقيد بأنظمة الحكومتين وبمناهجهما(٣) .

---

(١) السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، عبد الله حسين ، القاهرة سنة ١٩٣٥ ص ١٨ وانظر ايضا : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ، ص ١٤٩ .

(٢) عبد الله حسين ، المرجع السابق ص ٥٢٨ — ٥٢٠ .

(٣) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص ١١١ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى المغرب العربى الكبير
مراكش وتونس والجزائر (شمال أفريقيا)

لا شك أن هذه البلاد كلها كانت مستعمرة للدولة الفرنسية ، فبعضها استمر تحت سيطرة ذلك الاستعمار مدة لا تقل عن سبعين سنة ، وبعضها سيطر عليه الاستعمار مدة ١٣٢ سنة مثل الجزائر ، ومن المعروف عن الاستعمار التى ملأت الجزائر بإرساليات تنصيرية كاثوليكية ، وقد توغلت اهله جبرا إلى الديانة المسيحية ، ولا يكون ذلك إلا بعد إلغاء الديانة التى يعتنقها هذا الشعب المقهور ، فمثلا عندما دخلت فرنسا الجزائر واستعمرتها واستقرت هناك،كان أول عمل قامت به هو إلغاء اللغة العربية والقضاء عليها، كذلك قامت بإلغاء الكتاتيب التى كانت موجودة وقتئذ لتحفيظ القرآن الكريم ، واكثر من هذا قامت بتحويل بعض المساجد فى العاصمة إلى كنائس وقد رأيت ذلك بنفسى عندما زرت الجزائر بعد استقلالها .

ولكن أهل الجزائر اناس متمسكون بالاسلام ، وليس من السهل أن يتركوه ليعتنقوا النصرانية ، فكانت هناك الحرب دائرة بين المسلمين وحكومة الاستعمار الأوروبى ، وخاصة الفرنسى ، أنه إذا استعمر بلدا من البلاد ، حول فى أعماق البلاد ، وذهبت إلى القبائل وعلى الأخص القبائل الكبرى ، حيث قامت تلك الارساليات بإنشاء الكنائس والملاجىء والمدارس المسيحية هناك واستطاعت أن تؤثر على ضعاف العقول هناك حيث نشرت نصرانيتها ، فمنهم من استجاب ، ومنهم من لم يستجب ، ولا شك أن تلك الارساليات كانت تستعمل طريقة الاغراء مع الأهالى أكثر من طريقة الاقناع ، هذا بالنسبة للكبار أما بالنسبة للصغار،فكان تنصيرهم عن طريقتين ، **الأولى : المدارس المسيحية**، **الثانية : الملاجىء المسيحية** ، ورواد الملاجىء أكثر استجابة من رواد المدارس فى استجابتهم لاعتناق المسيحية ، وقد استطاعت تلك الارساليات أن توجد

عدة اجيال يقفون مع الحكومة المستعمرة ، لكن بعد كفاح مرير ، وبعد أن انتهى الجيل الأول ثم الثانى ، لكن الحق يقال ، إن هذه الارساليات لم تستطع أن تنصر الكثير من أهل الجزائر ، وذلك لأن الشعب هناك مؤمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، بسليقته وطبعه ، لكن الذى تأثر بهؤلاء المنصرين هم ضعاف العقول من سكان القبائل ، وهم فئة قليلة جدا ، وقد ذهبت إلى تلك القبائل وقابلت المسلمين هناك ، فكانوا اكثر غيرة على الاسلام من غيرهم وقد كانت فرنسا تعتقد أنه من السهل تحويل سكان الجزائر كلهم إلى النصرانية ، وذلك بعد تلك المدة الطويلة ، حتى إنها قالت بفرنسة الجزائر ، أى تحويلها إلى فرنسية فى كل شىء ، فى اللغة ، فى الدين ، فى العادات والتقاليد ، ولكنها لم تستطع ، وقد دارت الحرب بينها وبين سكان البلاد وانتهت بانتصار شعب الجزائر ، صاحب المليون شهيد .

وقد عاصرت وشاهدت بنفسى رجلا من هؤلاء ضعاف العقول الذين تربوا فى أديرة تلك الارساليات المسيحية ، فنشأ محبا لهم ، وعدوا للاسلام والمسلمين ، وقد ساعدوه فى تربيته ، وفى دراسته ، وفى انتقاله من الجزائر إلى فرنسا ، ثم فى تعيينه فى بعض الوظائف الهامة ، ثم فى دراسته العليا ، وقد حصل على الدكتوراة وأصبح استاذا للدراسات الاسلامية بجامعة باريس ، ومازال يتهجم على الاسلام ويسخر من المسلمين ، وهذا مثال من الأمثلة التى عاصرناها وعشنا معها مدة طويلة فى فرنسا ، هذا بالنسبة لعمل إرساليات التبشير المسيحية فى الجزائر .

أما فى تونس والمغرب ، فأيضا توجد تلك الارساليات هناك ، وهى تحاول محاولة كبيرة فى تنصير أهل تلك البلاد ، وذلك منذ دخول الاستعمار الفرنسى واستقراره هناك ، لكن حيث إن مدة الاستعمار لتلك البلاد كانت أقل منها للجزائر ، فإن حدة تلك الارساليات كانت أخف بكثير ، فأول عمل قامت

به تلك الارساليات هو : الدعوة إلى الفصل بين العرب والبربر ، والكل مسلمون ، وكان ذلك بالآتى :

١ — إنشاء أنظمة خاصة لكل من العرب والبربر ، وذلك من حيث التعليم والقضاء .

٢ — إلغاء تعليم اللغة العربية رسميا فى المناطق البربرية .

٣ — إلغاء الكتاتيب التى كانت فى ربوع البلاد لتحفيظ القرآن الكريم .

وقد عمل الاستعمار الفرنسى مع الارساليات التنصيرية على عقد مؤتمر مسيحى فى تونس عام ١٩٣١ وقال عنه أسقف قرطاجنة ، إنه حملة صليبية ، وقال المؤتمرون إن الدافع لهم على عقد هذا المؤتمر ، هو تحقيق الفكرة التى كانت تدور فى ذهن لويس التاسع ، وهى استمرار الحملات الصليبية على البلاد الاسلامية ، حتى تعود إلى الصليب كما كانت أيام الدولة الرومانية .

وقد أوصى المؤتمر بتعميم التبشير المسيحى ، وذلك لتوحيد عقيدة تلك البلاد ، ومن جهة أخرى كما نادت الحكومة الفرنسية ، بفرنسة الجزائر ، فكذلك حاولت كثيرا تجنيس المسلمين التونسيين بالجنسية الفرنسية ، وقد استعملت طرقا كثيرة فى ذلك ولكنها لم تفلح ، وكان الغرض من ذلك تغيير الشريعة الاسلامية والقضاء على الاسلام فى تلك البلاد ، وإحلال القانون الفرنسى محله ، وبالاضافة إلى ذلك ، كان هدفهم الآتى :

١ — إدماج أهل تونس فى الجنسية الفرنسية .

٢ — سلخهم من عروبتهم ، ولغتهم العربية ، ودينهم الاسلامى .

٣ — إقامة الحواجز والفوارق بين أصحاب الدين الواحد واللغة الواحدة .

وقد استعانت الحكومة الفرنسية ببعض العلماء الموالين للاستعمار الفرنسى ، حتى إن أحدهم أصدر فتوى تبيح للمسلم التجنس بالجنسية الفرنسية .

وفى الجزائر احتفل المبشرون المسيحيون عام ١٩٣٠ على استقرار النفوذ الغربى المسيحى ، وكان القسيس « لافيجرى » رئيس التبشير هناك قد أنشأ جماعة الآباء البيض عام ١٨٦٩ وجعل مدينة بسكرة — وهى فى منتصف الطريق بين جبال الأوراس وبحيرات شط العرب — مقرا لاقامة أماكن للتبشير المسيحى واطلق عليها اسم « زوايا » مثل زوايا المسلمين ، وطلب من النصارى أن يرتدوا الملابس البيضاء التى يرتديها المسلمون ، ولم يوافق المسلمون على هذا الوضع وقاوموه بشدة ، وقامت جمعية العلماء الجزائرين بزعامة الامام عبد الحميد بن باديس ، كرد فعل لهذه الحركات المسيحية التى لم تستطع تحويل المسلمين عن دينهم ، وقامت هذه الجمعية وأعلنت أن أهداف هؤلاء المبشرين لا تقل عن أهداف الحرب الصليبية القديمة ، إلا أن حركة التبشير تعتبر حربا صليبية هادئة ، بدأها المبشرون فى القرن السابع عشر ، ولا تزال مستمرة إلى اليوم . وانها تقصد الآتى :

١ — محو الشخصية الاسلامية ، والقضاء على الأمة الاسلامية وعلى مقوماتها ومشخصاتها من لغة وأدب ودين .

٢ — تنفيذ مخطط يهدف إلى إزالة سلطان المسلمين .

ولما عرف المسلمون ذلك ، استطاعت الطرق الصوفية ، وعلى رأسها السنوسية اقتحام الوثنية وادخال أهلها فى الاسلام ، بالرغم من نفوذ تلك الارساليات المسيحية ، ومساعدة الاستعمار لهم فى كل شىء .

ولا شك أن الارساليات المسيحية كانت تسيطر سيطرة كاملة على مجال التعليم فى كل من تونس والجزائر والمغرب ، واستمر هذا الوضع حتى قبيل الاستقلال ، وقد كان هذا الوضع بالغ الخطورة ، أما الآن فقد تغير كل شىء واصبحت تلك البلاد تسير على نظام التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية الأخرى .

وقد تحولت الكنائس إلى مساجد ، ولم يبق فى تلك البــلاد إلا الآثار القديمة الباقية من عهد الاحتلال(١) .

يقول صاحب كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » : أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم « جمعية تبشير شــمال افريقيا » وهم منتشرون فى المغرب والجزائر وتونس وسائر بلاد الغرب ، ومنهم المبشرون والأطباء التابعون لهم .

ولقد شاع أن ذوى الأمر فى فرنسا وايطاليا حانقون على رجال التبشير ، إلا ان حاكم الجزائر — الفرنسى — طمــأن الأســقف « هارتزل » فى الأيام الأخيرة وصرح له بأنه ينظر إلى أعمال المبشرين ببعض الاستحسان(٢) .

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب ، ص ٥١ — ٥٣ وانظر أيضا : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص ١٢٥ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ١٦ .

نشاط إرساليات التبشير فى افريقيا

لا شك أن الارساليات التبشيرية المسيحية جزء من الاستعمار الأوروبى ، ومن اجل هذا ، نجد أن ذلك الاستعمار عندما تطأ أقدامه بلدا من البلاد ، فإن الارساليات التنصيرية ترافقه فى الحال ، وذلك كما حدث فى افريقيا ، يقول صاحب كتاب : « مخططات التبشير » إن الاستعمار قد زحف إلى أفريقيا منذ منتصف القرن الخامس عشر — الميلادى — وكان أوائل الرواد الغربيين مبشرين ، أمثال : « ولفنسون وستانلى » وغيرهم من الذين فتحوا الطريق أمام تلك الارساليات ، وكانوا يعلنون عن خطط تقدمهم إلى قلب أفريقيا باسم التبشير المسيحى ، ويرون أن كلمة الفتح إنما تعنى خضوع أفريقيا وأهلها للارساليات التبشيرية ومعاهدها وأهدافها(١) .

وعلى هذا ، فصاحب هذا الرأى يرى أن أوائل الأوروبيين الذين ذهبوا إلى أفريقيا ، كانوا مستعمرين ، وهم فى الوقت نفسه ، من المبشرين بالمسيحية.

لكن رأى آخر جاء فى كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » حيث يقول : دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقيا منذ القرن الخامس عشر ، وذلك فى أثناء الاكتشافات البرتغالية ، وبعد ذلك بكثير ، أخذت ترد إرساليات التبشير البروتستانتية الانجليزية والألمانية ، وكذلك إرساليات التبشير الفرنسية ، ولم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير فى أفريقيا الغربية إلا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تعاونت إرسالياتها واهتمت بالكونغو .

ثم أخذ المنصرون من السويد والانجليز يرتادون غرب أفريقيا ، وتبعهم مبشرو المدرسة الجامعة ، فهبطوا مدينة « ممباســـة » ثم عززت المانيـــا إرسالياتها عقب اتساع مستعمراتها ، لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين

---

(١) أنور الجندى : ص ٥٣ .

الكاثوليك والبروتستان ، وكان أهم ذلك فى « أوغندا » بين مبشريها الوطنيين والرهبان البيض .

ثم توافد المبشرون على افريقيا الوسطى سنة ١٨٧٨ فاقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم ، بين ألمانى واسكوتلاندى وانجليزى وموراف ، وقد انتشرت إرساليات هؤلاء فى ربوع البلاد دون انقطاع ، واخذت تجوب شرق أفريقيا إلى أواسطها ، حتى للخرطوم والحبشة .

وقد نجحت هذه الارساليات فى تنصير عدد كبير من أهالى تلك البلاد(١) . وبالرغم من هذا النجاح ، فقد استطاعت حركة التوسع الاسلامى أن تنفذ إلى قلب أفريقيا منذ عام ١٨٥٠ على أيدى مشايخ الطرق الصوفية والتاجر المسلم ، فزاحمت الارساليات المسيحية ، ونجحت نجاحا باهرا فى نشر الاسلام هناك فاعتنقه الكثير من أهالى تلك البلاد ، وكان أغلبهم من الوثنيين .

وقد كان هؤلاء يعتنقون الاسلام دون أدنى جهد يذكر من إخوانهم المسلمين ، وذلك لما كانوا يرون فيه من اليسر والسماحة وعدم التعقيد ، ولما رأت الارساليات المسيحية هذه الكثرة ، وذلك الاقبال العظيم على الاسلام أخذت تعزز اعتماداتها المالية ، ثم أخذت فى تحريض الحكومات الاستعمارية على التاجر المسلم ، والعمل على إيقافه وعدم تحركه من مكان إلى آخر ، ولم تكتف بذلك ، فقد عملت الكثير على عدم دخول مشايخ الطرق إلى هناك .

ومن أشهر الطرق التى شاركت فى انتشار الاسلام فى قلب أفريقيا ، هى : **السنوسية ، القادرية ، الشاذلية ، التيجانية** ، وقد كانت منطقة « واداى » من أهم المناطق فى افريقيا لانتشار الاسلام ، ومن اجل هذا اخذ الجيش

---

(١) شاتليه : ترجمة محب الدين الخطيب ، ص ١٥ ، ١٦ .

الفرنسى فى احتلالها لهذا السبب ، وقد صرح بذلك المؤتمرون فى مؤتمر « لكنو » المسيحى الذى عقد فى الهند عام ١٩١١ م(١) .

يقول القسيس « بالاس » : إن الدين الاسلامى هو العقبة القائمة فى طريق تقدم التبشير بالنصرانية فى أفريقيا ، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا ، لأن انتشار الانجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ، ولا من وثنيتهم ، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية ، وليس خصمنا هو العربى الذى يرتاد البلاد ، بل إن هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ فى أفريقيا أكثر مما هو كذلك فى فارس ، فالشيخ والدرويش يجوبان شواطىء البحر الأحمر والنيجر والمغرب « ووادای » ويبثان فى الأهالى أن المهدى ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام فى كل الأقطار ، ويواصل « بالاس » قائلا :

أما الشيخ السنوسى ، فهو العدو الألد للنفوذ الفرنسى والانجليزى ، وله تقاليد أخرى(٢) .

---

(١) مخططات التبشير ، ص ٥٤ .
(٢) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ١٥ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى الهند

يقول « شاتليه » فى كتابه عن الارساليات التبشيرية المسيحية فى الهند : لقد انتشرت إرساليات التبشير فى الهند عقب إرسالية جمعية لندن التبشيرية التى قام بها « كارى » ثم تبعتها الارساليات الأمريكية والاسكوتلاندية والهولندية والنرويجية وغيرها(١) .

وفى ظل الاستعمار البريطانى للهند ، أنشأ المبشرون المسيحيون ، فى مختلف بلاد الهند ، المدارس والمعاهد ، والكليات والملاجىء والمستشفيات ، ثم قاموا بتأسيس مراكز خاصة للتبشير المسيحى ، وترجموا التوراة إلى معظم لغات الهند ، ووزعوها على كثير من سكان الهند مجانا ، وقد نجحوا فى اجتذاب بعض الهندوس والمنبوذين الذين ركز المبشرون عليهم ، وقد حاولوا جذب المسلمين إليهم ، والتأثير عليهم بكل المغريات إلا أنهم لم يفلحوا ، وان كانوا قد نجحوا فى السيطرة على التعليم وبرامجه فى المدارس الاسلامية ، وذلك لايجاد جيل من المسلمين يدافع عن الثقافة الغربية(٢) .

وكثيرا ما كانت توجد مشكلات ومناوشات بين هؤلاء المنصرين ، وبين المسلمين ، وذلك لأن المسلمين كانوا يعترضون على أعمال المبشرين ، حيث كانوا يجوبون القرى والنجوع لنشر الانجيل ، وكان هذا العمل لا يعجب المسلمين ، فتحدث بعض المصادمات ، ولكن حيث كانت الحكومة الانجليزية تساعد المنصرين فكانوا لا يهتمون بما يحدث من المسلمين من مناوشات ، وقد كان رد الفعل من قبل المنصرين عنيفا ، حيث قاموا بترجمة التوراة إلى اللغة

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ص ١٧ .
(٢) مخططات التبشير ص ٥٦ .

الأوردية ، ووزعوه مجانا للمسلمين ولغير المسلمين ، بل استطاعت تلك الارساليات التبشيرية أن تدخل بعض المدن المليئة بالمسلمين مثـــل مدينـــة « الله آباد » وفتحوا فيها بعض المدارس والمعاهد المسيحية ، وحاولوا تنصير بعض الطلبة من المسلمين وأكثر من هذا فقد استطاع المنصرون أن يوزعوا التوراة باللغة العربية بين أسوار الكلية الاسلامية فى مدينة « أكرا » وبعض الكتب المسيحية الأخرى باللغة الأوروبية ، ثم قاموا بزيادة الارساليات الطبية ، وانشاء مؤسسات خاصة لعلاج المرضى من الفقراء ، ولا فرق بين مسلم وغير مسلم فى ظاهر الأمر ، لكنهم كانوا يرغبون دائما ، فى أن يذهب المسلم إليهم ليعالج عندهم ، ثم ينشرون مسيحيتهم ، ويقدمون له التوراة المترجمة وغيرها من المطبوعات النصرانية فى صورة هدايا .

وفى الهند الغربية ، اتسع نطاق التبشير بين المســـلمين ، وذلك لأن المنصرين يقومون بإلقاء بعض المحاضرات عن النصرانية باللغة الانجليزية ، على المسلمين الذين نالوا قســـطا من التعليم الأوروبى ، وحيث إن هـــؤلاء المحاضرين يقولون ما يعجبهم ، فكان المسلمون دائمـــا يردونهم عن قولهم ، وتكون النتيجة أن يحتدم الجدال ، وتقوم المناقشات الدينية بين هؤلاء وهؤلاء .

وقد كان المنصرون ينتهزون وقت الذروة ، ويذهبـــون إلى محطـــات القطارات المليئة بالناس ، وينشرون نصرانيتهم علانية ، وأيضا يقومون بتوزيع كتـــابهم .

وفى الهند الوسطى ، نجحت جمعية التبشير المسيحى فى إقامة معاهد تبشيرية لها كما حدث فى مدينتى « مدراس وحيد آباد » وقد أشتهر عنهما بكثرة وجود المسلمين فيهما(١) .

وقد كتب أحد علماء المسلمين إحصائية عن الارساليات المسيحية فى الهند وعن نشاطها ومدارسها ومعاهدها وكلياتها ، وكان ذلك فى عام ١٩٣٦ م

---

(١) التبشير والاستشراق ، ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

فقال : إن عدد الارساليات التبشيرية فى الهند ، وصل إلى ٣٧٧ إرسالية ، بالاضافة إلى ٥٠ كلية ، و ٣١٨ مدرسة ثانوية ، و ٧٨ مدرسة اجتماعية ، و ٦٥ مدرسة زراعية ، و ١١ مدرسة للمبشرين ، و ١٠ مدارس لتخريج معلمين ، و ١٧٠ صحيفة وجريدة ونشرة . ثم تحدث عن النفقات فقال : إن النفقات السنوية للارساليات بلغت ٢٢٧٣٣١ مليون روبية .

وقد واجه المسلمون فى الهند ، حركة التبشير المسيحى بالمقاومة الشديدة، فأكثروا من المدارس القرآنية ، علما بأن الاستعمار البريطانى عمد إلى التضييق على تلك المدارس، وذلك مساعدة منه للمبشرين المسيحيين(١) .

---

(١) مخططات التبشير ، ص ٥٧ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى بلاد الخليج العربى

يقول عبد الرحمن الميدانى نقلا عن دراسة قام بها احمد فون وجماعة من المؤسسة الاسلامية فى « ليستر » ببريطانيا عن إرساليات التبشير المسيحى فى الخليج العربى .

إن إرساليات التنصير عرفت منطقة الخليج العربى منذ عهد الاستعمار ، حيث اقامت الكنائس والمدارس التنصيرية هناك ، وأن الارسالية الأمريكية ذهبت إلى هناك فى عام ١٨٧٠ واقامت كنيستها فى العام نفسه ، ثم بدأت فى إنشاء المراكز الطبية والمدارس التعليمية ، بعد ذلك شيئا فشيئا .

أما الكنيسة الانجليزية ، فقد أنشئت من قبل حيث كان لها صلة قديمة بالجيوش الانجليزية التى كانت موجودة فى منطقة الخليج .

أما الكنيسة الكاثولوكية ، فقد وصلت إلى منطقة الخليج من الهند وأفريقيا الشرقية . وعلى هذا فقد كان يوجد فى منطقة الخليج العربية ، عدة إرساليات تنصيرية مختلفة منها الأمريكية والانجليزية والفرنسية ، وزيادة على ذلك فلقد أقيمت كنائس جديدة ، أقامتها الطبقة العاملة الوافدة من الهند وباكستان .

أما من حيث عدد المسيحيين الوطنيين بدول الخليج فليس بكثير ، إذ يقدر عددهم بأقل من مائة وخمسين (١٥٠) .

وهناك رأى آخر يقول إن عددهم وصل إلى خمسمائة (٥٠٠) وهم السكان الذين يقيمون على الشاطىء الممتد من الكويت إلى عدن .

أما عدد العمال المهاجرين فعددهم يزيد عن عدد المواطنين النصارى إذ وصل إلى ستين الف (٦٠٠٠٠) وذلك فى الكويت ، والبحرين ، وقطر ، وأبو ظبى ، ودبى ، وعمان ، من مجموع السكان الذى يقدر بحوالى ٣,١ مليون شخص(١) .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣٠ .

أما عن عدد الارساليات التبشيرية الانجليزية فقد وصـل إلى (١٢) إرسالية ومن حيث الأمريكية ، فقد وصل إلى (٤٢) إرسالية .

وعلى هذا ، فتوجد فى منطقة الخليج أربع وخمسون (٥٤) إرسـالية وهى مصنفة تحت ثلاثة اقسام رئيسية هى :

١ — جمعية البعثات الكنسية .

٢ — جمعية الكنيسة العالمية .

٣ — زمالة الانجيل والبعثة الطبية .

أما المنظمات العاملة فى منطقة الخليج فهى كالتالى :

١ — جمعية البعثة الكنسية ، وقد أنشئت عام ١٨٠٠ م . توجد منها ثلاث فى البحرين ، وواحدة فى عمان ، وواحدة فى ابو ظبى ، وتعمل فى مجـال الصحة والتعليم .

٢ — زمالة الاخلاص للمسلمين ، وقد اقيمت عام ١٩١٥ م . وتعمل مباشرة فى وسط المسلمين ، ومهمتها تنظيم المؤتمرات ، وإعداد الكتب للمسلمين، وخاصة الذين يتنصرون منهم .

٣ — جمعية تنصير الشرق الأوسـط ، وقد انشـئت عام ١٩٧٦ م ومهمتها الرئيسية إنتاج الكتب ونشرها فى أوساط المسلمين ، وذلك باللغـة العربية ، واحدث مشروع لها ترجمة الانجيل باللغة العربية المبسطة التى تتناسب مع عقول الأطفال ، ويطبع هذا الانجيل فى قبرص ، كذلك من أعمالها ، تنظيم تدريب المبشرين فى دولة الامارات العربية المتحدة .

٤ — الكنيسة الاصلاحية الأمريكية ، وهى بروتستانتية ، وقد انشئت عام ١٨٥٧ م . وباشرت نشاطها فى البحرين والكويت وعمان منذ عام ١٨٨٩ م. ولها (٦) ست إرساليات فى البحرين وثلاث (٣) إرساليات فى الكويت ، واثنتا عشرة (١٢) إرسالية فى عمان .

٥ ـــ عمليـــة التحريك ، وقد أسست عام ١٩٥٨ م . وتهتم بتنظيم وتدريب المنصرين المتطوعين لفترات قصـــيرة ، وتتبعها ســـفينتان عائمتان متنقلتان تحويان مخـــازن هائلة من الكتب ، وفيهما مراكز لتـــدريب هؤلاء المبشرين .

واسم السفينة الأولى « لوجوس » وبها (١٦) إرسالية متفرغة ، واسم الثانية « دولوس » وبها (٢٥) إرسالية متفرغة .

٦ ـــ إرسالية الانجيل المتحدة ، وقد أنشئت عام ١٨٩٠ م وهى منظمة دولية ، تهتم بالأمور الطبيـــة والتربوية والاذاعيـــة ، ومركزها الرئيسى فى أبو ظبى ، ويتركز نشاطها فى المستشفى التابع لها فى أبو ظبى ، ولها (١٥) إرسالية فى الامارات العربية المتحدة .

٧ ـــ الصليب الانجيلى العالمى ، وقد أنشئت عام ١٩١٣ م . وتهتم بالأمور الطبية والثقافية والتدريب والكتب والترجمة ، وهى تدير عيادة طبية فى دولة الامارات العربية المتحدة ، ولها خمسة أعضاء متفرغين(١) .

إرسالية تبشيرية إلى البحرين عام ١٨٩٠ م :

تحت قيادة كبار المبشرين الأمريكيين « صموئيل زويمر » واخذ يرتحل فى كثير من البلاد الاسلامية مثل الاحساء ومصر والسودان وكان يتظاهر بالطيبة والسذاجة أمام المسلمين ولكنه فى حقيقة الأمر ، يحمل للاسلام العـــداوة والحقد والبغضاء .

وتعتبر هذه الارسالية أقوى إرساليات التبشـــير فى البلاد العربيـــة حيث عاش هذا المبشر مدة طويلة فى تلك البلاد ، استطاع أن يقيم بعض المدارس والمستشفيات فى البحرين والكويت ومسقط وعمان وكان لهذه الطريقة اثر كبير فى تأســـيس المستشفى الأمريكى فى البحرين عام ١٩٠٢ م ثم إقامة

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

المدارس للبنين والبنات ، ثم إقامة الاذاعة النصرانية ، والمكتبة النصرانية فى البحرين ، وتقوم هذه المكتبة ببيع الانجيل والكتب النصرانية بمعدل نصف مليون دولار سنويا ، ثم بعد ذلك إقامة الكنائس هناك ، ليستعملها فى تنصير المسلمين ، كذلك صنف بعض الكتب عن الاسلام مثل « الاسلام : ماضيه حاضره ، مستقبله » دعا فيه أوروبا الى إثارة حملة الدعوة إلى الاقليمية فى العالم الاسلامى لتمزيق الوحدة الاسلامية ، وتفريق الصف الاسلامى ، وسيادة النفوذ الاستعمارى .

وقد اشتهر زويمر بتعصبه ودهائه وخبثه ، حيث كان يعمل على تشكيك المسلمين فى دينهم أولا ، ثم تحويلهم إلى النصرانية ثانيا .

وقد كتب ضد الاسلام ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقطع عن كتابة المنشورات المعادية للاسلام ، وتوزيعها فى كثير من البلاد العربية ، وعلى الأخص مصر وقد نادى بتوحيد إرساليات التبشير الأمريكية والأوروبية فى البلاد العربية والاسلامية ، حتى تستطيع هذه الارساليات التمكن من القضاء على الكثير من المسلمين فى العالم الاسلامى . ولم يقف زويمر عن رحلاته فى كثير من العالم العربى والاسلامى ، ويحاول مقابلة علماء المسلمين ليجادلهم ويناقشهم ، فى الأمور الدينية حسب رؤيته لها ، وفى النهاية تلحقه الهزيمة ، إلا انه كان يكتب تلك المناقشات ويقدمها لأنصاره على انه هو المنتصر(١) .

إرسالية تبشيرية إلى الامارات العربية المتحدة عام ١٨٩٠ م :

إن دولة الامارات العربية المتحدة ، لن تقل أهمية عن غيرها من دول الخليج العربى ، بالنسبة للارساليات التبشيرية ، فكما اصاب غيرها من تلك الدول ، كذلك أصابها ، وقيل إن أول إرسالية تنصيرية وصلت إلى هناك ، كانت بعد عام ١٨٩٠ م . بقليل . ويقول أحد الباحثين إن العمل التنصيرى

---

(١) مخططات التبشير ، ص ٩٩ — ١٠٠ .

فى دولة الامارات يتركز فى « العين » و « أبو ظبى » وهما تعتبران أهم مراكز التنصير فى منطقة الخليج العربى .

حيث يوجد مستشفى فى « العين » ويقوم المنصرون فيه بتوزيع الكتب النصرانية على الزوار فى ساحة المستشفى ، وكذا يقومون بتوزيع نسخ الانجيل باللغة العربية على المرضى ، ليقرأوه وهم على فرشهم .

كذلك توجد عدة عيادات طبية خارجية ، يشرف عليها ويديرها أعضاء تلك الارساليات التنصيرية ، وتوجد هذه العيادات فى « الفجيرة والشارقة » ولكن حيث كان الغرض منها ، هو التنصير ، فلم يكتب لها النجاح واغلقت حاليا ، وقد افتتحت عيادة طبية فى واحة البريمى ، عام ١٩٦٠ م . ومازالت تمارس عملها . وعلى هذا فيتركز العمل التنصيرى فى الامارات العربية المتحدة ، بالدرجة الأولى فى المجال الطبى ، ويليه فى الدرجة الثانية ، مجال التربية والتعليم ، حيث افتتحت عدة مدارس تابعة للكاتدرائية فى « أبو ظبى » . ولم يقتصر العمل التنصيرى على هذين المجالين ، بل تعداهما إلى بناء الكنائس، وذلك لأن كل إرسالية من الارساليات الكاثوليكية ، والبروتستانتية والأرثوذكسية ، قامت ببناء كنيسة لها ، فى كل من « العين » و « دبى » و « أبو ظبى » .

ويتركز العمل التنصيرى الذى يقوم به أعضاء تلك الارساليات فى الآتى :

١ — المجال الطبى .

٢ — المجال التربوى .

٣ — المجال الأدبى ويتمثل فى الندوات والمحاضرات .

٤ — الاتصال الشخصى .

٥ — الاذاعة الخارجية(١) .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣٣ — ٣٥ .

إرسالية تبشيرية إلى عمان عام ١٨٩٠ م :

إن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى عمان ، كانت تحت قيادة القسيسين « صموئيل زويمر » و « كانتين » حيث ذهب الأول إلى عمان ، عقب وصوله إلى البحرين فى عام ١٨٩٠ ، ثم تبعه زميله « كانتين » ولما وصلا إلى عمان ، قاما بتكوين إرسالية طبية تبشيرية مسيحية ، ثم أقاما بعض المدارس هناك ، وهى تابعة لتلك الارسالية ، وقد فعلا ذلك كستار لنشاطهما التنصيرى ، ثم أقاما عدة مكتبات ، بها كتب كثيرة عن الديانة النصرانية ، وعلى الأخص الأناجيل المطبوعة باللغة العربية .

وبعد أن استقرت تلك الارسالية ، أخذت الارساليات التبشيرية تتوالى على عمان ، وأخذت كل إرسالية فى إقامة كنيسة لها هناك ، كذلك أخذت فى إقامة المدارس التابعة لكل إرسالية ، وقد وصل عدد الكنائس إلى خمس ، وفى كل واحدة نشاط تبشيرى مسيحى يتعلق بها ، وبالاضافة إلى الكنائس والمدارس ، فقد أقامت الدولة بعض المستشفيات على حسابها الخاص ، إلا أنها تركت إدارتها والاشراف عليها ، من قبل تلك الارساليات(١) .

إرسالية تبشيرية إلى قطر عام ١٩٤٨ م :

قيل إن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى قطر ، كانت فى عام ١٩٤٨ م ولما وصلت إلى هناك واستقرت ، أقامت عيادة طبية فى العام نفسه ، وأخذت تمارس عملها التنصيرى ، لكن عندما كشفت الدولة القطرية أمرها ، استولت عليها بعد ثلاث سنوات ، ثم أخذت بعض الارساليات المسيحية تتوافد على قطر ، وبعد استقرارها أخذت فى إقامة بعض الكنائس الكاثوليكية ، وأكثر روادها من العاملين الهنود ، ومعظم أعمال التنصير تتم فى بيوت تملكها شركات البترول(٢) .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣٠ — ٣٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٣ .

الارساليات التبشيرية المسيحية وكنائسها فى الكويت(*)

قيــل إن البحارة البرتغاليين الذين انشأوا قلعة صغيرة على جزيرة القرين فى خليج الكويت ، هم النصــارى الأوائل الذين وطئت أقدامهم أرض الكويت الحالية ، وذلك لأن اول وصولهم إلى منطقة الخليج ، كان إلى البصرة ، وبعد ان استقروا هنــاك ، اخذوا فى زيارة الكويت ، وكانت هذه الزيارة فى عام ١٧٩٥م . وذلك بعد ان نقل الانجليز مقر شركة الهنــد الشرقية إلى الكويت فى المرة الثانية ، واستمروا فى زيارة الكويت بطريقة غير منتظمة .

وفى مطلع القرن العشرين ، وصــل إلى الكويت الارسالية التبشيرية الأمريكية ، واقامت لها مسكنا خاصــا بها ، وذلك ليكون مركزا للتنصير ، وفى عام ١٩٠٣م وصل إلى الكويت مبشران « صموئيل زويمر وزميله فريد بارن » وهما من رواد الارساليــة الأمريكية فى الخليج ، وهذه تعتبر أول زيارة قام بها مبشران إلى الكويت .

وفى عام ١٩١٠م وصــل إلى الكويت مبشران آخران ، الأول « جون فان اس » والثانى « آرثوركى » وقد استأجرا حانوتا ليبيعا فيــه الانجيل ، وليدعوا إلى التنصــير ولما ظهر امرهما ، لم يستطيعا البقاء كثيرا فأغلقاه وفى العام نفسه ١٩١٠م . قامت إرسالية التبشير الأمريكية بشراء قطعة أرض لاقامة مستشفى عليهــا ولكن الحقيقة لم تكن لمستشفى فقط بل لمستشفى وكنيسة .

(*) انظر هذا الموضوع فى كتاب «الغزو التبشيرى النصرانى فى الكويت» تاليف : احمد النجدى الدوسرى ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ص ٩٣ — ١٧٠ » .

وفى عام ١٩١٣م . أنتهى العمل منهما وافتتح المستشفى فى العام نفسه وعند افتتاحه اتضح انه مستشفى وكنيسة ، وبدات الارسالية تعمل وعلى راسها المنصر الأمريكى « ستانلى ملرى » وتساعده زوجته الأمريكية ، وكان الزوج يطلق على نفسه بخادم المسيح .

وفى عام ١٩٣١م ، اقيمت كنيسة خاصة وليست كالسابقة التى بداخل المستشفى ، واطلق عليها « **كنيسة المســيح** » وهى تعتبر اول كنيسة فى الكويت ، وكان يعقد فيها القداس فى كل يوم أحد من كل أسبوع مساء وذلك باللغتين ، العربية والانجليزية ، لكن اسمها غير فى عام ١٩٦٦م واصبح اسمها « **الكنيسة الانجيلية الوطنية** » وبدات الارساليــة فى توسعتها ، ثم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : الأول خاص بالنصارى العرب ، والثانى خاص بالنصارى الانجليز ، والثالث خاص بالنصارى الهنود .

ثم غيرت الكنيسة برنامجها ، فأصبحت تعمل فى يومى الأحد والأربعاء ، وايضا فى أيام الأعيــاد المسيحية ، وتقام الصــلاة فيها على الطريقة البروتستانتية .

وفى عام ١٩٥٦م ، اقيمت « **كنيسة سيدتنا العربية** » فى مدينة الأحمدى وهى تابعة للبابا بروما ، وقد حضر افتتاحها مطران اللاتين المقيــم فى بغداد ، ومطران الكلدان المقيم فى البصرة ، والمطران المقيم فى الكويت .

وفى عام ١٩٥٨م ، أقيــمت « الكنيسة الأرمنية الأرثوذكيــة » بمدينة السالمية ، وهى تابعة لكنيسة بيروت ، ولها قسيس خاص يقيم الصلاة فيها بلغة الأرمن ، وأيضا لها مدرسة خاصة .

وفى عام ١٩٦٠م ، اقيمت « الكنيسة القبطية المصرية » .

وتسمى ايضا باسم « مارى مرقس للأقباط الأورثوذكس » .

ثم أقيمت بعدها مباشرة « الكنيسة الأرثوذكسية السورية » .

وللكنيسة القبطية قسيس مصرى الجنســية ، يقيم فيها الصــلاة على المذهب الأرثوذكسى ، وله مساعدان .

اما الكنيسة السـورية فلم يوجد لها قسيس خاص بها ، ولكن يوجد شماس يرعى الشئون الدينية الخاصة بها .

وفى عام ١٩٦٢م ، اقيـمت « الكنيسة الأرثوذكسية الشرقيـة » وهى تابعة لبطريق انطاكية ، ولها مدرسة خاصة بها افتتحت فى عام ١٩٦٨م .

وفى عام ١٩٦٦م ، افتتحت « الكنيسة العائليـة المقدسة » فى مدينـة الأحمدى ، وأطلق عليها « كاتدرائية العائلة المقدسة للكاثوليك » وتشرف عليها الكنيسة الأسبانيـة ولها قسيس أسبانى ، وتقام الصـلاة فيها باللغات : العربية والانجليزية والهندية .

وفى عام ١٩٦٧م ، أقيمت كنيسة أخرى فى مدينة الأحمدى وأطلق عليها **« كنيسة القديس بولس »** ، وهى أيضا مقسمة إلى ثلاثة أقسام كسابقتها ، وتقام الصلاة فيها على الطريقة البروتستانتية .

وفى نهاية الستينـات أقيمت **« كنيسة الروم الكاثوليكية »** فى منطقة السالمية ، وهى خاصة بالموارنة اللبنانيين ، وتقام الصلاة فيها باللغة العربية .

وفى عام ١٩٦٩م ، أقيمت **« كنيسة المطرانية الأرثوذكسية »** فى منطقة السالمية ، وتقام الصلاة فيها باللغة العربية على لسان اثنين من القساوسة ، أحدهما سورى الجنسية ، والثانى لبنانى الجنسية .

ولها مجلة تصدر فى دمشق ، ولكنها توزع منشوراتها فى الكويت .

وبالاضـافة إلى تلك الكنائس توجد كنائس اخرى صغيرة ، ليس لها مبانى خاصة ، وإنما تقام الصلاة الخاصة بأهلها إما فى كنائس اخرى ، أو فى أماكن مؤجرة ، ومثال الأولى « كنيسة ملاريا اليعقوبية » ولها قسيس يقيم فى الكويت منذ ١٩٥٩م .

ومثال الثانيـة : « كنيسة مارثوما » ولهـا قسيس يقيم فى الكويت منذ ١٩٦٣م .

وعلى هذا فيوجد فى الكويت ثلاث إرساليات تبشـــيرية مسيحية الأولى بروتستانت ، والثانية كاثوليك ، والثالثة أرثوذكس ، وكل إرسالية لها عدة مدارس أو مدرسة واحدة على الأقل ، وزيادة على ذلك ، فيوجد فى الكويت « مجلس اتحاد الكنائس » وقد شكل رسميا فى عام ١٩٦٧م . وكان يعقد بصفة غير رسمية قبل هذا التاريخ وله برنامج خاص به ، ويجتمع أعضاؤه مرة فى كل عام(١) .

ولا شك أن التبشـــير بالمسيحية قائم فى الكويت على أشـــده فى السر والعلانية ، وذلك عن طريق الكنائس ومدارسها ، لكن يظهر لنا أن الحكومة الكويتيـــة لم توافق على ذلك ، لأنها قدرت قيمة المستشفى الأمريكى وبداخله الكنيسة ودفعت لهم الثمن ، وسيطرت عليه ، وأصبح تحت إشرافها(٢) .

كذلك أغلقت بعض مدارس التبشير النصرانى ، مثل مدرسة المنصورة ، وذلك بسبب إعلانها ووضوحها تنفيذ مخططات المبشرين المسيحيين(٣) .

وقد قيل إن هذه المدرســـة غيرت اسمها ، وأقيمت فى « دبى » تحت اسم مدرسة « الراشد الصـــالح » ولم تكتف الحكومة الكويتية بذلك ، بل فى طريقها لاغلاق بعض المدارس الأخرى ، مثل « المدرسة الأمريكية » وذلك لأن المناهج التى تقدمها للطلاب المسلمين ، لا تتفق مع الاسلام ، وقد تحدثت مجلة « المجتمـــع الكويتى » فى أعدادها ، الحادى عشر ، والثانى عشر ، والخامس عشر ، وطالبت المسئولين بإغلاق تلك المدرسة ، لما يحدث فيها من أمور لا تتفق مع الاســـلام كذلك طالبت « جمعية الاصلاح الاجتماعى »

---

(١) الغزو التبشـــيرى النصرانى فى الكويت : تأليف ، أحمـــد النجدى الدوسرى ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ص ٩٣ — ١٧٠ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة : ص ٣٤ والغزو التبشيرى ص ١٢١ .

(٣) الغزو التبشيرى ص ٢٣١ .

الحكومة بإغلاق تلك المدرسة ، وجاء فى العدد الثامن عشر : إن قرارا بشأن إغلاق المدرسة الأمريكية كان على وشـــك أن يتخذ ، ولكن أحد الوزراء قطع على نفسه عهدا أنه سيولى الموضوع اهتمامه(١) .

مدارس التبشير المسيحى بالكويت

سبق أن ذكرنا الارساليات التبشـــيرية المسيحية بالكويت ، وقلنا إن لكل إرسالية مدرسة خاصة بها ، لكن بمرور الوقت زاد عدد تلك المدارس وقيل إنه وصل إلى ٣٩ مدرسة ومعهدا ، وهى عبارة عن مدارس تكون تحت إشراف إرساليات كاثوليكية ، وبعضها تحت إشراف إرساليات بروتستانتية ، وبعضها تحت إشراف إرساليات ارثوذكسية ، ولكل مدرسة برنامجها الخاص بها ، لكن كلهـــا تتفق فى العمل ونشر الكتب التى تتعلق بالديانة المسيحيـــة ، والتى منها الأناجيل الأربعة(٢) .

ولا شـــك أن كل مدرسة تخرج عن حدودها وتظهر بمظهر غـــير لائق بالاســـلام ، فان الدولة الكويتية تقوم بمحاسبتها ثم إغلاقهـــا ، كما ذكرنا سابقا عن مدرسة المنصورة .

---

(١) الغزو التبشيرى النصرانى ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى العراق

إن العراق كأى بلد من البلاد الاسلامية حيث عملت الارساليات التنصيرية الكاثوليكية منها والبروتستانتية ، على غزو أرضه ، ونشر دعوتها هناك ، ولم تكن دعوة تلك الارساليات ظاهرة فى أول الأمر ، وذلك لأن عملها لم يكن مستمرا ، كما كان يحدث فى البلاد الاسلامية الأخرى ، لكن العمل الحقيقى والمستمر لتلك الارساليات ، قد بدأ فى آخر الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ، وذلك لأن القسيس « جروفر » ذهب إلى العراق عام ١٨٢٨ ، واعتبر نفسه بطلا من أبطال القساوسة الذين يذهبون إلى بلد إسلامى ويدعون إلى النصرانية علانية ، وكأى منصر ، اخذ يجوب البلاد العراقية ، ويدعو إلى التنصير ، ولما استقرت قدماه هناك ، أقام مدرسة وهى تعتبر النواة الأولى للمدارس التبشيرية التى جاءت من بعد ، ثم أقام مكتبة ، وملأها بكتب التبشير المسيحى ، وعلى الأخص التوراة المترجمة إلى اللغة العربية .

ولما وصلت اخباره إلى المسئولين عن الارساليات المسيحية فى انجلترا ، وتأكد لهم أن العمل التنصيرى فى العراق يأتى بنتيجة إيجابية ، أخذوا فى إرسال عدة إرساليات تنصيرية ، وكانت تتوالى الأولى بعد الأخرى ، بمعنى أن بريطانيا عمدت التركيز على العراق من حيث تلك الارساليات ، ليكون لها جبهة قوية هناك ، تواجه الوحدة التى قامت فى عهد محمد على بين مصر وسوريا والسودان وشبه الجزيرة العربية ، ومن جهة أخرى ، كانت تهدف إلى قطع الصلة بين العراق ومصر ، وأكثر من هذا ، استطاعت تلك الارساليات أن تقوض هذه الوحدة وتهدمها ، وايضا استغلت هذه الارساليات جماعات النساطرة للايقاع

بينهم وبين المسلمين وغير المسلمين ، وإيجاد فتن ومذابح دموية ، على غرار النسق الذى اتخذه النفوذ الاســـتعمارى فى لبنان بين الدروز والموارنة عام ١٨٦٠ م .

وعلى هذا فقد استخدم الانجليز إرساليات التنصير الاتجليزية فى العراق كقاعدة لمقاومة توسع محمد على فى الشام وفى شبه الجزيرة العربية(١) .

(١) مخططات التبشير ، ص ٥٩ .

الفصل الرابع

التبشير المسيحى فى اندونيسيا .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى اندونيسيا .

الارساليات الكاثوليكية .

الارساليات البروتستانتية .

طرق ووسائل التنصير فى اندونيسيا .

وصف عام لأعمال التنصير فى اندونيسيا .

خطـــاب القسيس « جاير دنر » فى مؤتمر ادنبره نحو العـــالم الاسلامى وما يجب ان يعمل فى تنصيره .

الأهداف العامة للتبشير المسيحى .

كيف يربى المبشر المسيحى .

الأمور التى يجب ان يتبعها المبشر المسيحى .

الموضوعات التى يجب على المبشر المسيحى ان يتحدث فيها مع المسلمين .

ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحى لمواجهته .

التبشـــير المسيحى فى اندونيسيا

لا شك أن التبشير المسيحى فى العالم الاســـلامى يسير حسب مخطط تبشيرى عالمى ، وله منظمات عالمية تخطط له ، وتنفق عليه ومن هذه المنظمات، « **منظمة التبشير البروتستانتى** » ومقرها فى مدينة « بازل » بسويسرا ، فهى وإن كانت ليست منظمة سويسرية صرفة ، إلا أنها منظمة عالميـــة ينتمى إليها أعضاء من مختلفى الجنسيات الأوروبية ، وقد اختيرت سويسرا مقرا لها ، لأنها الدولة المسيحية الوحيدة التى لم تكن لها مستعمرات فى العالم ، ولا شك أن جميع المنظمات التبشيرية المسيحيـــة فى أوروبا تتعاون مع هذه المنظمة فى كل شىء .

وتقدر ميزانيـــة هذه المنظمة بملايين الدولارات ، تنفق منها الكثير على التبشـــير المســـيحى فى الـــدول الاســـلامية ، حيث جـــاء فى مجـــلة « **إرساليات التبشير البروتستانتى** » فى سويسرا ، أن ما ينفق على التبشير المسيحى سنويا ، يبلغ ١٣٥ مليون دولار ، منها ١٠٥ مليون دولار فى الدول الاسلامية ، و٣٠ مليونا من الدولارات لأعمالهم الاعلامية ومراسليهم الاداريين فى المقر العام بسويسرا(١) .

وعلى هذا فإن هذا المخطط ، ينفق الأموال الطائلة على تنصير المسلمين فى بلادهـــم ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكم من الأموال ينفقها على تنصـــير غير المسلمين ، كالوثنيين مثلا ؟

والاجابة عن هذا السؤال واضحة ، ألا وهى ، إن الانفاق على تنصير غير المسلمين لم يصـــل إلى هذا الحد ، وذلك لأن المخطط التنصيرى لا يهمه

---

(١) غارة تبشـــيرية جديدة على أندونيسيا : أبو هلال الأندونيسى ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، جدة ١٩٧٩م ص ١٢ .

تنصير غير المسلمين ، ولكن الذى يهمه ، هو تنصير المسلمين ، وذلك لأن الاسلام عقبة امامه ، وليس من السهل تنصير الفرد المسلم الذى اعتنق الاسلام واحبه عن عقيدة ، وعلى الخصوص ، المسلم الذى يعيش فى بلد إسلامى ، أما المسلم الذى لا يعيش فى بلد إسلامى ، فإن المحاولات المبذولة من المنصرين فى تنصيره لم تكن كبيرة ، وعلى الأخص المسلم حديث العهد بالاسلام ، أى الذى اعتنق الاسلام حديثا ، ولم يعرف الكثير عنه .

ومن جهة اخرى ، فإننا إذا نظرنا إلى مصدر هذه الأموال ، نجد انها جاءت من البلاد المستعمرة ، وعلى هذا فإن الاستعمار يلعب دورا كبيرا فى العمل على تنصير المسلمين فى بلادهم ، وذلك لأنه يعرف جيدا ، إن وحدة المسلمين فى العالم خطر كبير عليه ، ومن اجل هذا يريد تفتيت هذه الوحدة ، عن طريق السياسة التى لم تنجح معه كثيرا .

إذن ليس أمامه إلا طريق التنصير ، وهو طريق الحرب الهادئة .

ولن يتورع المخطط الاستعمارى التنصيرى عن ضرب كل من يقف عقبة فى عملية التنصير ، كما حدث فى شمال نيجيريا ، حيث كان الأمير النيجيرى « احمد بللو » يقف ضد عمليات التنصير فى بلاده ، ويعمل على نشر الاسلام ، وتحويل الوثنيين إلى مسلمين ، لكن بعد قليل من الزمن ، كانت الخطة تدبر له فى الخفاء للقضاء عليه ، وقد تم ذلك ، حيث حدث الانقلاب المعروف والذى استشهد فيه « أحمد بللو » ، وكان نتيجة ذلك أن انفصل أحد الأقاليم هناك « بيافرا » وقام المنصرون بتحويل الكثير من المسلمين هناك إلى نصارى ، وبسرعة انخفضت نسبة المسلمين فى هذا الأقليم (من ٧٥٪ إلى ٢ر٤٧٪) ولا شك ان هذا المخطط يعمل دائما على استغلال الحاجة ، كما فعل فى اندونيسيا التى تعتبر مركز ثقل فى العالم الاسلامى ، حيث كان منهجه ان يرسل إليها المعونات الغذائية ، ويجعلها تحت أيدى المؤسسات التنصيرية ، لتتصرف فيها كيفما تشاء ، فما كان منها إلا انها استعملتها فى حملات تنصير

المسلمين الفقراء هنـــاك ، واخذت تلك المؤسسات تشيع قائلة إن المسلمين فى « جاوا » قد تحولوا إلى نصارى ، وبالغت فى تلك الأعداد ، حتى قالت : لقد بلغ من إقبـــال الأندونيسيين المتحولين على الانجيل أن نفذت كمياته فى أندونيسيا . وبناء على ذلك قرر مؤتمرهم فى مدينة « مالانج » أنه يجب على هؤلاء المنصرين أن ينتهوا من تنصـــير المسلمين فى جزيرة « جاوا(١) » خلال العشرين سنة القادمة ، وأن ينتهوا من تنصير المسلمين فى « أندونيسيا(٢) » كلها خلال الخمسين سنة القادمة .

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإن إرساليات التبشير المسيحى فى أندونيسيا كانت تستغـــل حاجة المسجونين المســـلمين فى السجون ، وتذهب إليهم ، ويعرضـــون عليهم الوعود بأنهم سيمدون أسرهم وذويهم بالغـــذاء والكساء والحاجات الضرورية من المـــال ، شريطة أن يوقع هؤلاء على تعهد بأنهـم مستعدون للتنصير ، مقابل ذلك ، وفعلا يحدث التوقيع .

---

(١) عدد سكان جزيرة « جاوا » ٦٠ مليون نسمة .
(٢) عدد سكان « أندونيسيا » ١٣٠ مليون نسمة .

نشاط إرساليات التبشير المسيحى فى اندونيسيا

إنه من المعروف ان اندونيسيا كانت تحت سيطرة الاستعمار الأوروبى من برتغال وانجليز وهولندى ، قـــرابة ثلاثة قرون ونصف ، وقد تم لها الاستقلال فى ١٧ من اغسطس عام ١٩٤٥م ، وأعترفت دول الجامعة العربية بها فى عام ١٩٤٧م . واعترف العالم بها وباستقلالها فى عام ١٩٤٩م .

وعلى هذا فقد أصبـــح لأندونيسيا كيان إسلامى كبير على المستـــوى العالمى ، ومن هنا اخذ المخطط الاستعمارى التنصيرى يعمل على تفتيت وحدة المسلمين هنـــاك ، فما كان منه إلا أن يزيد من إرساليات التبشير المسيحى ، حتى يتم تنفيذ مخططه .

وإذا نظـــرنا إلى تلك الارساليات وتاريخ وصولهـــا إلى اندونيسيا نجد الآتى :

أولا : الارساليات الكاثوليكية :

إذا نظرنا إلى الجذور الأولى لتلك الإرساليـــات ، فنجد انها بدأت فى القرن الثانى عشر الميلادى ، حيث وصـــل إلى اندونيسيا أول مسيحى نزل بالساحل الغربى لشمالى جزيرة « سومطرا » ثم وصل مبشر مسيحى آخر ، وقام بجولة فى جزيرة « سومطرا » ثم جزيرة « جاوا » .

وفى عام **١٥٤٦ ميلادية** ، جاء مبشر كاثوليكى ، وبدأ نشاطه التنصيرى فى مدينة « امبون » فى « أرخبيل مالوكا » الجنوبية ، ثم أخذ فى توسيع نشاطه التنصـــيرى حتى شمل جزر « مالوكا » الشماليـــة ولما وصلت **« الشركة الهولندية للهند الشرقيـــة »** إلى أندونيسيا ، والتي حلت محل الاستعمـــار البرتغالى ، عرقلت أعمال التنصـــير الكاثوليكى ، وأصبحت منافسة لهذا المذهب ، حيث إنها تعتنـــق المذهب البروتستانتى ، لكن الكاثوليكيـــة أخذت

تنتقل إلى مكان آخر ، فذهبت إلى القطـاع الشرقى من جزر « السوندا » ، فازدهرت وانتعشـت فى تلك الجزر ، وكان ذلك خـلال القرون السـادس عشر والسـابع عشر والثامن عشر . وقد زاد ازدهارها عند تعيين أول قسيس فى « أمبون » وكان ذلك فى عام ١٨٠٢م . واقيـم أول قداس رسمى علانية فى ١٠ / ٤ / ١٨٠٨ .

وفى عام ١٨٤٥م ، وصل إلى « جاكرتا » أحد المطارنة ، وكان بصحبته ثلاثة من القساوسة(١) .

فى عام ١٨٦٠م ، أقامت **« جمعية التبشـير الهولندية »** مركزا على الساحل الشرقى من جزيرة « سومطرا » ، وهناك **« جمعية بنش الألمانية »** ولها فروع كثيرة وصل عددها إلى ٣٦ فرعا فى انحاء البـلاد ، يوجد أربعة فروع منها لتنصير المسلمين بوجه خاص ، وقد استطاعت أن تؤثر على اكثر من ستمائة مسلم وتحولهم إلى النصرانية ، وهنـاك أيضا **« جمعية التبشير بالتـوراة »** وهى انجليزية تعمل فى مناطق الارساليات الألمانية ، ببيع الكتب النصرانية وعلى الأخص الكتاب المقدس .

وقد عملت هولندا على مساعدة المنصرين ، فأخذت تشجعهم ، وتساعد مدارسهم وإرسالياتهم الطبية ، واعتبرت ذلك من العوامل المدنية(٢) .

وفى عام ١٨٧١م ، قامت فى « سومطرا » ، **« جمعية المبشرين الألمانية »** وأخذت تعمل بجد ونشاط فى تنصـير المسلمين حتى استطاعت أن تؤثر على بعض المسـلمين هنـاك ، فتحول ما يقرب من مائة شـخص مسـلم إلى النصرانيـة .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ص ١٧ .

وفى عام ١٩٠٤م ، وصل احد القساوسة ، واسس بعض المدارس الكاثوليكية ، ولما كانت مهام إرسالية الآباء اليسوعيين « الجزويت » واسعة، فقد وزع بعضها على الارساليات الآتية :

١ ــ إرسالية « القلب المقدس » فى عام ١٩٠٤م لمنطقة « مالوكو » وإيريان الغربية .

٢ ــ إرسالية « كابوسين » فى عام ١٩٠٥م ، لمنطقة « كاليمنتان » ، وفى عام ١٩١١م ، لمنطقة « سومطرا » .

٣ ــ إرسالية جماعة « كلمة الله » فى عام ١٩٠٩م ، لمنطقة « نوسا تنقارا » وفى عام ١٩١٤م ، لمنطقة « فلوريس » وقد أخذت إرساليات التنصير الكاثوليكية تنمو وتزدهر منذ مطلع القرن العشرين فى اندونيسيا .

ففى عام ١٩٧٣م ، كان للارسالية الكاثوليكية ١٣٠ كاهنا ، و٢٢ ابرشية ، وتسع هيئات رهبنة للرهبان ، و٥٠ للراهبات ، و٣٣ مطرانية ، و٧ بطريركيات وكاردينال ، وبالاضافة إلى ذلك ، تكوين بعض جماعات للعوام ، وتعيين معلمى الديانة الكاثوليكية كذلك انشأوا عدة منظمات مختلفة منها الآتى :

١ ــ منظمة الجمعية السياسية للجاويين الكاثوليك .

٢ ــ منظمة النساء الكاثوليكيات .

٣ ــ منظمة الشبيبة الكاثوليكية .

٤ ــ منظمة الطلبة الجامعيين الكاثوليك .

وزيادة على ذلك فقد قاموا بعدة أنشطة أخرى فى مختلف الميادين ، مثل : التربية والتعليم ، الشئون الصحية والاجتماعية والسياسية والنسوية والادارية ، وقطاع التهجير الداخلى والشئون الثقافية والاقتصادية .

اما من حيث تنظيم السلك الكهنوتى ، فقد اقاموا **منظمة للكهنة فى عام**

١٩٥٥م ، ومنظمة خاصة بالكهنة والقساوسة معا ، ووصل عددهم فى عام ١٩٦٠م ، إلى اثنين وعشرين مطرانا .

كذلك أقاموا **رابطة للراهبـــات ، وديوان للراهبين** ، وأيضـــا أقاموا **معهدا يسمى ((معهد ســيولين)) فى عام ١٩٥٢م** ، وهو يمارس نشاطه فى قطاع الخدمات الصحية والاجتماعية والشئون المنزلية .

وقد وصل عدد الكاثوليك هناك فى عام ١٩٧٤م ، إلى ١٦ر٤١٦ر٢٦٢ر١ .

وفى أثناء عام ١٩٦٥م ، حيث قام الانقلاب الشيوعى ثم فشل ، فما كان من هؤلاء الشيوعيين إلا انهم فروا من هزيمتهم أمام المســلمين ولجأوا إلى الكنائس الكاثوليكيـــة ليختبئوا فيها ، من قتال المسلمين لهم فساعدتهم تلك الكنائس وطلبت منهم اعتناق النصرانية ، وقالت لهم إن فى ذلك انقاذا لحياتهم ، فوافقوا على ذلك ، واعتنقوا النصرانية ، وقد وصل عددهم إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين .

وفى عام ١٩٦١م ، تم إنجاز النظام الكنسى للكاثوليـــك بطريقة واضحة وأصبح لهم ٣٣ مطرانية ، و٧ بطريركيات ، وقد تمت عمليـــة تنظيم الجهاز الكنسى خلال الفترة ما بين عام ١٩٣٠م ، إلى عام ١٩٦٠م .

وفى عام ١٩٧٠م ، زار البابا بولس الســـادس ((جاكرتا)) لحضور الاحتفال بعيد ميلاد أحد المبشرين .

وفى الفترة ما بين عام ١٩٦٩م ، وعام ١٩٧٩م ، استطاع النصـــارى من الكاثوليـــك والبروتستانت أن يقيموا عدة كنـــائس ضخمة فى ((جاوا)) وأيضا فى كثير من المدن والقرى الأندونيسية ، وقد انتشرت مدارس الكاثوليك ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعات ، وأصبح للكاثوليك ٨ معاهد عليا للاهوت ، وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية .

وقد أقام الكاثوليـــك مجلسا ، أطلقوا عليـــه ((**مجلس رعاة الكنائس**

باندونيسيا)) له رئاسة خاصة ، وأمانة عامة ، وتضم هذه الأمانة أقساما للموظفين ولشئون التعليم ، والشئون المالية والخدمات العامة ، ويضم المجلس معهدين : احدهما : **معهد البحوث والتنمية** ، والآخر : **المعهد الانجيلى الأندونيسى**)) كذلك يضم عدة لجان ، منها الآتى :

١ — لجنة الشئون الاجتماعية والاقتصادية .

٢ — لجنة معاهد اللاهوت .

٣ — لجنة الطقوس والعبادات .

٤ — لجنة معلمى الدين .

٥ — لجنة الشئون التربوية .

٦ — لجنة الاتصالات الشعبية .

٧ — لجنة إعادة وحدة الكنائس النصرانية(١) .

ثانيا : الارساليات البروتستانتية :

بعد أن تحدثنا عن إرساليات التنصير الكاثوليكية فى أندونيسيا ، نتحدث الآن عن إرساليات التنصير البروتستانتى هناك .

وقد قيل إن أول تلك الارساليات وصلت إلى اندونيسيا فى عام ١٦٠٥م، وذلك عقب وصول ((**شركة الهند الشرقية الهولندية**)) .

وابتدأت الارسالية فى إقامة شعائرهم الدينية عام ١٦٢١م .

وقد كان عدد المتنصرين من الأندوتيسين قليلا ، وذلك لأن المسلمين كانوا يقفون عقبة ضد المنصرين والمتنصرين فى وقت واحد .

ومن جهة أخرى ، كانت توجد تفرقة فى المعاملة من جانب حكومة الاستعمار ، حيث كانت تميز البروتستانتى الأوروبى عن البروتستانتى الأندونيسى .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، ص ١٨ — ٢٠ .

وفى عام ١٧٤٥م ، انشأت الارسالية « معهداً لاهوتيا » ، وذلك لتخريج رجال اللاهوت من الأندونيسيين ، تمهيدا لاقامة كنيسة بروتستانتية أندونيسية، ثم بعد كل ذلك ، قامت ببناء عدة كنـــائس ، وذلك بخلاف الكنائس الأمريكية التى اقيمت فى « جاكرتا » وغيرها .

وفى عام ١٩٥٠م ، تأسس **« مجلس الكنائس الأندونيسى »** وكان يضم فى أول الأمر ٢٩ كنيسة فقط ، ثم زاد عددها ووصل فى عام ١٩٧٤م ، إلى ٤٤ كنيسة ، وكل هذه لكنائس تعتبر اعضاء فى ذلك المجلس ، أما الكنائس غير الأعضاء فيصل عددها إلى ٢١٧ كنيسة وهى لم تنضم إليـــه ، وقد أنشأ مركزا خاصا لشئون التنمية العامة ، عمل علاقات قوية بين كنائس أندونيسيا ، وبين كنائس العالم وكانت نتيجة هذه العلاقات ، إيجاد عدد كبير من المدارس والمستشفيات والمستوصفات المسيحية فى أندونيسيا .

وقد وصـــل عدد المسيحيين البروتســـتانت فى عام ١٩٧٣م ، إلى ٨٫١٨٦٫٥١٤ نسمة ، من ســـائر سكان اندونيسيا وهو ١٣٠ مليون نسمة فى العالم نفسه(١) .

وتشير إحصائية عام ١٩٧٣م ، إلى الآتى :

١ — ٦٨٧١ قسيس .
٢ — ٤٩٣٩ مساعد قسيس .
٣ — ٦٠٣١ معلم انجيل .
٤ — ٩٩٥٠ مبانى كنائس .
٥ — ٥٩٤٤ أماكن للعبادة .
٦ — ٥٤٠٤ مدرســـة .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

٧ — ٣٣ معهدا لاعداد معلمى الدين .

٨ — ١٩٦ معهد لاهوتى .

٩ — ٢١٤ مستشفى .

١٠ — ٤٩ دار أيتام تحت رعاية ٢٦١ منظمة فى مختلف أنحاء اندونيسيا(١) .

وبالاضافة إلى هذا ، فقد انشأت الارسالية البروتستانتية عدة جامعات فى اندونيسيا ، واهمها جامعتان :

الأولى : تسمى جامعة « ترى سكتى » وهى بمدينة جاركتا .

والثانية : تسمى بالجامعة المسيحية الأندونيسية(٢) .

وقد وصل عدد المسيحيين فى أندونيسيا من طائفتى الكاثوليك والبروتستانت فى عام ١٩٨٠م ، إلى ٢٧١ر٨٦١ر١٢ من مجموع السكان الذى وصل إلى ٢٩٧ر٤٩٠ر١٤٧ نسمة(٣) .

كذلك اقامت الطائفة الكاثوليكية فى أندونيسيا عدة جامعات واهمها ثلاث جامعات ، الأولى : الجامعة الكاثوليكية الأندونيسية .

الثانية : جامعة بزاحيا نجان الكاثوليكية .

الثالثة : جامعة ويديا مندالا الكاثوليكية .

وقد اعترفت الحكومة الأندونيسية بتلك الجامعات وأيضا اعترفت بالجامعات البروتستانتية .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢) الحركة التبشيرية فى أندونيسيا وموقف المسلمين منها « رسالة دكتوراه » عبد الرحيم أرشد ، القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

وقد وصل عدد الجامعات المسيحية ، المعترف بها من قبـــل الحكومة الأندونيسية إلى (٨) ثمان جامعات ، بالاضـــافة إلى بعض المعاهد العالية مثل المعهد العالى لدراسة اللاهوت وقد أنشىء عام ١٩٥٤م ، والمعهد العالى للاهوت الذى أنشىء عام ١٩٦٥م ، والمعهد العالى للممرضات وأنشىء عام ١٩٦٢م .

وزيادة على ذلك فإن بعض تلك الجامعات لها فروع فى بعض الأقاليم الأندونيسية(١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٥ — ٢٥٩ .

طرق ووسائل التنصـــير فى اندونيسيا

إن لارساليات التبشير المسيحى فى اندونيسيا عـــدة طرق ووسائل لتنصير المسلمين هناك ، ولا فرق بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانتية فى هذه الطرق ، وقد جاءت هذه الطرق وتلك الوسائل فى اثناء المناقشات بين المسلمين والمسيحيين من الكاثوليك والبروتستانت ، الذين حضروا « مؤتمر ممثلى الأديان فى أندونيسيا » المنعقد فى آخر شهر نوفمبر عام ١٩٦٧م .

وقد حضر هذا المؤتمر كبار الشخصيات الاسلامية ، مثل رئيس المجلس الأعلى الأندونيسى للدعوة الاسلامية .

كذلك حضره عدد كبير من كبار القساوســـة الكاثوليك والبروتستانت مثـــل رئيس مجلس الكنائس الأندونيسى ، وقد رأس المؤتمر احد المسلمين ، وهو وزير الشئون الدينية آنذاك(١) .

وعنـــدما بدأ المؤتمر كان هنـــاك المتحدثون ، إلا أن أول المتحدثين هو الجنرال « سوهارتو » الذى كان فى ذلك الوقت رئيســـا للجمهورية بالنيابة ثم تحدث الدكتور محمد رشيـــدى ، وهو أحد مثقفى الرعيـــل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا فى الجامعات العربيـــة ، حيث تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، ثم سافر إلى فرنسا ، وحصل على إجازة الدكتوراة فى الفلسفة — جامعة السوربون — وكان يعمل وقت عقد المؤتمر ، رئيس قسم الدراسات الاسلاميـــة بجامعة اندونيسيا بجاكرتا واول وزير للشـــئون الدينية ، وقد كان الدكتور محمد رشيـــدى صريحا فى حديثه مع المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت ، ومن اجل هذا نستطيع أن نستخلص من حديثه بعض الطرق والوســـائل التى استعملها المسيحيون فى تنصـــير المسلمين فى أندونيسيا .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، ص ٣٣ .

وتتلخص فى الآتى :

١ — **يذهب النصارى إلى جميع المسلمين** ، ولا فرق بين كبير أو صغير ، أو وزير أو حقير ، ويحملون معهم بين أيديهم نسخة من الانجيل ويقولون : إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذى استطاع أن يثبت امام التمحيص العلمى .

يقول الدكتور محمد رشيدى : إن النصارى مارسوا التبشير — التنصير — معى انا شخصيا ، عندما كنت أول وزير للشئون الدينية فى أندونيسيا المستقلة حيث جاءنى اثنان من المبشرين يحثانى على نبذ الاسلام واعتناق المسيحية ، ويقولان لى : إن هذا هو . . . — الفقرة السابقة — وحين سألتهما عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لى أن معلوماتهما ضحلة جدا فى هذا الموضوع ، ثم يقول : إننى أعترف أن لنا معشر المسلمين فى أندونيسيا نشاطا ضخما فى ميدان الدعوة ، ولكننى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعاتنا المسلمين ، قد دعا أحد اقطاب الكاثوليك ، أو أحد أقطاب البروتستانت ، ليتركا النصرانية ويعتنقا الاسلام ، مثلما حدث مع هذين المبشرين(١) .

٢ — **يستغل المنصرون وجود بعض الأزمات التى تحدث للمسلمين** وينتهزون فرصة ضعفهم ويحاولون أن يمدوهم بالمال .

يقول الدكتور محمد رشيدى فى ذلك : كنت منذ أيام فى بلدتى « بجاوا الوسطى » فاتصل بى أحد السكان وعرض على القضية الآتية قائلا : إن لى نسيبا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل ، وبقيت أسرته تعانى العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به فى المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب ان تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيبى قائلا طبعا ، ولكن من هو الانسان النبيل الذى

---

(١) المرجع السابق ص ٤٤ ، ٤٥ .

سيقدم لأسرتى تلك المســـاعدة الكريمة فى هذه الحالة ؟ فقال المبشر ، إن المعونات ستصل إلى أسرتك بانتظام ، ولكن عليك اولا ان توقع على هذا الصك معترفا بالتنصير ، ولم يفكر نسيبى طويلا ووقع على الصك ، وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام .

يقول الرجل المسلم الذى يقص قصتـــه : ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، حيث توجد اخت اخرى لى — تعيش معى — حين رات شقيقتها قد تحسن حالها بفضل المعونة التى تتلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لشقيقها : إن اختنا قد نالت معونة منتظمة ، وانا فى اشـــد الحاجة إلى مثلها ، فهل بإمكانك تأمين مثل هذه المعونة لى أم اقتدى بأختى ؟ ومعنى هذا انها فى مقابل هذه المعونة تستطيع أن تتنصر وأن تتحول إلى النصرانية بسهولة حيث توجد تلك المعونة(١) .

٣ — إغراء المسلمين ملاك الأرض ببيعها بأثمان باهظة لاقامة كنـــائس عليهـــا :

يحاول المنصرون فى اندونيسيا شراء بعض الاراضى ذات المواقع الممتازة فى المدن الكبيرة ، مثل « جاكرتا » العاصمة ومدينة « يوكياكرتا » ومدينـــة « جاوا » الغربية و « جاوا » الشرقية ، بل وفى أعظم الأحياء الشعبية التى يقيم فيها المسلمون ، بأثمان باهظة ، تصـــل إلى اضعاف مضاعفة بالنسبة لقيمتها الحقيقية ، وذلك لاقامة بعض الكنائس فى تلك الأمكنة المتـــازة ، فقد حدث أن المنصرين اشتروا قطعة ارض ودفعوا فيها مليونى روبيـــة ، وقيمتها الحقيقية لا تزيد على مائتين وخمسين الف روبية ، وقد اقاموا كنيسة عليها ، وهدفهم فى ذلك هو تنصـــير المسلمين الذين يعيشون فى تلك البلاد ، وتلك الأحياء الشعبية ، المكتظة بالسكان المسلمين الفقراء .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ص ٤٥ ، ٤٦ .

٤ — استغلال المنصرين للمعونات الأجنبية ، وتوزيعها على المسلمين لتنصيرهم :

فقد ثبت ان المعونات والمساعدات التى تأتى إلى اندونيسيا فى صور مختلفة مثل النقود ، والمستشفيات ، والنوادى والمعدات التى تتعلق بسيارات المواصلات وآلات الطباعة ، والأدوات المدرسية ، والمنح المدرسية ، والأطعمة ، والكثير من الأشياء الأخرى المختلفة ، إن كل هذه الأشياء تأتى من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، وتسلم إلى المسئولين عن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية .

ولا شك أن هؤلاء المسئولين يقومون بتوزيع هذه المعونات على المسلمين الذين يراد تنصيرهم .

وقد وصل خبر عن لسان « أندروبى لاندى » المدير المساعد للشئون التنفيذية لجمعية الاغاثة الكاثوليكية ، وهو ان الجمعية قد انفقت أكثر من ثلاثين (٣٠) مليون دولا فى صورة أغذية وأدوية للمحتاجين فى كافة أنحاء اندونيسيا وذلك بتعاونها مع ممثلى الكنائس فى أندونيسيا منذ عام ١٩٦٢م ، ولا شك أن هذه الأموال تصرف عن طريق الكنائس لتنصير المسلمين الفقراء والمحتاجين مثلما ذكرنا سابقا .

٥ — عملية بناء الكنائس فى قلب الأحياء الاسلامية :

تقوم الارساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية فى أندونيسيا ببناء عدة كنائس فى قلب الأحياء الآهلة بالسكان المسلمين ، وذلك لاغرائهم على التنصير شيئا فشيئا ، وقد قيل إن هذه الكنائس أقيمت فى أحياء سكنية لم يوجد بها مسيحى واحد ، وعندما كان يقام القداس فيها ، يجىء إليها المسيحيون من خارج هذه الأحياء .

ولا شك أن هذه الأحياء المسلمة قد تحولت إلى النصرانية مع مرور الزمن ، ومن جهة أخرى مع صرف المساعدات المالية لسكان هذه الأحياء .

٦ — انتقال المنصرين من بيت إلى بيت ، من بيوت المسلمين :

إن من طرق المنصرين الذين يستعملونها فى تنصير مسلمى أندونيسيا هى : ان يذهب المنصر من الكاثوليك أو البروتستانت إلى بيوت المسلمين ، فى القرى والمدن الصغيرة والكبيرة ، وان يدخلوا على سكان تلك البيوت ، وان يقدموا لهم الكتب والمجلات المسيحية ، ثم يعرضون عليهم بضاعتهم الا وهى تحويلهم إلى نصارى ، وبالاضافة إلى ذلك ، الاغراءات المادية وعلى الأخص تقديم الأطعمة والأدوية للمرضى والمحتاجين من فقراء المسلمين .

ولا شك ان هذه الطريقة نجحت مع هؤلاء النصارى ، وقد تحول بعض الجهلة وضعاف العقول من المسلمين ، وتحولوا إلى نصارى .

٧ — استغلال المدارس والمستشفيات المسيحية فى تنصير المسلمين :

يقوم المنصرون فى أندونيسيا ببناء المدارس وانشاء المستشفيات وذلك بغرض تنصير المسلمين .

فمن حيث المدارس ، يوجد الكثير من ابناء المسلمين يتعلمون فى هذه المدارس ، وهم مجبورون على حضور دروس الديانة النصرانية وزيادة على ذلك فهم يدفعون لحضور الطقوس الدينية المسيحية وفى الوقت نفسه ، فإن هؤلاء الطلبة محرومون من تلقى دروس الديانة الاسلامية ، وفى كل هذه الأحوال ، فإنه من الضرورى أن يتأثر الطالب المسلم بهذه النصرانية ، ومن السهل عليه أن يتحول إلى النصرانية بسهولة .

أما من حيث المستشفيات ، فإنها تقوم بعملين : الأول : تقدم هذه المستشفيات ، المساعدات المالية والعينية لمرضاها من المسلمين وذلك ليتأثروا بالنصرانية ، والعمل الثانى : هو حضور بعض المنصرين إلى مرضى المسلمين والتحدث معهم فى الديانة النصرانية ليتحولوا إليها ، وعلى الأخص بعد حصول مرضى المسلمين على تلك المساعدات(١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٨ — ٧٢ .

٨ — استغلال تسامح المسلمين :

استغل النصــارى من الكاثوليك والبروتستانت ، تسامح المسلمين فاقاموا فى المناطق التى يعيش فيها المسلمون ، الكثير من الكنائس الضخمة ، والملاجىء ودور الأيتــام ، والمستشفيات ، وكانت هذه المناطق خاليــة من النصارى ، ولم يوجد فيها نصرانى واحد .

وقد بذل المسيحيون جهودا كبيرة فى إنشاء هذه الدور ، توطئة لتنصير المسلمين الذين يقيمون فى هذه المناطق ، وقد وصل بهم الأمر إلى انهم كانوا يدفعون الأموال الطائلة فى شراء قطعة أرض يمتلكها رجل مسـلم فى وسط الأحياء الشعبية الاسلاميــة ، وذلك لاقامة دار عليها ، يستطيعون منها تحقيق غرضهم ، الا وهو تنصير المسلمين وعلى الأخص الفقراء منهم الذين يعيشون فى هذه المناطق .

وكانت طريقة المسيحيين فى تنصير مسلمى هذه المناطق هى :

(ا) ارتياد النصارى هذه الأحياء بسهولة لنشر دعوتهم .

(ب) ارتياد النصارى بيوت المسلمين فى هذه الأحيــاء فى أثناء غياب الرجال ، مع عدم مراعاة تعاليم الاســلام ، وذلك لنشر دعوتهم بين نســاء وأطفال المســلمين ، مصحوبة بإغراءات مادية حسب حاجة الأسرة التى يذهبون إيها .

(ج) يرتادون منــازل المسلمين فى هذه المناطق فى المناسبات الحزينــة والكوارث الأليمة ويقدمون لهم المعونات المادية ، وفى الوقت نفسه يراودونهم صراحة على التنصير ، ولا شك انهم نجحوا فى هذه الطريقة واستطاعوا أن يحولوا بعض المسلمين الفقراء فى هذه المناطق ، إلى النصرانية .

وقد أشار بعض كبار المسلمين إلى هذه النقطة الأخيرة ، قائلا : إن كثيرا من منكوبى المجاعة ، يقدم إليهم الأرز على أن يستبدلوا بإسلامهم ، التنصير .

٩ — تقديم ماكولات معلبة بثمن أرخص من سعر التكلفة :

تقوم إرساليات التبشير فى أندونيسيا بتصنيع ماكولات ووضعها فى معلبات خاصة مرسوم عليها من الخارج شعارات النصرانية ، ورمز الارسالية التى تنفق عليها ، ثم تقوم هذه الارسالية وطرحها فى الأسواق التى يرتادها المسلمون وعلى الأخص فى المناطق الاسلامية وبثمن أقل من قيمة تكلفتها الحقيقية ، وذلك لاغراء المسلمين هناك على التنصير .

١٠ — طبع ونشر الكتب المسيحية وتوزيعها على المسلمين مجانا :

تقوم الهيئات التنصيرية على مختلف أنواعها ، من كاثوليكية وبروستانتية ، بترجمة الأناجيل إلى كثير من اللهجات التى يتحدث بها المسلمون فى اندونيسيا ، ثم يقومون بنشره وتوزيعه مجانا لكل المسلمين الذين يعيشون فى المناطق الاسلامية ، ومن جهة أخرى يقومون بتوزيع بعض الكتب المسيحية مجانا على هؤلاء المسلمين :

وبطريقة فيها شبه إكراه ، وذلك لتستطيع تلك الهيئات تنصير المسلمين بسهولة ، وقد قيل إن إرساليات التنصير تعمل جاهدة على توزيع هذه الكتب وتوصيلها إلى جميع فئات المسلمين ، على مختلف أنواعها(١) .

١١ — استعمال الطرق الحديثة فى تنصير المسلمين :

لقد أصبحت أندونيسيا بعد إستقلالها ، هدفا للتنصير العالمى ، الذى يشرف عليه المنظمات المسيحية العالمية ، مثل :

---

(١) المرجع السابق ص ٧٧ — ٨٣ .

(ا) مجلس الكنائس العالمى ، ومقره جنيف .

(ب) الفاتيكان ومقره روما .

(جـ) الجمعية المعمدانية ، والجمعية السبتية ، وجمعية شهود يهوه ، وجمعية شباب الصليب ، ومقر هذه الجمعيات ، الولايات المتحدة الأمريكية .

وتقوم هذه المراكز والجمعيات المسيحية ، بإيفاد الارساليات الدينية الخاصة بها إلى أندونيسيا ، وتتمثل هذه الارساليات فى القساوسة والرهبان والراهبات ، ومعلمى دين ، وعاملين فى قطاع الخدمات الاجتماعية ، وزيادة على ذلك فإن من بين هؤلاء أيضا بعض الطلبة والعلماء والخبراء ، والمنصرين المطرودين من بعض البلاد الأفريقية ، نظرا لتورطهم فى بعض أعمال التخريب هناك .

فكل هذه الفئات المسيحية تأتى إلى أندونيسيا ، حاملة معها احدث وسائل الدعاية الحديثة للتنصير ، مثل الأفلام وآلات التسجيل وآلات الطباعة الحديثة ، وآلات التصوير .

وعلى هذا ، فهؤلاء الناس يعملون جاهدين على تنصير المسلمين فى أندونيسيا ، وذلك باستعمال هذه الآلات الحديثة ، وقد قيل إن البواخر التى تحمل هذه الآلات تكون بقيادة القساوسة والمنصرين الأوروبيين والأمريكان .

١٢ — الاسهام فى أعمال التنمية ، تحت شعار من الكنيسة إلى المجتمعات :

بعد أن ذكرنا الطرق والأساليب التى يستعملها المنصرون فى اندونيسيا ، راينا ان نذكر اساليب جديدة أخرى ، قرر المسئولون عن التنصير العالمى استعمالها فى أندونيسيا ، وتتمثل هذه الطرق وتلك الأساليب ، فى قرار مجلس الكنائس العالمى والفاتيكان وهيئات التنصير الأخرى ، وهو الاسهام فى أعمال التنمية ومشاريعها فى الأقطار النامية تحت شعار « من الكنيسة إلى المجتمعات » .

ويتلخص هذا العمـــل ، فى إقامة القرى الزراعيـــة ، وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات الفنيـــة ، وتقديم القروض المالية إلى الفلاحين ، وقد اختـــارت هيئة مجلس الكنائس العالمى عدة مناطق فى كل من آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، ووقع الاختيار على اندونيسيا من القارة الأسيوية ، والحبشـــة والكامرون من القارة الأفريقيـــة ، ومناطق الكاريبى من أمريكا اللاتينية ، وذلك لتنصير أهالى القرى الصغيرة ، والفلاحين الذين يقومون بزراعة الأرض وقد بدأت هيئة المعونات الكاثوليكية فى تقديم معوناتها إلى اندونيسيا ابتداء من شهر مارس عام ١٩٧٣م .

وبالاضافة إلى ما سبـــق ، فقد قرر مجلس الكنائس العالمى فى مؤتمره العام سنة ١٩٦٩م ، المنعقد فى الســـويد ، توظيف أموال صندوق الكنائس فى مشروعات الدول الناميـــة ، وأيضا الهدف من ذلك هو تنصير المسلمين وغير المسلمين(١) .

١٣ — القضاء على نشر الدعوة الاسلامية :

إن من الطرق والأساليب التى اســـتعملتها إرســـاليات التنصـــير فى اندونيسيا ، هو القضاء على نشر الدعوة الاسلامية وذلك بعمل مخطط يتمثل فى شراء جميع الدور والأماكن التى تكون مركزا للدعوة الاسلامية فى كل أنحاء اندونيسيا .

وقد حدث ان الارساليات المسيحية ، من كاثوليكية وبروتستانتية تقوم بشراء تلك الأماكن بأثمان باهظة ، تصل إلى ضعف قيمتها الحقيقية مئات المرات ، ثم تقوم بهدمها وإقامة مكانها أماكن مسيحية أخرى ، مثـــل بعض المستشفيات والمستوصفات ودور الأيتام والملاجىء ، إلى آخر ما هنالك من أماكن خاصة بالخدمات الاجتماعية ، وهذا العمل يكون على مستوى البلاد

---

(١) المرجع السابق ص ٨٨ — ٩٠ .

الأندونيسية كلها ، دون استثناء ، وذلك لتحقيق غرضهم وهو تنصير المسلمين، والقضاء على الدعوة الاسلامية التى تقف حجر عثرة أمام المنصرين .

١٤ — تبنى أولاد المسلمين الفقراء :

إن من الطرق والأساليب التى تكلمنا عنها ، يوجد نظام آخر وهو أشد قسوة وعنفا من الطرق والأساليب السابقة ، ألا وهو أن يقوم المنصرون بتبنى أولاد المسلمين الفقراء والبائسين ، وطريقة ذلك ، أن يذهب المنصر المسيحى إلى منازل المسلمين الذين لا يستطيعون الانفاق على أولادهم ، نظرا لكثرة عددهم من جهة ، ولفقرهم من جهة أخرى . ثم يعرض على ذويهم تبنى أولادهم من قبل بعض المحسنين فى البلاد الأوروبية والأمريكية والكندية ، والانفاق عليهم من جميع الوجوه . مع بقاء هؤلاء الأطفال فى وسط أسرهم وأهليهم ، عند ذلك تفرح الأسر كثيرا وتبحث عن هذا التبنى ، فإذا قبلت الأسرة ذلك يأتى شخص من الخارج ، وليكن من هؤلاء المبشرين ، فيقدم لهؤلاء الأطفال النفقات الخاصة بهم ، عند ذلك تتم عملية التبنى .

وفى الحال تتغير أحوال الأسرة من فقر إلى غنى ، كذلك أحوال هؤلاء الأطفال ، ولكن بالرغم من الاغراء المادى الكثير ، إلا أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح كما يجب مع أولاد المسلمين ، وذلك لأن التبنى فى الاسلام محرم وغير معترف به دينيا . ومع ذلك فإن المنصرين يبذلون جهدا كبيرا فى تحقيق هدفهم وهو تنصير أولاد المسلمين الفقراء عن طريق التبنى .

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإنه يوجد أسلوب آخر ، أشد خطرا على أولاد المسلمين ، ويتمثل هذا الاسلوب فى شعار « أنقذوا الأطفال » فإن كان ظاهر هذا المشروع جليلا ، إلا أنه خطر وفيه القضاء على أولاد المسلمين الفقراء ، ويدخل هذا المشروع فى مشروع التبنى السابق إلا أنه بصورة أخرى ، ليكون التبنى على صورتين .

وقد قام هذا المشروع الأخير بتعيين وتجنيد بعض المسلمين وذلك ليقوموا بترويجه ، ونشره ، وعمل دعاية له ، بين المسلمين الفقراء ، فى اندونيسيا ، وكان من بين هؤلاء المروجين ، بعض المدرسين الذين يعملون فى المدارس الاسلامية ، وهم يعرفون جيدا الأطفال المسلمين الذين هم فى حاجة إلى هذا المشروع ، لكنه لم ينجح بالرغم من الدعاية الكثيرة نحوه(١) .

١٥ — استغلال التهجير الداخلى للسكان :

عملت اندونيسيا مشروعا جديدا ، وهو عبارة عن نقل بعض السكان من المدن المكتظة بهم ، مثل « جاوا » و « سومطرا » وغيرهما ، إلى خارج هذه المدن ، ووضعهم فى أماكن بعيدة صالحة للزراعة والصناعة ، وهذا ما يسمونه بإنشاء المدن الجديدة وغالبا ما يكون هؤلاء السكان من العمال المسلمين الذين يعملون فى الصناعات المختلفة ، وحيث إن الارساليات التنصيرية تريد تنصير هؤلاء المسلمين ، فكانت تعرض عليهم خدماتها التى منها الاشراف على نقلهم إلى أماكنهم الجديدة ، ويتبع هذا الاشراف الكثير من الانفاق عليهم حتى يصلوا إلى أماكنهم الجديدة ، ولم تكتف تلك الارساليات بذلك ، بل تواصل معهم الاشراف والوصايا والانفاق عليهم حتى يتسلموا أعمالهم ويستقروا فى مدينتهم الجديدة ، وهنا يبدأ تنفيذ مخطط تلك الارساليات ، الا وهو تنصير هؤلاء المسلمين ، ولا شك أن تنصيرهم لم يأخذ جهدا كبيرا من المنصرين ، وذلك لأنهم يرافقونهم وينفقون عليهم منذ خروجهم من مساكنهم القديمة ووصولهم إلى مدنهم الجديدة واستقرارهم فيها ، ومن جهة أخرى فإن تلك الارساليات توفر لهم ولأولادهم الكثير من الأعمال التى تناسبهم وتناسب أولادهم ، بشرط أن يتحولوا إلى نصارى . أما إذا لم يتحولوا فإن جميع الأبواب تكون مغلقة أمامهم ولم يستطع أحد من هؤلاء المسلمين أن يجد عملا يستطيع أن يعيش منه ، هو وأسرته .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، ص ٩٥ — ٩٦ .

يقول صاحب كتاب « غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا » : وبحجة المساعدة والاسهام فى تنفيذ برامج التهجير ، تستطيع هيئات التنصير ، انتداب مأموريها ورجالاتها للانخراط وسط المهجرين بوصفهم « مرشدين اجتماعيين » لأفواج المهجرين ، يقدمون لهم الارشادات الفنية ، والمساعدات المادية ، وخاصة إذا كانت مستوطناتهم تقع فى أماكن نائية ، وأن المؤسسة التابعة للارساليات التنصيرية تقدم لهم الأموال والتسهيلات التى تخفف عن هؤلاء البائسين ظروفهم القاسية ، وتجعلهم أسارى لهذا الجميل المدسوس .

ويندمج المرشدون الاجتماعيون مع المهجرين فى مستوطناتهم الجديدة اندماجا يتيح لهم بكل سهولة ممارسة نشاطهم الحقيقى بدون معقب أو رقيب أو منافس ، وزيادة على ذلك فإن تلك الارساليات تقوم باستئجار بعض الطائرات لتحمل بعض المهجرين إلى مدنهم الجديدة ، وذلك مبالغة فى الاهتمام بهم ، وقد وصلت تقارير عن ارتداد عدة أسر ، كانت مسلمة عند وصولها إلى مقرها الجديد ، ثم تنصرت فيما بعد ، وأصبحت نصرانية(١) .

١٦ — استغلال المخيمات الكشفية وما شاكلها :

من الطرق والوسائل التى يستغلها المنصرون فى أندونيسيا ، وهى ارتياد المخيمات الكشفية الخاصة بتلاميذ وتلميذات المدارس الاسلامية وكذا طلبة وطالبات الجامعات الاسلامية ، وأيضا المؤتمرات والأندية الرياضية وقد كانت المخيمات الكشفية ضمن خطة الحكومة الأندونيسية ، وعلى هذا فكانت تقام على مستوى الدولة ، وفى كل مكان من أماكن الدولة ، وكان نظامها عبارة عن تكوين رحلات من الطلبة والطالبات والخروج بهم إلى أماكن بعيدة عن العمران ليقيموا فيها خيامهم وليمكثوا بعض الوقت هناك ، وتقوم الحكومة بتقديم مساعدات مالية وعينية إلى هؤلاء الطلاب ، ومعنى هذا أن الموضوع يتعلق

---

(١) المرجع السابق ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ .

بمدارس الدولة الاسلامية ، لكن المنصرين ، لابد وان يدخلوا انوفهم فى مثل هذه المخيمات ، فما كان منهم إلا أن يعرفوا اماكنها فى العراء ، ثم يذهبون إليها ، ويقومون بنشر تعاليمهم المسيحية ، وتوزيع منشورات وكتب تتعلق بالديانة المسيحية ، وهنا يحاولون بعد عرض ديانتهم ، أن يجـذبوا أولاد المسلمين إليهم ثم ينصرونهم ، وإذا كان هناك بعض الطلبة الذين لم يقتنعـوا بالتنصير فى الحال ، فإن المنصرين يقومون بإغرائهم ، وذلك بتقديم بعض الهدايا أو بعض المساعدات المادية إذا كان الطالب فقيرا(١) .

١٧ — استغلال الملاجىء ودور الحضانة :

سبق أن قلنا إن الارساليات التنصيرية فى اندونيسيا ، قد اقامت عدة ملاجىء للأولاد اليتامى من المسلمين ، وقد أقامت أيضا دورا لحضانة أولاد المسلمين ، وطريقتهم فى هذه الدور هى أن يبحثوا عن أولاد المسلمين اليتامى من ناحية ، وعن أولاد المسلمين الفقراء من ناحية أخرى ، فإذا وجدوهم ذهبوا إلى أسرهم وطلبوهم ليضعوهم فى هذه الدور ، وقاموا بالانفاق عليهم فى كل شىء ، من حيث التعليم ، من حيث الاقامة كاملة ، وزيادة على ذلك فإن لهذه الدور سيارات خاصة لنقل هؤلاء الأطفال مرة كل اسبوع ، أو كل خمسة عشر يوما .

وحيث إن هذه الدور تابعة للارساليات المسيحية ، فإن كل شىء فيها يكون مسيحيا ، فيوجد المدرسون والمشرفون والقائمون على تلك الدور من القساوسة المنصرين وعلى هذا فبرنامج التعليم هناك ، لابد وأن يكون مأخوذا من النصرانية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هؤلاء الأطفال لابد وأن يتحولوا إلى النصرانية دون قيد أو شرط ، وعلى الأخص فإن الغرض هو تنصير أولاد المسلمين ، وهؤلاء لقمة سائغة لهم(٢) .

---

(١) الحركة التبشيرية فى أندونيسيا ص ٣١٤ ، ٣١٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٣١٥ .

وصف عام لأعمال التنصير فى اندونيسيا :

بعد أن قدمنا طرق ووسائل التنصير فى أندونيسيا نريد أن نقدم ما قيل فى الندوة التى انعقدت فى طوكيو عاصمة اليابان والتى دعت إليها إحدى مؤسسات التنصير الألمانية فى شهر اكتوبر سنة ١٩٦٨ م . وقد تحدث فيها احد كبار المسلمين فى أندونيسيا ، وكان حديثه بعنوان « متطلبات الاسلام الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع الحديث ، مع الاهتمام الخاص بمسلمى اندونيسيا » .

وقد حضر الندوة الكثير من كبار رجال النصرانية الكاثوليك والبروتستانت وكذا بعض المسلمين .

وقد كان القصد من هذه الكلمة ، هو أن يوضح المتكلم ما يحدث من الارساليات المسيحية فى أندونيسيا الاسلامية .

ويتلخص الحديث فى النقاط الآتية :

١ — يقوم المسئولون فى هيئات التبشير المسيحى بشراء الأراضى ذات الموقع الاستراتيجى بأسعار مرتفعة ، تصل إلى ضعفى الثمن ، بل إلى ثلاثة أضعاف قيمة الأرض بالنسبة للأسعار العادية ، وذلك لانشاء الكنائس ومدارس التنصير عليها .

٢ — إذا امتنع صاحب الأرض من بيعها مباشرة إلى المسئولين عن التنصير ، فإن هؤلاء المنصرين ، يقومون بعمل حيلة وهى أن يعمد هؤلاء المسئولون إلى الاستعانة بأشخاص بعيدين عن أمور التنصير ليشتروها ، ثم يبيعونها لهم .

ومعنى هذا ، أن هؤلاء المسئولين لابد وأن يحصلوا على قطعة الأرض التى يريدون شراءها ، بأى ثمن كان ، وبأى طريقة كانت .

٣ — يقوم المسئولون عن التنصير ، بإقامة وتأسيس الكنائس فى أعماق القرى والريف الذى يسكنه المسلمون ، وعند إقامة هذه الكنائس ، لم يكن

يوجد مسيحى واحد ليذهب إلى تلك الكنائس ، ومعنى هذا أنها أقيمت لتنصير المسلمين .

٤ — يقوم المسئولون عن الكنائس بتوزيع معونات مالية وعينية كالأرز والكساء إلى فقراء المسلمين وذلك بغرض تنصيرهم .

٥ — يقوم المسئولون عن الكنائس بتقديم القروض المالية على الفلاحين بشرط أن يقبلوا إدخال أولادهم إلى مدارس التنصير .

٦ — يقوم المسئولون عن التنصير بالاتصال بأعضاء الحزب الشيوعى المحظور ، وكذا الاتصال بالمعتقلين ، أو المسجونين بعد محاكمتهم ، ثم يعرضون عليهم مساعدة ذويهم بالأرز والنقود بصفة دائمة ، بشرط أن يوقعوا على صكوك بأنهم تحولوا إلى النصرانية .

٧ — يقوم المسئولون عن التبشير المسيحى ، بتقديم معونات مالية وعينية إلى عمال مصانع النسيج الذين يفقدون عملهم بسبب الأحوال الاقتصادية ، وتستمر هذه المعونات طوال فترة انقطاعهم عن العمل ، وذلك مقابل تنصيرهم .

٨ — ينتهز المسئولون عن التبشير المسيحى ، وفاة أحد أغنياء المسلمين ويقومون فى الحال بالذهاب إلى ورثتهم ، ويطلبون إليهم فى إلحاح شديد ، أن يبيعوا لهم قصورهم ، ليحولوها إلى دور تبشير مسيحى .

٩ — تقوم الهيئات التبشيرية المسيحية ، بإنشاء الكثير من النوادى والمكتبات وقاعات المطالعة ، وحمامات السباحة ، والساحات الرياضية ، ومراكز الشباب ، كل هذه الأشياء مخصصة لغير المسيحيين ، وذلك لتنصيرهم .

١٠ — تقوم الفتيات المسيحيات بإغراء الشباب المسلم وإيقاعهم فى حبائلهن ، ليتزوجوا بهن ، ثم يحولونهم إلى الديانة النصرانية .

١١ — يقوم الشباب المسيحى بإغراء الفتيات المسلمات ، تمهيدا لتنصيرهن .

١٢ — محظور على مدرسى الديانة الاسلامية ، أن يشرحوا آية قرآنية للتلاميذ المسلمين ، تتعلق بالمسيح ، وإذا فعلوا ذلك فإنهم يعرضون للاعتقال فورا .

١٣ — يقوم المبشرون بالمسيحية ، بالهجوم على بيوت المسلمين ، ولا سيما بيوت العلماء دون استئذان ، وفى غيبة الأزواج ، ويقدمون للزوجات والأطفال الكتب المسيحية والانجيل ، ويطلبون إليهم أن يتحولوا إلى النصرانية(١) .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

خطاب احد القساوسة فى مؤتمر ادنبرة نحو العالم الاسلامى وما يجب ان يعمل فى تنصيره(*)

وقع بين ايدينا خطاب للقسيس « و . ت . هـ . جايردنر » وكان قد القاه فى مؤتمر أدنبرة التنصيرى ، وقد حصل الاستاذ محمود الشاذلى على هذا الخطاب باللغة الانجليزية ، ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية ونشره فى المختار الاسلامى ، تحت عنوان « الوثيقة والاسلام الخطر » .

وقد تحدث فى هذا الخطاب عن العالم الاسلامى ، مثل : تركيا ومصر والجزيرة العربية ، والعراق وايران ، والهند ، وجزر الهند الشرقية ، والصين ، وسيبيريا ، ثم عن افريقيا ، ووسط وغرب وشمال وشرق افريقيا وما يجب أن يعمله المسئولون عن التنصير فى تنصير المسلمين فى هذا العالم ويتلخص خطابه فى الآتى :

يقول فى مطلع خطابه : نحن مطلعون على الحركة العصرية التى تؤثر فى الممالك الاسلامية الوسطى : تركيا ومصر وايران والهند ، وكلها اقطار قد وجدت الأفكار الأوروبية طريقها إليها .

وقد أنتجت خميرة سياسية وفكرية ، وكلتاهما تباعا تؤثران فى الدين ، ولكن هذه ليست الاقطار الاسلامية الوحيدة التى تحورت فى أسلوب جديد إلى حد ما بواسطة الأحداث التى لها جذورها فى الغرب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ...

إن الطرق التجارية التاريخية التى تعبر القارة الآسيوية ستصبح فى الحال أعصابا تربط وسط آسيا المسلم فى نظام محكم لم يكن من قبل .

(*) انظر هذا الموضوع فى « الوثيقة الاسلام الخطر » « و.ت.هـ. جايردنر » ترجمة محمود الشاذلى ، المختار الاسلامى القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٥ — ٣٦ .

— ولنترك هذا — ولنتحول إلى الصين ، فلو أن هناك قطرا فى العالم من المفروض يقينا أن المسلمين فيه غير مستجيبين للتأثيرات من العالم الخارجي، فإن ذلك القطر هو الصين ، فهو المثل القائم لأكثر الصيغ الاسلامية المكنة ركودا وبلادة ، ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركى ليكون أول مبشر مسلم مقيم فى الصين ، وأكثر من هذا ، ومما يلفت النظر ، وجود ثلاثين طالبا صينيا مسلما يتشربون الأفكار الغربية فى جامعة يابانية ، ويحررون مجلة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين فى كل أنحاء الصين ، بعنوان ذى مغزى « أيها المسلمون استيقظوا » .

— ولنترك هذا — ولنتجه إلى الملايو : يقول القسيس « جايردنر » إن التأثير المعدل هنا هو الباخرة التى تمكن عددا هائلا من اليابانيين والسومطريين ومسلمى الهند الشرقية ، من آداء الحج فى مكة بنتيجة طبيعية هى التحام الاسلام فى وحدة كاملة متضامنة صلبة فى كل أنحاء ماليزيا .

— ولنترك هذا — ولنتجه إلى الجزيرة العربية نفسها ، إن قبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة يردد الصدى لصفارة قطار السكة الحديد ، ومن جزيرة العرب جاءت بطريقة غير مباشرة حركة السنوسى العظيمة الحديثة، والتى لا تستطيع تسميتها بالعصرية ، وتأثيرها ملموس مباشرة عبر السودان إلى بحيرة تشاد ، والقبائل الوثنية فى الشمال الأقصى من حوض الكونغو .

ومن ناحية أخرى ، فإن الحركة الاسلامية المتدة بطريقة مخيفة عبر أفريقيا هى فى الأصل نتيجة رد الفعل لتصرف الحكومات الأوروبية ، لأن إقامة حكومات مستقرة على طول الطريق من النيل إلى الزامبيزى ، قد قوض الحقوق القبلية الخاصة ، وفتح مائة طريق للاختراق السلمى للاسلام ، ولكونه كذلك فإننا من المحتمل وقبل وقت طويل سنرى الاسلام يأخذ على عاتقه موقف مبعوث السماء الموحد والمدافع عن الجنس الأفريقى ، ويجنى معظم المحصول الذى صنعته حبشية اليوم .

يقول القسيس جايردنر : إن هذا المسح التمهيدى السريع يؤكد لنا ، ان المشكلة الاسلامية ممتدة عمليا فى كل انحاء العالم الاسلامى ... إن مشكلة الاسلام ، لا يمكن أن نتغافلها ببساطة وذلك لأن الاسلام على ابوابنا ، فمن أقصى الساحل الشمالى الأفريقى يواجه أوروبا ومن جهة اخرى ، لأنه مشكلة اساسية مركزية ايضا ، فكروا فى تلك الكتلة المركزية لعالم الاسلام الصلب من شمال افريقيا إلى غرب ووسط آسيا ، إنه كوتد ثابت يحجب الغرب المسيحى عن الشرق الوثنى ، وعلى فرض اننا استطعنا ان نحل مشاكلنا مع اليابانيين والكوريين والصينيين والهنود النصارى ، ولو واجهنا ازماتهم الحالية فى سعادة وتغلبنا عليها ، وأضفنا شرق أقصى مسيحى إلى الكنيسة ، فإن ذلك الوتد الغريب عنا والمعادى لنا ، سيقطع العالم النصرانى الشرقى والغربى ، إلى نصفين ، فاصلا الاثنين ، عازلا عن بعضهما مظهرا فى ثوب الانسانية ككل ، التى لولا الاسلام لانتصر عليها المسيح ، من أجل ذلك ، يجب الا نؤجل مشكلة الاسلام .

بعد أن تحدث القسيس إجمالا عن بعض المناطق التى يوجد بها المسلمون، أراد أن يتحدث عن العالم الاسلامى تفصيلا ، وقد تحدث عن كل منطقة فيه على حدة ، وكان حديثه حسب الترتيب الآتى :

١ — تركيا : يقول القسيس : إذا بدانا بالامبراطورية العثمانية نجد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجه إلى الحرية السياسية اولا ، ثم الفكرية ، وفى النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لابد أن تؤثر على الدين تأثيرا بطيئا ، ولكن اكيدا ... والحقيقة الفعلية إن المسيحية والمسيحيين فى أعماق حركتهم إلى حد كبير ينبغى أن يؤدوا إلى نتائج بعيدة المدى . وفى الوقت الحالى وفى أجزاء كثيرة من الامبراطورية التركية ، فإن بعض قادة الفكر الاسلامى يميلون إلى مراجعه بنية الاسلام المحكمة كما نشأت بتفصيلاتها

التاريخية ، وذلك بالرجوع إلى القرآن ، والذى من خلاله يقرأ بعضهم كثيراً عن المسيحية بقدر ما يستطيعون .

ما يجب ان يعمله المسيحيون في البلاد التركية :

بعد أن تحدث القسيس « جايردنر » عن الامبراطورية العثمانية ، أخذ يتحدث عما يجب على المسيحية والمسيحيين عمله فى تلك الامبراطورية . وهو يرى الآتى :

١ — تقوية العمل — التبشيرى — الحالى الناجح بطريقة رائعة والذى شرع من أجل وبين الكنائس الشرقية العديدة فى الامبراطورية العثمانية ، إنجيلية كانت هذه الكنائس أم غير إنجيلية .

٢ — يجب أن نحتل المناطق التى لم تحتل بعد عن طريق الجمعيات القريبة منها .

٣ — يجب أن نضع العمل الأدبى على أسس متينة ومضمونة .

٤ — يجب ممارسة ضغط حكيم ومستمر وشجاع على الحكومة — العثمانية — لجعل المساواة والحرية الدينية حقيقة عملية فى الامبراطورية .

٥ — يجب أن نحرز تقدما حكيما وشجاعا فى العمل — التبشيرى — المباشر بين المسلمين .

وبعد أن انتهى هذا القسيس من الحديث عن هذه النقاط الخمس ، أخذ يتحدث عن العمل التبشيرى المباشر الذى يجب أن يقوم به المسيحيون ليستطيعوا أن ينصروا المسلمين وهو يتلخص فى :

١ — الزيارات التى يقوم بها المنصرون إلى بيوت ومواقع تجمعات المسلمين .

٢ — المناقشات التى تحدث بين المنصرين والمسلمين فى موضوعات دينية يختارونها هم ، ليشككوا المسلمين فى دينهم أولا ثم ينصرونهم .

٣ — إنتاج الكتب والمؤلفات فى الديانة المسيحية ، وتوزيعها بحذر مجانا للمسلمين .

٤ — نشر الكتاب المقدس وتوزيعه مجانا على جميع فئات المسلمين .

٥ — كثرة الارساليات التنصيرية إلى تلك البلاد .

٦ — إنشاء المدارس التنصيرية بكثرة للبنين والبنات فى تلك البلاد .

ثم يقول هذا القسيس : إن إعلان الدستور — العثمانى — الآن ، قد جعل العمل التبشيرى المباشر فى المراكز الأكثر وعيا ، أكثر يسرا ، كذلك فإننا — نحن المنصرين — نجد انفسنا وجها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية ، تحتم علينا هذا التقدم التبشيرى ، إذ كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذى اكتسبناه فى الماضى ، ومن اجل هذا ، فمن المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بتخطيط حكيم ، وتنفيذ واع ، وجدية مكثفة بين المسلمين ، وتوجيه انتباه كل الجمعيات التنصيرية التى تعمل حاليا فى هذا المجال ، نحو الانجاز السريع لذلك التحرك المتقدم .

٢ — **مصر** : بعد ان تحدث هذا القسيس عن الدولة التركية وما يجب على المنصرين عمله هناك ، اخذ يتحدث عن مصر ، ويصفها بانها تملك القدر الأكبر من الحرية المدنية ، ومن اجل ذلك ، فإن إمكانات العمل التبشيرى المباشر بين المسلمين ، يمكن أن يكون عمليا بغير حدود ، وذلك لأن القاهرة ما تزال إلى اليوم ، المركز الفكرى للاسلام ، ولقد كانت كذلك ، منذ اضمحلال بغداد تحت حكم العباسيين ، وعند هذه النقطة ، فإنه من المناسب أن نؤكد على خط حاسم ضرورى للتقدم ، فينبغى على الكنيسة المسيحية أن تقوم به دون إبطاء . ثم يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية ، أن تختار نوع المنصرين الذين يذهبون إلى مصر ، كذلك زيادة عدد تلك الارساليات ، فى كل إنجاء العالم — الاسلامى — ولا سيما فى تلك الأجزاء التى يمضى فيها التنوير — اى مصر — .

كما أنه يرى أن توجه تلك الارساليات التنصيرية المكثفة ، إلى خطين رئيسين تمثلهما القاهرة المسلمة .

الأول : هو علم التوحيد والفلسفة التقليدين القديمين ، وتمثلهما جامعة الأزهر .

الثانى : هو الحركة العصرية التى تمس بقدر كبير أو قليل كل شاب مسلم يتلقى تعليما على النمط الغربى ، والذى يكمن فى محاولة النفاذ إلى الجذرية التاريخية العملية للاسلام ، ويجب إمعان النظر فى وضع خطة لسياسة جديدة ، وعلم توحيد جديد ، وفلسفة جديدة ، ومجتمع جديد ، على أساس من القرآن ، من غير إضافة من التراث .

وعلى هذا فإن هذا القسيس يريد أولا من الكنيسة المسيحية أن تختار قساوسة منصرين يدرسون بجدية ونشاط علم التوحيد ، والفلسفة الاسلامية . هاتان المادتان اللتان تدرسان بجامعة الأزهر ، ثم يقوم هؤلاء القساوسة بوضع خطة جديدة لتغيير المجتمع المصري المسلم ككل ، حتى العلوم الاسلامية التى تدرس فى الأزهر ، ويكون ذلك حسب الخطة التى يرسمها هذا القسيس « جايردنر » .

ثم يتحدث عن الحركة العصرية ، ويقول إنها ممثلة فى الهند بدرجة قوية لكن أساسها متين فى القاهرة ، حيث كان يحاضر الشيخ محمد عبده ويكسب مريدين وتلاميذ واحد هؤلاء المريدين — محمد رشيد رضا — محرر صحيفة المنار القاهرية ، وهو يشغل نفسه الآن بتأسيس كلية تبشيرية — كلية للدعوة الاسلامية — للأتراك فى القسطنطينية ، وسوف يقوم خريجوها بتدريس مبادىء هذا الاسلام الجديد وخاصة فى الشرق الأقصى .

وهنا يتكلم هذا القسيس ويقول « الاسلام الجديد » وفى الحقيقة لم يوجد إسلام قديم وإسلام جديد ، فالاسلام واحد وثابت ولم يتغير فيه شىء ،

ولكن ربما يقصد بهذه الجملة السابقة ، أن يقوموا بشرح مبادىء الاسلام بطريقة جديدة ، وحديثة تتناسب مع القرن العشرين فى نظره ، وليس على الطريقة التقليدية القديمة .

ولا شك انه يخشى من هذه الطريقة لأنها تهدف إلى الانتشار فى جميع بلدان العالم الاسلامى .

ما يجب على الكنيسة المسيحية عمله فى مصر :

يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية ان تعمل فى مصر الآتى :

١ — زيادة عدد الارساليات التبشيرية المسيحية إلى مصر ، اكثر مما يوجد فيها الآن .

٢ — اختيار هذه الارساليات من اصحاب الدرجات العلمية الكبيرة بحيث يكون اعضاؤها اكثر تعليما مما يوجد الآن فى مصر .

٣ — يجب تأسيس مدرسة — عالية — للدراسات العربية فى مصر ، تكون فى خدمة إرساليات التبشير المسيحى التى توجد فى كل جزء من اجزاء العالم الاسلامى .

ثم يتوهم ويتخيل هذا القسيس فى عام ١٩١٠ م . ان الأزهر فى طريقه إلى الزوال ، وبعد ان يتخيل ذلك الخيال يرد على نفسه قائلا : مع انه قلما يكون موضع شك ان الأزهر معهد فى سبيله إلى الزوال ، وأن نفوذه فى الخارج مجرد ظل لما كان عليه .

ثم يقول : ومع ذلك فإن هذا التعليم التقليدى لازال هو التعليم الذى يشكل الأساس فى حياة الجماهير المسلمة الغفيرة فى كل انحاء العالم ، جماهير قوة تصورها الذاتى الفعلية ستظل دائما شيئا مرعبا وحيويا ، ومن ثم يتطلب ذلك التعليم التقليدى طلابا كثيرين بقدر ما كان يفعل دائما فى اى وقت مضى ، ويجب على هؤلاء الطلاب ان يضيفوا إلى برنامجهم مهمة مراقبة ، ودراسة ، ومواجهة هذا الاسلام الجديد ، بكل مظاهره المتعارضة الجديدة .

ثم يوجه هذا القسيس حديثه إلى أعضـاء المؤتمر قائلا : إننى أقول ذلك — عن تأسيس تلك المدرسة للغة العربية فى القاهرة — بدون تحامل على مشروعات كليات الدراسة الشرقية والمقررات التعليمية فى بلادنا — الأوربية — إن هذه المشروعات سيكون لها مكانها بالتأكيد ، ولكنها لن تـكون أكثر من إضافية أو متمة لما أشير إليه — من تأسيس هذه المدرسة — فى القاهرة ، ومن الممكن أن تبدأ هذه المدرسة وأن تبقى بتفكير جمعياتكم التبشيرية .

ولا شك أن هذا القسيس كما قلنا إنه كان يتخيل أن تسير الأمور فى مصر حسبما يرى ، فمنذ ذلك التاريخ الذى قال فيه هذا الحديث وهو عام ١٩١٠ م . ولم تقم هذه المدرسة ، بالرغم من إقامة عدة مدارس تبشيرية مسيحية فى القاهرة منذ ذلك التاريخ حتى قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ م .

٣ — الجزيرة العربية ((المملكة العربية السعودية)) :

بعد أن تحدث هذا القسيس ((جايردنر)) عن مصر ، وعما يجب أن تفعله الكنيسة المسيحية هناك ، أخذ يتحدث عن المملكة العربية السعودية ، وقد وصفها بأنها مهد الاسلام ، وأنها محاطة بالأقطار الاسـلامية ، حيث تتفاعل بها ، وتتأثر بردود الفعل .

ما يجب أن تعمله الكنيسة نحو المملكة العربية السعودية :

يرى هذا القسيس الآتى :

١ — يجب على الارساليات التنصيرية أن تحاصرها بفاعلية أكثر مما يوجد فى البلاد الاسلامية الأخرى .

٢ — توجد عشر نقاط — مناطق — هامة على طول الساحل ، يجب على الارساليات الطبية أن تحتلها ، مثل كثير من مراكز الاشعاع المحيطة بها .

٣ — يمكن استمالة الاسلام هناك بواسطة يهود الجزيرة العربيـة الكبرى .

٤ ــ إن الكنيسة يجب عليها أن تمسك بالفرصة الحالية لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية ، وبصفة خاصة يجب أن تحاول إنشاء إرسالية تبشيرية متحدة كبيرة فى مكة أو المدينة .

ثم يرد هذا القسيس على نفسه فى هذه النقطة قائلا : يبدو خياليا مجرد الحلم بإنشاء إرسالية فى مكة أو المدينة ، ولكن ما لم يبذل جهد ، فلا أحد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحا أم لا .

٥ ــ إذا لم يمكن عمل ذلك فى مكة أو المدينة ، فيمكن إنشاء مستشفى فى جدة على نحو لائق هناك ، سيؤدى الكثير إلى تعليم الحجاج المسلمين معنى الحب المسيحى ، وإذا حدث ذلك فإنه سيكون بالتأكيد لكثر فاعلية وعمليا من مكة .

٤ ــ العراق ، وما يجب نحوه :

بعد أن تحدث القسيس جايردنر عن الجزيرة العربية ، وما يجب نحوها ، أخذ يتحدث عن العراق ، وما يجب نحوه ، إلا أن حديثه عن العراق هنا ، لم يكن كثيرا ، وذلك لأنه اختصر حديثه فى نقطتين :

الأولى : هى أن هذا الاقليم سوف يكون له أهمية هائلة فى المستقبل ، وذلك من حيث العمل التنصيرى ، وستكون هذه الأهمية ، عندما يتحقق مشروع خط سكة حديد بغداد ، وكذلك مشروع الرى .

الثانية : يجب على الكنيسة أن تبدأ العمل التنصيرى فى هذا الاقليم ، لكن يجب أن يكون مختلفا عما عليه الآن .

٥ ــ بلاد فارس (إيران) :

تحدث هذا القسيس عن البلاد الفارسية ، ولكن كان مسرورا غاية السرور ، وذلك لأن زعماء الانقلاب الذين قاموا به ، وأصبحوا حكام البلاد الحقيقيين ، كانوا قبل ذلك الانقلاب من الأصدقاء الأوفياء لارساليات جمعية

التبشير المسيحى ، ومن أجل هـذا فإنه يطالب الكنيسة بتدعيم وتعزيز الارساليات التنصيرية التى تعمل فى هذه البلاد .

٦ــ الهنـد :

يرى هذا القسيس ، ان الظاهرة الملحوظة فى الهند ، هي الظاهرة نفسها التى توجد فى مصر ، فمثلا ، من حيث :

(أ) وجود كمية هائلة من الشعب المسلم السنى .

(ب) من حيث وجود الحركة العصرية وان كانت فى الهند أكثر سعة مما توجد فى مصر .

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإنه توجد فئة من الناس لم توجد فى مصر ، تلك هى فئة الملايين من المنبوذين فى البنغال أو البنجاب ، وهؤلاء لابد وأن يطالبوا ، إما بالاسلام ، وإما بالهندوسية ، إذا لم تستقطبهم الكنيسة المسيحية .

ما يجب عمله نحو الهند :

بعد ما سبق شرحه ، يدعو هذا القسيس الكنيسة المسيحية ، دعوة عاجلة ، وهى أن تقوم باتخاذ الاجراءات الواقية وذلك بتجهيز الارساليات التنصيرية ، وإرسالها إلى الهند ، لتحتوي هذه الفئة من ملايين المنبوذين ، وذلك قبل ان تقوم الارساليات الاسلامية بنشر الدعوة فى وسطهم ، فيصبحوا مسلمين .

وكذلك فإنه ينصح الكنيسة بأن تختار أعضاء تلك الارساليات من الأعضاء المتازين فى العمل التبشيرى ، على أن يدربوا تدريبا خاصا مناسبا للعمل الجديد الذى سيقومون به ، ومن جهة اخرى يجب على هؤلاء الأعضاء أن لا يكتفوا بدراسة الاسلام التقليدى فقط ، بل يجب عليهم ان يدرسوا الحركة العصرية ، والآداب التى تستمد مصدرها ومنبعها من جامعة عليكره الاسلامية .

٧ — جزر الهند الشرقية :

يتحدث القسيس « جايردنر » عن جزر الهنـد الشرقيـة قائلا : إن إخواننا — من المنصرين — الهولنديين والألمانيين يقومون بعمل رائع هناك ، حيث يقومون فى كسب المسلمين ، ومنع إسلام غير المسلمين — أى منع دخول غير المسلمين فى الاسلام .

ما يجب عمله نحو هذه المنطقة :

يطالب هذا القسيس من الكنيسة الآتى :

١ — تشجيع المنصرين من الهولنديين والألمانيين الذين يعملون هناك .

٢ — العمل على أن تكون جزيرة « سورينو » الماليزية تحت قبضـة المنصرين من جميع الجنسيات — الهولندية والألمانية والانجليزية — حتى يتمكن الجميع من تحويل سكان هذه الجزيرة المسلمين إلى نصارى .

٣ — استغلال فرصة أن بعض سـكان هـذه الجزيرة يأكلون لحم الخنزير ، وأن ينشروا النصرانية هناك حتى يتحولوا إليها .

٤ — العمل بشدة وبأقصى سرعة ، على تنصير « غينيا الجديدة » تلك المنطقة التى لم تتأثر بالاسلام حتى الآن — على حد علمه — .

٥ — إذا تلكأ المنصرون فى إرسال الارساليات المسيحية إلى هـذه المنطقة الجديدة ، فإنها سوف تفلت من أيديهم وتصبح إسلامية مثل « جاوا وسومطرا » .

٨ — الصين وما يجب عمله :

بعد أن تحدث القسيس « جايردنر » عن جزر الهند الشرقية ، وما يجب عمله من الكنيسة نحو هؤلاء ، أخذ يتحدث عن الصين وما يجب عمله نحو تنصير سكانها ، ولكنه لم يعرف عنها الكثير ، ولم يعرف عن أحوال الاسلام

والمسلمين هناك ، وكل الذى يعرفه عن الاسلام هناك هو وجود بعض الطلبة الصينيين الذين يدرسون فى جامعة طوكيو ، ومن أجل هذا يقول : وفى الصين حتى وقت قريب ، فإن مشكلة الاسلام قلما درست بأدنى فاعلية ، ولقد قرأنا فى التقرير ، الرسالة ذات المغزى للشبان الصينيين المسلمين الذين يدرسون فى طوكيو — وهم أصحاب فكرة « أيها المسلمون استيقظوا » .

يقول القسيس : إن هذه الجملة البسيطة تعتبر ترجمة لنا ، ويجب أن تكون « أيها المسيحيون استيقظوا » ومن جهة أخرى ، فإنها فى الحقيقة تعتبر تحذيرا قاطعا لنا ، بأن اتجاه الماضى « دعه يعمل » يجب أن يتوقف الآن .

ما يجب عمله فى الصين :

بعد كل هذا يرى القسيس « جايردنر » عمل الآتى :

١ — تركيز الجهد المسيحى على المراكز الاستراتيجية المعروفة هناك .

٢ — توفير أعضاء من ذوى الخبرة فى التنصير وإرسالهم إلى هناك ، بشرط أن يكونوا على دراية كبيرة باللغتين العربية والصينية .

٣ — ضرورة تأسيس معهد يقوم بتدريس اللغة العربية هناك على غرار المعهد الذى سيقام فى القاهرة .

٩ — روسيا وعلى الأخص « سيبريا » :

يرى القسيس « جايردنر » أن العمل التنصيرى فى روسيا وعلى الأخص « سيبريا » ضعيف جدا ، وذلك لأن الكنيسة اليونانية هى التى تقوم به هناك ، وبالرغم من أنهم يثقون فى رجال تلك الكنيسة — الأرثوذكسية — إلا أن الجميع فى حالة قلق من قلة المسلمين الذين تنصروا فى سيبريا .

إنه يطالب رجال الكنيسة اليونانية ، أن يعملوا هناك وهم فى حرية كاملة ، وذلك لأن تلك الكنيسة لديها الرجال والوسائل ولديها الرؤية والعاطفة ، وبالرغم من كل ذلك فقد أرسلت إرساليتين صغيرتين إلى مسلمى

سيبريا ، الذين وصل عددهم إلى (١٨٩٠٠٠) وبالرغم من وجود هذا العدد ، إلا ان رجال الكنيسة اليونانية لم يستطيعوا أن ينصروا من المسلمين ، سوى ثلاثة أشخاص فقط ، وذلك فى عام ١٩٠٨ م . وهذا محصول صغير حقا ، لكن على رجال تلك الكنيسة ان لا ييأسوا ، لأن عملية تنصير هؤلاء الثلاثة ، تعتبر دليلا على إمكانية قبول هؤلاء السكان التنصير وإذا بذل المنصرون اليونانيون جهدا اكثر ، وجدوا نتيجة أكبر .

ومن جهة أخرى ، فهو يطالب المؤتمر ، أن يناشـــد رجال الكنيســة اليونانية ، كذلك رجال الكنيسة الرومانية ، وان يوجد فى المؤتمر العقدى — الذى يعقد كل عشر سنوات — رجال من هاتين الكنيستين يجلسون مع أعضاء المؤتمر القادم ، ليردوا عليهم ما يحدث بالنسبة للمسيحية ولتنصير المسلمين فى البلاد الاسلامية والأسيوية .

١٠ — افريقيا وما يجب نحوها :

إذا نظرنا إلى القسيس « جايردنر » وهو يتحدث عن افريقيا ، فنجد أنه يتحدث عنها ، ونفسه مليئة باليأس كل اليأس ، وذلك لأنه يرى صعوبة تنصير أهلها ، حيث توجد السنوسية هناك .

يقول بلسان بائس : لست فى حاجة إلى أن أقول لكم كلمة واحدة أيها الآباء والاخوة ، لأخبركم عن الأزمة التى تحيط بكل افريقيا بين عقيدتى المسيح ومحمد ، إنه لشىء سىء السمعة ، كذلك مما لا شك فيه إن هذا المؤتمر ، واع تماما بخطورته .

ثم يتحدث هذا القسيس عن تلك الأزمة التى تحيط بكل أفريقيا ، ويرجعها إلى سببين رئيسين :

الاول : تأثير الحركة السنوسية التى أشرقت من شمال شرق الصحراء ، وتتقدم حيثما يتقدم الاسلام ، ما بين الدرجات العاشرة والخامسة من خط العرض الشمالى .

الثانى : تأثير التجار الذين ينتهزون فرصة الأمن التى يعطيها لهم الاحتلال البريطانى والفرنسى والألمانى ، ويحملون معهم الاسلام فى كل مكان ، وهذا ينطبق عموما على شرق افريقيا وعلى الأجزاء الوسطى والغربية من السودان .

وعلى هذا فإن القسيس « جايردنر » يرى ان المنطقة الافريقية فى خطر دائم نظرا لانتشار الاسلام هناك ، ومن جهة أخرى لم تستطع الارساليات التنصيرية أن تجوب البلاد فى ظل التقدم الاسلامى فى المنطقة الافريقية كلها .

ثم يتعجب القسيس « جايردنر » من ذلك المد الاسلامى ويقول : كيف يمكن التعامل مع هذه الأشياء ؟ .

ثم يصف المنطقة الأفريقية على لسان أحد المبشرين قائلا : إن الدكتور « كوم » فى رحلته الأخيرة عبر افريقيا ، وعلى طول الطرف الاسلامى ، وجد القبائل فى كل مكان ، على نهر شارى ، وجداول الكونغو الشمالى ، وحتى خط التوازى الخامس ، كلها تدين بالاسلام ، كذلك وجد أن القوة الدافعة آتية من الحركة السنوسية ، وأن تلك الزوايا هى راس النبع للمد الاسلامى فى شمال افريقيا ، وان كانت مضادة للعصرية تماما . وبالاضافة الى ذلك ، فإن عددا قليلا من خريجى الأزهر يقومون بنشر الدعوة الاسلامية فى وسط وغرب أفريقيا ، كذلك فى أجزاء أخرى من غرب السودان .

ما يجب عمله نحو افريقيا :

يرى هذا القسيس ان الحل الوحيد فى وقف المد الاسلامى عمل الآتى :

١ — يجب توجيه ضربة قاسية إلى الحركة السنوسية الممتدة فى المنطقة الوسطى ، وهذه الضربة تكون بالعمل المتواصل من قبل رجال الارساليات المسيحية ، فى المراكز السنوسية الموجودة والمتمركزة فى الصحراء الكبرى ، وهذا واجب على الكنيسة ينبغى عليها أن تؤديه .

٢ — يجب على رجال الارساليات التبشيرية ، أن يتقدموا نحو الشرق من الكاميرون ونيجيريا ، وغربا فى أعالى النيل .

٣ — حيث إن شمال نيجيريا يكون النقطة الأكثر اهمية ، وان الأقطار الموجودة حول بحيرة تشاد على الجانب البريطانى أو الألمانى ، تكون ثانوية ، فإنه يجب عمل مركز كبير فى أقصى الغرب ، لرجال التبشير بالانجيل ، واذا تم ذلك فإنه يكون بالغ الأهمية .

٤ — يجب أن تقوم كل إرساليات غرب أفريقيا بمحاولة حيوية للعمل بين المسلمين — اى فى تنصيرهم — وهذا سيعطيهم جهدا مشتركا جليا على الأقـــل .

٥ — يجب عمل خطة محكمة لربط جميع المبشرين بالانجيل ، ضـــد الاسلام وهذه الخطة يجب ان تكون مشتركة ذكية للعمليات التنصيرية .

١١ — شرق أفريقيا :

يتحدث القسيس جايردنر عن شرق أفريقيـــا الواقع تحت الاحتـــلال البريطانى ويقول : يجب الاسراع بتنصير القبائل الموجودة هناك ، لأنها تعتبر مهددة بالاسلام — فى نظره — .

وان كانت توجد بعض الكنائس فى أوغندا ، فإنها تكون اشبه بجزر فى بحر الاسلام ، ومن الواجب أن تكون تلك الكنائس مراكز للحياة النصرانية ، وللحرارة بل وللضوء ، تخدم وتنقذ الشعوب الافريقية التى اعتنقت الاسلام .

ومن جهة اخرى ، فإنه يجب العمل المستمر فى شرق أفريقيا الواقع تحت الاستعمار الألمانى ، حيث إن القوة الفعلية للمسلمين قد نقصت فى هذه المنطقة ، ولا شك أن الحكومة الألمانية مدركة للخطر تماما الذى يعنيه انتصار الاسلام فى تلك المناطق . ومن أجل هذا ترغب فى ابعاد الاسلام والقضاء عليه ، وذلك بتشجيع الارساليات المسيحية .

ما يجب عمله نحو شرق أفريقيا :

يرى القسيس « جايردنر » أن الحكومات الاستعمارية وعلى الأخص

الحكومة الانجليزية مقصرة فى مساعدة الارساليات التنصيرية ضد المد الاسلامى ومن أجل ذلك يجب عمل الآتى :

١ — يجب على المبشرين التابعين لارساليات التنصير الانجليزية ، فى نيجيريا أن يبينوا لحكومتهم موقف الحكومة الألمانية من المد الاسلامى لندرك خطره ، فتعمل على وقفه .

٢ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر أن يقوموا بتقديم مذكرة احتجاج رسمى إلى الحكومة الانجليزية ، بخصوص سياستها الاسلامية فى شرق وغرب افريقيـــا .

٣ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر ، أن يبلغوا مناشدتهم إلى الكنيسة، لتقف على ما يحدث فى شرق افريقيا .

٤ — يجب على كل حكومة مسيحية ، أن لا تعتبر الديانة المســيحية كواحدة من كثير من الديانات الأخرى ، بل تعتبرها الديانة الوحيدة التى تتميز بأنها الأسمى .

٥ — يجب على الحكومة المسيحية ، أن تجعل كل الشعب المسيحى يشعر أن الأشخاص ذوى التعليم للديانة المسيحية ، ذوو قدر عظيم فى المناصب والحكم فى كل الفروع ، وأن تستغل ذلك فى الأفضلية حيثما تستطيع ، لا سيما وأن الحكومة الألمانية تفعل ذلك .

٦ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر ، أن يحملوا وجهة النظر هـــذه بطريقة جادة ومحـــددة أمام الحكومات الثـــلاث — الانجليزية والفرنســـية والألمانية — المهتمة بإدارة شرق افريقيا .

٧ — يجب على كل حكومة مسيحية ، أن تحتل بالقوة ، كل قاعدة او مركز استيراتيجى ، من الجزء الاسلامى فى شرق أفريقيا لتخضعه للمراقبة ، وهذا يتطلب التعاون الوثيق فى الساحل الشرقى الذى طالما تقنا إليه فى الغرب .

٨ — يجب على كل حكومة مسيحية ، أن تقدم تربية صحيحة من الأدنى إلى الأعلى فى الأماكن المنتقاه ، مع تعليم الكتاب المقدس وجعله مفتوحا للجميع ، لكن ليس إلزاميا ، ومن هنا يستطيع كثير من أبناء المسلمين ، أن يظلوا على اتصال بالمعلمين المسيحيين وتحت التأثير التنصيرى ، والبديل هو الازدراء ، بينما المدارس الاسلامية المنافسة تبرز وتشد إليها التلاميذ المسلمين من مدارس الارساليات المسيحية ، وتربى خصوما أقوياء لكل ما هو مسيحى .

هذه هى المقترحات التى اقترحها القسيس « جايردنر » على أعضاء مؤتمر « أدنبرة » بالنسبة لاعاقة ووقف المد الاسلامى فى البلاد الاسلامية والعربية ، من جهة ، وبالنسبة لتنصير المسلمين فى تلك البلاد وإحلال النصرانية محل الاسلام من جهة أخرى .

ثم ينهى حديثه قائلا : أيها الأصدقاء ، انتهى مسحنا ، لقد كنا نتحدث فقط عن عمل ذى أهمية استراتيجية خطيرة وعاجلة ، ويبدو من هذا أنه يستلزم الامكانات والنداء على الكنيسة التى نعلم تماما أنه ليس لديها مصادر حاضرة ، ولكن هذه الكلمة تجعلنا حريصين(١) .

---

(١) الوثيقة : الاسلام الخطر ، « و. ت. هـ. جايردنر » ترجمة محمود الشاذلى ، المختار الاسلامى ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٥ — ٣٦ بتصرف .

ميادين أنشطة المبشرين

سبق أن ذكرنا على الصفحات السابقة عمل المبشرين فى البلاد الاسلامية والعربية ، ولكننا وجدنا من الأجدر أن نحصرها فى عدة نقاط ، فهى وإن كانت كثيرة إلا أن أهمها الآتى :

١ — التحدى السافر والمباشر للاسلام ، ويكون ذلك عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين .

٢ — الخدمات الصحية ، وتظهر تلك الخدمات ، فى إقامة المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية التنصيرية .

٣ — إنشاء الكنائس والاديرة فى كل بلد إسلامى ، مهما كان عدد النصارى فيه ، حتى ولو لم يوجد منهم أحد .

٤ — إنشاء المدارس التبشيرية فى البلاد الاسلامية للطلبة والطالبات من المسلمين والمسلمات .

٥ — إنشاء مراكز للخدمات الاجتماعية المختلفة ، مثل إنشاء دور للأيتام والعجزة والأرامل والمطلقات وكبار السن .

٦ — إقامة علاقات وصلات ودية اجتماعية تتخللها عدة زيارات للعائلات المسلمة .

٧ — استغلال الأزمات والكوارث الفردية والجماعية ، ويتمثل ذلك فى البحث عن الأطفال من أبناء المسلمين الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم فى الحروب والفتن والمجاعات ، ثم يقومون بتنصيرهم .

٨ — طبع وتوزيع المطبوعات والمنشورات التى تدعو إلى النصرانية .

٩ — إنشاء الجمعيات والمنظمات والنوادى ، ذات النشاط الاجتماعى

او الأدبى أو الثقافى او الفنى أو الرياضى ، بشرط ان تكون مصبوغة بصبغة مسيحية بحتة .

١٠ — الاهتمام بالمجتمعات الاسلامية النامية والنائية .

١١ — إنشاء منظمات سرية تعمل فى الخفاء ضد الاسلام .

١٢ — تأليف الكتب النصرانية بأساليب مختلفة لتتناسب مع العقول المختلفة ، من حيث البيئة والكبر والصغر .

١٣ — استغلال الفنادق العالمية ونشر المسيحية لنازليها من المسلمين(١) .

---

(١) اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٠٢ وما بعدها .

الأهداف العامة للتبشير المسيحى(*)

إذا تتبعنا خطوات تاريخ التبشير المسيحى ، نجد أن الحروب الصليبية ، كانت ترمى إلى انتزاع بيت المقدس من المسلمين ، وتحويل البلاد الاسلامية إلى بلاد مسيحية على غرار البلاد الأوروبية ، ولما لم تنجح هذه الحملات المتعددة ، غير الأوروبيون طريقتهم الحربية إلى طريقتهم الفكرية ، وذلك لغزو تلك البلاد والاستيلاء عليها ، لتكون تحت سيطرتهم ومن أجل هذا علمت الدول الأوروبية على العودة إلى الحروب الصليبية مرة اخرى ، ولكن صورة هذه الحروب فى تلك المرة ، تختلف عن سابقتها وذلك لأنها تتمثل فى الارساليات التبشيرية المسيحية التى تنفق الأموال الطائلة على إنشاء مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ومستشفياتها وملاجئها ، وجمعياتها ونواديها ومؤتمراتها وكتبهـا وصحفها ونشراتها ، وصدقاتها ، وهباتها ، إلى آخر ما هنالك من أموال تصرف فى البلاد الإسلامية .

وقد كان المبشرون ينشئون مؤسساتهم التعليمية ، ويصفونها بصفات علمية ، ولكن حقيقتها غير ذلك ، حيث كانوا يستترون خلفها ، ليضللوا البسطاء والسذج من ابناء المسلمين وعلى الأخص من تلاميذ هذه المؤسسات ، فكان التلميذ يبدأ دراسته ويستمر حتى يتخرج فيها وهو إما أن يكون جاهلا بأمور دينه ، أو متشككا فى دينه ، أو نصرانيا .

(*) انظر هذا الموضوع فى : مخططات التبشير : أنور الجندى ، ص ٧٩ — ٨٩ .

وانظر أيضا : الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، د. محمد البهى ، بيروت ١٩٧٠ ص ٥٢٥ — ٥٢٧ . .

وأيضا : المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام : د. محمد البهى مطبعة الأزهر ، دون تاريخ ص ٧ .

وأيضا : الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٥٠ .

كذلك كان المبشرون يعملون على ايجاد عقلية تحتقر مقـومات الفكر الاسلامى ، وابعاد العناصر التى تمثل الاسلام عن مراكز التوجيه ، ولم يقتصر عمل المبشرين على مؤسساتهم التعليمية فقط ، بل تخطاها الى وزارات التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية التى اقام فيها ، اى انهم تدخلوا فى شؤون هذه الوزارات ، ففرضوا منـاهج تعليمية خالية من الفكر الاسلامى والثقـافة الاسلامية ، بل اخرجوا القرآن الكريم من المدارس الابتدائية وايضا التاريخ الاسلامى ، وقد جاء ذلك صراحة على لسان كبير المبشرين فى البلاد العربية ، فى مؤتمر المبشرين الذى عقد فى القدس عام ١٩٢٥ م .

حيث يقول : إن السياسة الاستعمارية ، لما قضت منذ نصف قرن على برامج التعليم فى المدارس الابتدائية ، اخرجت منها القرآن ، ثم تاريخ الاسلام ، وبذلك أخرجت ناشئة مضطربة ، مادية الأغراض ، لا تؤمن بعقيدة ، ولا تعرف حقا ، فلا للدين كرامة ، ولا للوطن حرمة .

وقال مبشر آخر : إننا نراقب سير القرآن فى المدارس الاسلامية ، ونجد فيه الخطر الداهم . ان القرآن وتاريخ الاسلام ، هما الخطران العظيمان اللذان تخشاهما سياسة التبشير .

وعلى هذا فإن المبشرين يعملون جاهدين على إيجاد فئة كبيرة من أبناء المسلمين تقف ضد الاسلام ، بل وضد بلادهم ، ليكونوا غرباء فى بلادهم .

ولا شك أن الاستعمار يساعد ويساهم المبشرين فى نشر هذا الفكر السىء ، وقد ظهر ذلك فى قرار المؤتمر الاستعمارى الذى انعقد فى ألمانيا عام ١٩١٠ م ومما جاء فيه : أن ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ، لذلك فإن المؤتمر الاستعمارى ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة ، ويشـير المؤتمر الاسـتعمارى على من فى أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام ، وأن يزيلوا

العراقيل عن طريق انتشار النصرانية . وأن ينتفعوا من أعمال إرساليات التبشير التى تثبت مبادىء المدنية خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية .

ولا شك ايضا أن المستشرقين يعملون على مساعدة المبشرين ، حيث يمدونهم بالأفكار المغلوطة والاتهامات الباطلة التى يستخدمونها فى تضليل المسلمين ، وإثارة الشكوك حول الاسلام ، التى تحطم القيم الاسلامية .

يقول فى ذلك احد المبشرين الفرنسيين :

١ — ينبغى أن يكون عمل الاستعمار مبنيا على قواعد التربية العقلية . ويجب على التعليم فى فرنسا أن يبث فى دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الفرنسية .

٢ — إن عجزت إرساليات التبشير عن زحزحة العقيدة الاسلامية فى نفوس معتقديها ، فإنها تستطيع أن تقضى لبانتها من هدم الفكرة الاسلامية ، وذلك ببث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوروبية فتنشرها باللغات الانجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية بتبعية الاسلام لصحف أوروبا ، وبتمهيد السبيل لتقدم إسلامى مادى ، وبذلك تقضى إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التى لا تحفظ قوتها وكيانها الا بعزلتها وانفرادها .

٣ — لا ينبغى لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامى ان يتخذ له أوضاعا وخصائص اخرى ، إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية .

ويقول مبشر آخر : إن الدين الاسلامى هو العقبة القائمة فى طريق التبشير فى أفريقيا والمسلم هو العدو اللدود لنا .

ويقول مبشر ثالث : إن القضاء على الاسلام فى مدارس المسلمين ، هو اكبر واسطة للتبشير وقد جنى منه أعظم الثمرات ، إن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحيا مطلقا ، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة على ذلك . ولكن الغاية هى اخراج المسلم من الاسلام فقط ، ليكون ملحدا أو مضطربا فى دينه .

وبعد كل هذه الآراء التى صرح بها كبار المبشرين ، يظهر لنا ، أنهم يريدون ان يغيروا عقيدة المسلم عن طريق الفكر الغربى ، وعن طريق حضارته الزائفة ، حتى يستسلم لهم المسلم ، وينادى بمبادئهم الهدامة التى تعلمها من هؤلاء الغربيين ، ليصبح عبدا لهم يستمد قوته منهم .

ومن هنا يستطيع الغربيون أن يسيطروا على المسلمين وبلادهم .

وإذا نظرنا إلى كل ما ذكرناه هنا ، نجد أن أهداف التبشير تتلخص فى الآتى :

١ — يهدف التبشير إلى زلزلة العقيدة فى نفوس المسلمين ، وتشويه المفاهيم الاسلامية .

٢ — يهدف التبشير إلى إضعاف القيم الاسلامية ، عن طريق شرح تعاليم الاسلام ومبادئه شرحا يضعف عقيدة المسلم فى تمسكه بالاسلام ويقوى فى نفسه الشك فيه كدين .

٣ — عرف المبشرون أن الاسلام لم يكن فقد سيطرته على قلوب المؤمنين فاستعملوا الكلمة ، حيث فشل استعمال السيف .

٤ — محاولة اخضاع العالم الاسلامى كله ، للغرب المسيحى .

٥ — محاولة اخضاع العالم الاسلامى للثقافة الغربية .

٦ — ان الحرب التى يشنها التبشير ضد الاسلام فى البلاد الاسلامية ، ترمى إلى إضعاف العقيدة فى نفوس المؤمنين بها .

٧ — يهدف التبشير إلى هدم الاسلام ، ونشر المسيحية لتحل محله ، ومن جهة اخرى ، يهدف التبشير إلى القضاء على الأديان الأخرى غير النصرانية ، توصلا إلى استعباد اتباعها ، واشد الأديان قوة فى إباء الاستعباد هو الاسلام .

٨ — يهدف التبشير إلى نشر النصرانية والثقافة الغربية .

٩ — يهدف التبشير إلى تفتيت الشعوب الاسـلامية والعربية ، في علاقاتها وصلات بعضها ببعض .

١٠ — يهدف التبشير إلى القضاء على اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم وإحلال العامية محلها ، ليستطيع القضاء بسهولة على الاسلام والمسلمين(١) .

---

(١) مخططات التبشير : ص ٧٢ — ٨٩ والفكر الاسلامى الحديث : ص ٥٢٥ — ٥٢٧ والغارة على العالم الاسلامى : ص ٥٠ .

كيف يربى المبشر المسيحى

يربى المبشر فى مدارس دينية خاصة فى بلاده الأوروبية أو الأمريكية أو فى كنائس أو أديرة ، منذ صغرهم ، فإذا أتموا هذه المدارس ذهبوا إلى كليات أو معاهد دينية ليكملوا دراساتهم الدينية وعلى هذا فهم ينشئون نشأة دينية بحتــة .

وفى هذه المدارس وتلك المعاهد والجامعات برامج ومناهج خاصة يتعلمها المبشر ، وهى تتعلق بالنصرانية تارة ، وبالاسلام تارة أخرى .

فبينما يتعلم المبشر أمور دينه ، يأخذ فى تعلم بعض العلوم الأخرى ، كاللغة العربية واللهجة العامية ، ليستطيع أن يقرأ بالأولى ، ويخاطب الناس بالثانيــة .

وفى الوقت نفسه يتعلم فى هذه المدرسة أو تلك الكنيسة بعض الحرف المهنية التى يحتاجها عامة الشعوب كالتجارة والهندسة والتمريض وغير ذلك .

وعلى هذا فنجد المبشر الذى يذهب إلى بلد ما ليحول الناس إلى النصرانية أو يشككهم فى دينهم ، على جانب كبير من التعليم النظرى والفنى .

ولا شك أن أغلب هؤلاء المبشرين من القساوسة والرهبان الذين تربوا فى الكنائس والأديرة منذ طفولتهم ، يصبحون مخلصين للنصرانية ، وتصــبح هى كالدم تجرى فى عروقهم .

الأمور التى يجب أن يتبعها المبشر المسيحى

إن من الأمور التى يجب على المبشر المسيحى أن يتبعها ، حتى يكون ناجحا فى عمله :

أولا : أن يكون على جانب كبير من الدهاء والنفاق ، حتى يشعر المتحدث إليه من المسلمين ، أنه جاء إليه ليكون خادما له ، وأنه قطعة منه ، فمثلا يتظاهر بحبه والعطف عليه ، حتى يتصادق معه ، ثم يبدأ يشككه فى الاسلام ، وإذا نجح فى ذلك ، يحاول تنصيره .

يقول أحد المبشرين « **صمويل زويمر** » فى كتابه « **طرق العمل التبشيرى فى المسلمين** » :

« لنجعل هؤلاء القوم المسلمين ، يقنعون فى الدرجة الأولى بأننا نحبهم ، فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم ، ويجب على المبشر أن يحترم فى الظاهر جميع العادات الشرقية والاسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغى إليه » .

ثانيا : يجب على المبشر أن يكون ضالعا فى كثير من الأمور العامة ، كما يجب عليه أن يكون مالكا للغة العربية الفصحى ، وكذا العامية .

ثالثا : يجب على المبشر أن يكون عالما فى العلوم الاسـلامية ، حتى يتحدث مع المسلم بما يعرفه عن دينه ، وهنا يستطيع أن يفهم روح المسـلم وعقله .

رابعا : يجب على المبشر أن يكون دارسا للتاريخ الاسلامى ، وما فيه من أحداث وقعت بين المسلمين بعضهم بعضا .

خامسا : يجب على المبشر أن يكون دارسا للفرق والمذاهب الاسلامية وعلى الأخص الطرق الصوفية ، حتى يستطيع أن يتحدث مع المسلمين وهو على علم كامل بكل هذه الأمور .

سادسا : يجب على المبشر أن يكون دارســـا للقرآن ، وأن يعرف ما يحتويه ، وكذا أن يكون دارسا للأحاديث النبوية ، وعلى الأخص الأحاديث الضعيفة والموضوعة ليعرف ما قاله نبى المســـلمين ، وما نســـب إليه من أحاديث ، ليستعمل كل هذا ضد الاسلام ونبيه .

سابعا : يجب على المبشر ان يخاطب عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم ، ولن يتحدث معهم بصوت رخيم ، وان يكون مؤثرا فيهم .

ثامنا : يجب على المبشر ان يكسب ثقة الشباب من المسلمين ، ويكون ذلك بالحديث فى موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، ومنها يستطرد الى مباحث الدين ، ثم يحاول توزيع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) مجانا وكذا المؤلفات التى تضم المناظرات التاريخية ، على أن يكون ذلك بلغة المنطقة التى يقيم المسلمون فيها .

تاسعا : يجب على طبيب الارسالية أن يكون مبشرا ، فيستغل فرص المرض ، ويسيطر على المرضى ، فيتحدث معهم فى موضوع الدين قبـــل أن يعالجهم ، وإذا لم يكن المبشر طبيبا ، فيجب عليه أن يكون ملما ببعض مبادىء التطبيب والتمريض والاسعافات العاجلة .

عاشرا : يجب على المبشر ان يعتمد كثيرا على الصحف والكتب الأوربية الدينية المترجمة والسينما والمسرح ، وبعض انواع الملاهى الأخرى ، ليستطيع ان يحول المسلمين إلى هذه الدور ، بدلا من ذهابهم إلى المساجد ، وإذا نجح المبشر فى تحويل احد المسلمين إلى النصرانية ، فإنه يجب عليه ان ينقل هذا الشخص إلى بيئة اخرى غير البيئة الاسلامية التى كان يعيش فيها ، وذلك لأنه من الصعب عليه أن يترك فى بيئة بعد تحويله إلى النصرانية لأنه من الممكن ان يعود إلى إسلامه .

حادى عشر : إن من الموضوعات الاسلامية التى يجب على المبشر أن يتحدث فيها هى :

الحديث عن المراة المسلمة ، وتعدد الزوجات ، وميراث المراة نصف ميراث الرجل ، وشهادة المراة ، والحجاب والسفور والمهر ، وتحريم الربا وتحريم اكل لحم الخنزير ، والكلام عن القرآن الكريم ، إلى آخر ما هنالك من موضوعات(١) .

ثانى عشر : يجب على المبشر أن يكون على دراية بكيفية وطريقة الدعوة إلى المسيحية ، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذى يذهب إليه .

ثالث عشر : يجب على المبشر ان يستغل المدارس والمعاهد والجامعات فى غرض التبشير(٢) .

---

(١) الاسلام فى وجه التغريب ص ٩٣ — ٩٦ بتصرف .
(٢) التبشير والاستعمار مصطفى خالدى وعمر فروخ المرجع السابق .

ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحي لمواجهته

عرفنا سابقا شيئا عن تربية المبشر ، والأمور التى يجب أن يتبعها ، حتى يكون ناجحا فى عمله .

والآن نريد أن نعرف شيئا عن الأمور التى يجب أن يتبعها الداعية المسلم ليستطيع ان يواجه به عمل المبشرين .

وتتلخص هذه الأمور فى الآتى :

١ — حفظ القرآن الكريم ، بمعنى انه يجب على الداعية المسلم أن يكون حافظا للقرآن الكريم ، ليستطيع أن يرد على خصوم الاسلام واعدائه ، من جهة ، وليقنع من تنصر أو تشكك فى عقيدته بذكر بعض الآيات الكريمة ليرده إلى الصواب .

٢ — حفظ الكثير من الأحاديث النبوية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليوضح بها كلامه وليفسر بها ما جاء فى القرآن الكريم .

٣ — ان يكون الداعية متمكنا من اللغة العربية الفصحى ، وهى لغة القرآن الكريم ليتحدث بها مع الذين لا يعرفون العامية ، لكن لا مانع من معرفة الداعية للهجة البلد الذى يعيش فيه ، ليتحدث بها إذا لزم الأمر .

٤ — ان يكون الداعية على جانب كبير من المعرفة الاسلامية بمعنى أن يكون عالما — او مطلعا على الأقل — بكثير من العلوم الاسلامية .

٥ — يجب على الداعية ان يفهم طبيعة المبشرين ، ويقف على كثير من أمورهم ليعرف كيف يواجه دعوتهم بما يهدمها ، وذلك بالحجة الواضحة والبرهان الساطع .

٦ — يجب على الداعية المسلم ان يعرف جيدا البيئة الاجتماعية التى ينشر المبشر دعوته فيها ، فإن كانت بيئة عمالية ، فعليه أن يدرسها ، وان يعرف كيف يصل إلى فكر هؤلاء العمال ، ليوضح لهم سوء نية هذا المبشر ، حتى يعودوا إلى صوابهم . كذلك ان كانت بيئة مدرسية أو جامعية فعليه ان يعرف كل ذلك .

٧ — يجب على الداعية المسلم ، ان يعرف اللغة الأجنبية التى يقرأ بها المبشر ، كالانجليزية او الفرنسية مثلا ، كذلك يجب عليه أن يعرف اللغة التى يتحدث بها القوم الذين يعيش هو فى وسطهم ، كاللهجات الافريقية مثـلا ، وذلك ليقرأ باللغة الأجنبية الأولى ، ويتحدث بالثانية مع من يعيش معهم ، فيرد المبشر ، وليقنع الأفراد بكذب هذا المبشر وافترائه على الاسلام .

٨ — يجب على الداعية المسلم ، أن لا ييأس من محاربة التبشـير المسيحى والدعوات الأخرى ، حتى ولو لم يأت بنتيجة مباشرة وسريعة فعليه بالتزام الصبر والتروى وسوف يصل فى النهاية إلى هدفه المقصود شـيئا فشيئا .

٩ — يجب على الداعية المسلم أن يكون مخلصا لدعوته ومقتنعا بالعمل الذى يقوم به ، وأن يحبه حبا كبيرا ، وأن يعرف جيدا انه يقوم بهذا العمـل لله وحده ، وهو القادر الذى يستطيع أن يجزيه اعظم الجزاء ، وأن المخلوق مهما منحه من منح فلن يفيه حقه .

١٠ — يجب على الداعية المسلم أن يثق بنفسه ، ولن يقول شـيئا إلا إذا كان واثقا فيـه ليستطيع أن يواجه المبشر وتعاليمه وحتى لا يتردد فى أحاديثه وردوده ومجادلته . وإذا كان الداعية المسلم على هذه الصفة فالناس كذلك يثقون فيه وفى كل ما يقوله فيأتى بالنتيجة المرجوة .

١١ — يجب على الداعية المسلم ، أن لا يستهين أو يحتقر المبشرين ، بل يجب عليه أن يعرف أن هؤلاء القوم قد تربوا تربية خاصة ، وانهم مختارون من دولهم وشعوبهم ليقوموا بمهمة خطيرة جدا . الا وهى تحويل الناس إلى النصرانية ولن يقوم بهذا العمل إلا كل من عنده قدرة فكرية وعملية .

١٢ — يجب على الداعية المسلم ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهى القدوة الحسنة : قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

كذلك عليه ان يقتدى بالسلف الصالح — كالخلفاء الراشدين — فى كل أعماله ، وان يضرب بهم المثل فى كل احاديثه .

١٣ — ان يكون الداعية المسلم حسن المظهر ، نظيف الثياب ، قادرا على مواجهة الحياة ومتطلباتها ، حتى اذا وقف فى موقف ليواجه أحد المبشرين، وجها لوجه لم يكن أقل منه مظهرا . ولا شك أن الدول الأجنبية التى ترسل المبشرين ، فإنها تنفق عليهم الأموال الطائلة ، وان كانوا هم فى الغالب يعملون دون أدنى مرتب . اى أن حكوماتهم تقوم بالصرف عليهم من حيث المسكن والمأكل والملبس بل وكل ما هم فى حاجة إليه من الأمور المادية .

١٤ — يجب على الداعية المسلم الذى يواجه المبشرين ويرد عليهم ، أن يطابق قوله عمله فى كل الأمور التى يقوم بها فى حياته اليومية ، حتى لن يؤخذ عنه انه يقول ما لا يفعل . وهنا تهتز ثقة الناس فيه ، فلن يصدقوه فى أى شىء يقوله ، وقد مقت الله تعالى هذا الصنف من الناس حيث يقول : **« يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »** .

١٥ — يجب على الداعية المسلم ان يكون اجتماعيا ، يحب النـــاس ويحبونه ، وأن لا يتصف بصفة الكبر والاستعلاء ، فينزل منازل الناس ، فاذا مرض أحدهم ذهب إليه ليزوره ، وإذا احتاج أحد شيئا ، فليقدمه إليه دون مقابلة(١) .

---

(١) انظر هذا الموضوع فى الكتب الآتية :

(ا) الدعوة الاسلامية فى عهدها المكى ، د. رءوف شــلبى ، القاهرة ١٩٧٤ ص ١٧١ وما بعدها .

(ب) ثقافة الداعية ، د. يوسف القرضاوى ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٩ وما بعدها .

(ج) الدعوة الاسلامية ، د. احمد غلوش ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣١ وما بعدها .

(د) فصول فى الدعوة والثقافة الاسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٢٠١ وما بعدها .

اهم المصـــادر والمراجع

١ — القرآن الكريم .

٢ — العهد الجديد (انجيل لوقا) .

٣ — الغارة على العالم الاسلامى : ا . ل . شاتليه ، ترجمة : محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ، القاهرة ١٩٣١ .

٤ — المنار : محمد رشيد رضا ، م ٣ ، القاهرة ١٩٣٣ .

٥ — السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية : عبـــد الله حسين ، القاهرة ١٩٣٥ .

٦ — تيارات الفكر المسيحى فى الواقع المصرى : وليم سليمان ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٧ — الفكر الاســــلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى : د. محمد البهى ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٨ — المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام : د. محمد البهى ، القاهرة ، دون تاريخ .

٩ — الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم خليل أحمد ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٠ — الدعوة الاسلامية فى عهدها المكى : د. رءوف شلبى ، القـــاهرة ، ١٩٧٤ .

١١ — الحياة الاجتماعية فى مصر ، فى عهد اسماعيل : صالح رمضـــان ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ .

١٢ — التبشير والاستشراق ... محمد الطهطاوى ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١٣ — الدعوة الاسلامية : د. أحمد غلوش ، القاهرة ١٩٧٨ .

١٤ — ثقافة الداعية : د. يوسف القرضاوى ، بيروت ١٩٧٨ .

١٥ — غارة تبشـــيرية جديدة على أندونيســـيا : أبو هلال الأندونيسى ، جدة ، ١٩٧٩ .

١٦ ــ المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية : طارق البشرى ، القاهرة ١٩٨٠ .
١٧ ــ حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر : أحمد عبد الوهاب ، القاهرة ١٩٨١ .
١٨ ــ فصول فى الدعوة والثقافة الاسلامية : حسن عيسى عبد الظاهر ، الكويت ١٩٨١ .
١٩ ــ مختصر تفسير ابن كثير : محمد على الصابونى ، بيروت ١٩٨١ .
٢٠ ــ تاريخ الكنيسة الانجيلية فى مصر ... اديب سلامة ، القاهرة ١٩٨٢ .
٢١ ــ العالم الاسلامى والاستعمار السياسى ... : انور الجندى ، بيروت ١٩٨٣ .
٢٢ ــ الاسلام فى وجه التغريب : أنور الجندى القاهرة ، دون تاريخ .
٢٣ ــ الوثيقة ، الاسلام الخطر : و . ت . هـ . جايردنر ، ترجمة : محمود الشاذلى ، القاهرة ١٩٨٥ .
٢٤ ــ الحركة التبشيرية فى أندونيسيا وموقف المسلمين فيها : عبد الرحيم ارشد ، القاهرة ١٩٨٦ .
٢٥ ــ التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ، مصطفى خالدى وعمر فروخ ، بيروت ١٩٨٦ .
٢٦ ــ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : عبد الرحمن الميدانى ، دمشق ١٩٨٦ .
٢٧ ــ الجذور التاريخية لارساليات التنصير الأجنبية فى مصر : د. خالد محمد نعيم ، القاهرة ١٩٨٨ .
٢٨ ــ الغزو التبشيرى النصرانى فى الكويت : أحمد النجدى الدوسرى ، القاهرة .
٢٩ ــ جذور البلاد : عبد الله التل ، بيروت .
٣٠ ــ الفكر الغربى فى مائة سنة : نعيم عطية ، القاهرة .
٣١ ــ اوروبا والاسلام : د. عبد الحليم محمود ، القاهرة .
٣٢ ــ لسان العرب : ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة .
٣٣ ــ حقائق التبشير : عماد شرف ، المختار الاسلامى ، القاهرة .

الفهـــرس

رقم الأيداع بدار الكتب ٥٢٢٤ لسنة ١٩٨٩

دار ابو المجد للطباعة
بالهرم